سلسلة تفسير القرآن الكريم (١٧)

التفسير المنهجي

مِنْ سُورَةِ الشُّورى - نهاية سُورَةِ مُحمَّد

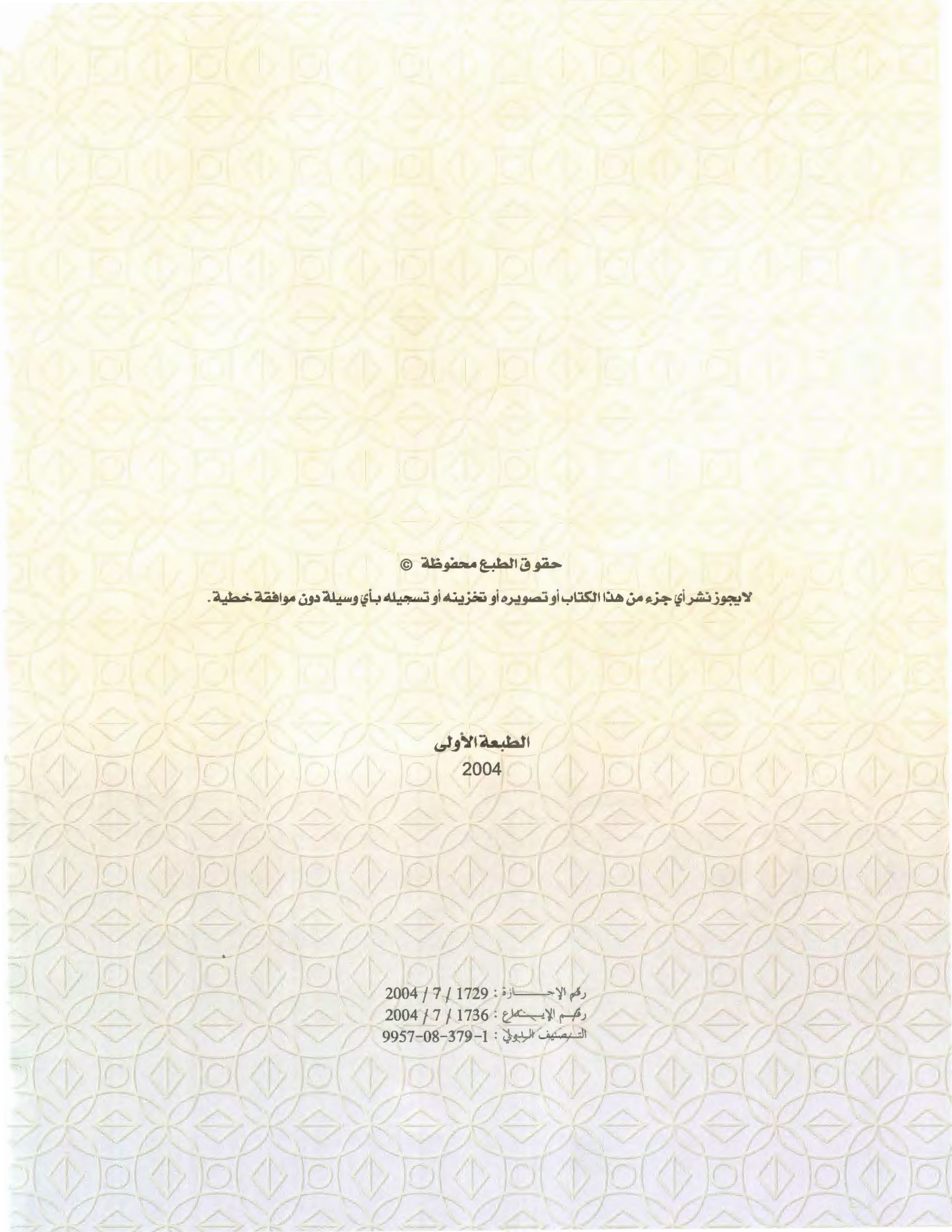
تأليف
الدكتور أحمد نوفل

إشراف
الأستاذ عمر خليل يوسف

المراجعة العلمية
الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر



هاتف: 5698308 - فاكس: 5639185 ص.ب 926428 - عمان 11190 الأردن
http:\www.dmanhal.com



الطبعة الأولى

2004

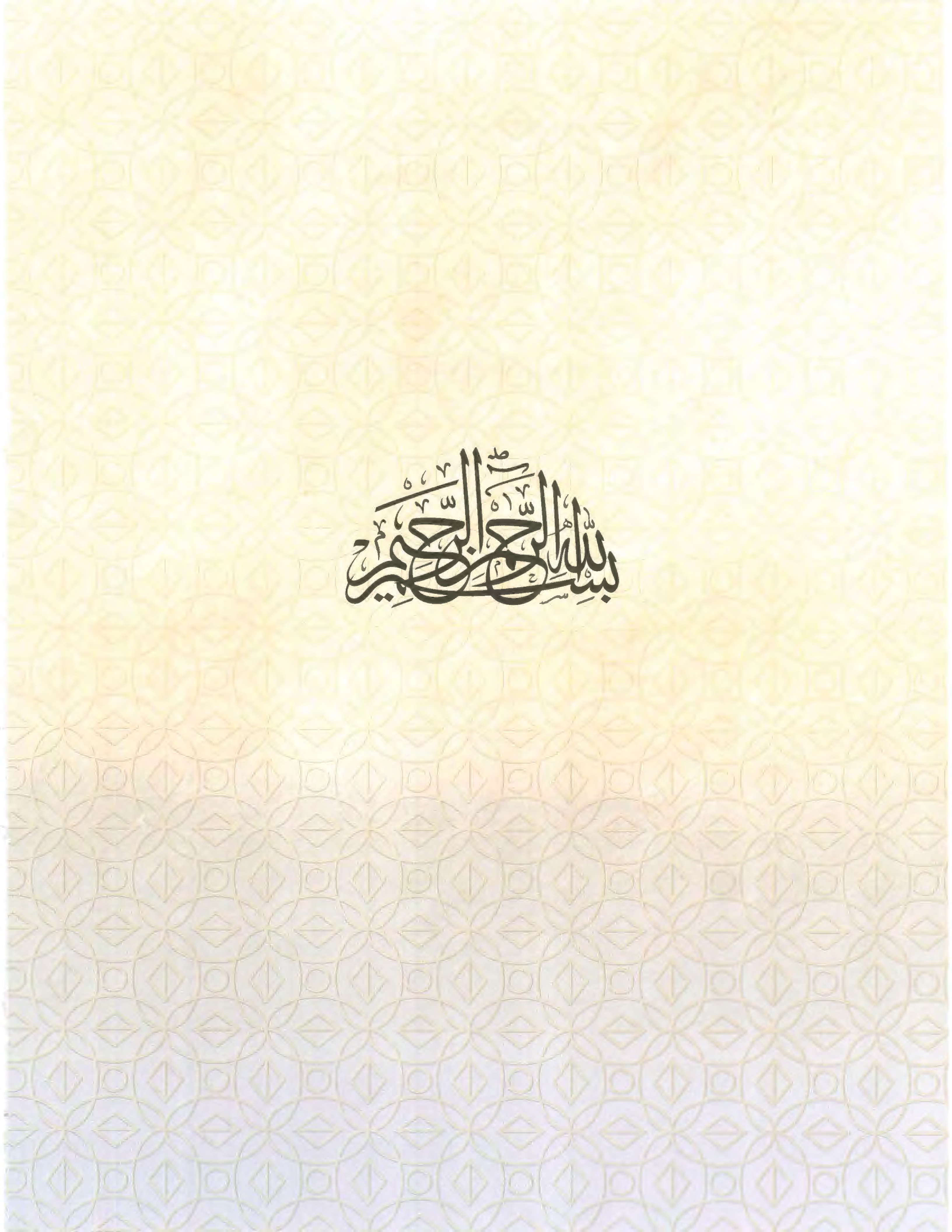
رقم الإجـــــازة : 1729 / 7 / 2004

رقـم الإيـــداع : 1736 / 7 / 2004

التـصنيف الدولي : 1-379-08-9957

مؤلّفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، وَالصّلاةُ والسّلامُ على نبيّنا محمدٍ خاتمِ الأَنبياءِ والمُرْسَلينَ ، وعلى آلهِ وصَحْبهِ ومن سارَ على دربهِ إلى يوم الدينِ ، وبعدُ ،

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هُوَ كلامُ اللهِ المُعجزُ ، أنزلَهُ على نَبيِّهِ مُحمَّدٍ ﷺ ؛ ليُخْرِجَ به الناسَ من الظُّلُماتِ إلى النّورِ ، ويَهدِيَهُمْ به إلى كلِّ خيرٍ ورشادٍ ، كما قالَ سبحانَهُ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١) ، وقالَ تعالى : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) .

وقد وردَ في عَدَدٍ مِنَ الأَحاديثِ الحثُّ على تعلُّمِ القرآنِ ومُدارَسَتِهِ ، ومِنْ ذَلكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : خيْرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ[(١)] ، وقولُهُ : « وما اجتمعَ قومٌ في بَيتٍ من بُيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ وَيتدارَسُونَهُ بينَهَم إلاَّ نَزلتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُم الرَّحمةُ ، وحفَّتْهُم الملائكةُ ، وذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »[(٢)] .

وقد بَذلَ المُسْلِمُونَ على مرِّ العُصور جُهوداً كثيرة مُتواليَةً في خِدْمة هذا الكِتابِ العزيز ، ومِنْ بين هذه الجهودِ ما يتعَلّقُ بتبيين معاني الآياتِ وتَفْسيرِهَا ، وكان لكلِّ تفسير مِيزَتُهُ وخَصائِصُهُ .

ومِيزةُ هذا التفسير أنَّه أُعِدَّ لِيكونَ مِنْهاجاً للتَّدْريس في المَدارسِ التي تلتزمُ في مِنْهاجِها تدريسَ الطلبةِ تفسيرَ القرآنِ الكريم كاملاً ، والتزمَ مُؤَلِّفوهُ السَّيْرَ على نَمَطٍ مُتقارَبٍ مُتدرِّجٍ ، وفيما يلي أَهمُّ النِّقاطِ التي تمَّ الالتزامُ بها :

* اختيارُ العبارةِ السَّهْلَةِ الواضِحَةِ بمايتناسبُ مَعَ أَعمارِ الطَّلَبَةِ ومستوياتِهم .

* بَدْءُ كلِّ درسٍ بتبيين معاني المفرداتِ والتراكيب التي يحتاجُ الطلبةُ إلى معرفَتِها .

* التَّعْريفُ بالسُّورَةِ بإيجازٍ قبلَ الشروعِ في تفسيرِها .

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث (٤٦٣٩) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم الحديث (٤٨٦٧) .

* تفسيرُ الآياتِ بصورةٍ معتدلةٍ وبعبارةٍ قريبةٍ مباشرةٍ .

* الرَّبْطُ بينَ آياتِ الدَّرْسِ السَّابقِ والتَّالي .

* اختيارُ القولِ الرَّاجحِ في معنى الآيةِ ، وعدمُ إشغالِ الطلبةِ بالأقوالِ المتعددةِ أو الضعيفةِ .

* الالتزامُ بمنهَجِ السَّلَفِ في تَفسيرِ آياتِ الصِّفاتِ .

* إغْناءُ كُلِّ درسٍ بعدَدٍ مِنَ الأنشطةِ المناسبةِ ذاتِ الصِّلَةِ بالآياتِ لِحَفْزِ الطالبِ على البحثِ والتفكيرِ وترسيخِ المعلومةِ في ذهنهِ ، ولذا فالمأمولُ من السَّادَةِ المدرِّسينَ ، ومِنَ الطلبةِ ، الاعتناءُ بهذه الأنشطةِ وعدمُ إهمالِها ، ومُناقشةُ ما يتمُّ التوصُّلُ إليهِ في الفصلِ أَو طابورِ الصباحِ أو تعليقُهُ في مجلَّةِ المدرسةِ .

* إتْباعُ كلِّ دَرْسٍ بعدَدٍ من العِبَرِ والدروسِ المُستنْبَطَةِ من الآياتِ الكريمةِ ، والمأمولُ من المدرسِ والطالبِ قراءةُ هذه العِبَرِ والرَّبْطُ بينها وبينَ الآيةِ التي استُنْبِطَتْ منها ، والحرصُ على الإفادةِ منها في تقويمِ السُّلوكِ وتنميةِ التفكيرِ وترسيخِ القِيَمِ الإسلاميةِ التي تضمَّنَتْها .

* خَتْمُ كُلِّ دَرْسٍ بعددٍ من الأسئلةِ المتنوعةِ التي تهدِفُ إلى تقويمِ الطالبِ وتبيينِ مقدارِ استيعابِهِ للدرسِ وحَفزِهِ على البحثِ عن الإجابةِ لِلأَسئلَةِ في مظانِّها .

* تذييلُ بعضِ الدُّروسِ بفائدةٍ أو رِوَايةٍ أو حادثةٍ أو حديثٍ له صلةٌ بموضوعِ الدَّرْسِ بهدَفِ إمْتاعِ القارىء وإفادتِهِ بهذه المَعْلومةِ .

* تخَريجُ الأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ ورواياتِ أَسْبابِ النُّزولِ ، والحرصُ على الاقتصارِ على الصَّحيحِ من رِواياتِ الأحاديث .

واللهَ تعالى نَسأَلُ أن يَجْعلَ هذا العملَ خالصاً لِوَجْهِهِ الكريمِ ، وأَنْ يَنْفَعَ به ، وأَنْ يتقَّبلَهُ بقَبُولٍ حَسَنٍ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

* * *

الدَّرْسُ الأوّلُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

هذهِ هي السُّورَةُ الثانيَةُ وَالأَرْبَعُونَ في تَرْتيبِ المُصْحَفِ ، وهيَ مَكِّيَّةٌ ، وعددُ آياتِها ثلاثٌ وَخَمْسونَ آيةً ، وَمَوْضُوعُها إثباتُ ربّانيَّةِ القُرْآنِ وَنُبوَّةِ مُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ .

وَسُمِّيَتْ سُورَةُ الشُّورَى بهذا الاسْمِ تنويهاً بمكانةِ الشُّورَى في الإِسْلام ، وَتَعْليماً لِلْمُؤْمنينَ أَنْ يُقيموا حياتَهُمْ على مَنْهَجِ الشُّورى ؛ كما وَصَفَهُمُ اللهُ في هذهِ السُّورَةِ ﴿وأَمْرُهُم شُورىٰ بينهم﴾ [٣٨] ؛ لِما لِهذا المَنْهَجِ مِنْ أَثَرٍ عَظيمٍ في حَياةِ الفَرْدِ والمُجْتَمَعِ .

معاني المُفْرَداتِ :

حم عسق : حُروفٌ مُقَطَّعَةٌ مَقْصودٌ بِها التَّحَدّي والإِعْجازُ .

يَتَفَطَّرْنَ : يتشقَّقْنَ .

مِنْ فَوْقِهِنَّ	من أعلاهُنَّ .
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ربِّهِم	يُنزِّهونَهُ عن الشَّريكِ والوَلَدِ وكُلِّ النَّقائصِ ، ويُثْنونَ عَلَيْهِ .
أولياءَ	شُركاءَ وأَنْداداً .
حَفيظٌ	رَقيبٌ .
وما أنتَ عليهِمْ بوكيلٍ	ليسَ مُفَوَّضاً أَمْرُهُم إِلَيْكَ .
أُمَّ القُرى	مَكَّةَ .
يَوْمَ الجمعِ	يَوْمَ القِيامَةِ حيثُ يُجْمَعُ الخَلْقُ لِلْحِسابِ .

التفسيرُ :

﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾

تَبْتَدِىءُ هذهِ السُّورَةُ العَظيمَةُ بِخَمْسَةِ أَحْرُفٍ مِنَ الحُروفِ المُقَطَّعَةِ ؛ أَي الَّتي تُقْرأُ حَرْفاً حَرْفاً ؛ هكذا (حا ، ميم ، عينْ ، سينْ ، قافْ) .

وَهُوَ أَكبرُ عددٍ تُفْتَتَحُ بهِ سُورَةٌ مِنْ سُورِ الحُروفِ ، وليسَ لها مَثيلٌ في هذا العَددِ إلاّ سُورَةُ مَرْيمَ : ﴿كهيعص﴾ ؛ فهيَ أيضاً خَمْسَةُ أَحْرُفٍ .

والمقصودُ مِنَ الحُروفِ المُقَطَّعةِ التَّحدّي والإعْجازُ ؛ بِمَعْنى أَنَّ اللهَ تعالىٰ يَتَحدَّى العَرَبَ : هذهِ حُروفُكُمْ الّتي تَعْرِفُونَها ، مِنْها أَنْزَلَ اللهُ قُرآناً ، وَهُوَ يَتَحدَّاكُمْ أَنْ تأتُوا بِمِثْلِهِ ، فإِنْ عَجَزْتُمْ ، فَاعْلَموا أَنَّهُ كَلامُ اللهِ ، وليسَ كلامَ بَشَرٍ .

الْمُهِمُّ أَنَّ السُّورَةَ بَعْدَ الافْتِتاحِ بالحُروفِ أشارتْ إِلى الإِيحاءِ إِليهِ ﷺ ؛ مِمّا يُعَزِّزُ وَيُؤَكِّدُ ما قُلْنا مِنْ أَنَّها لإِثْباتِ رَبّانِيَّةِ القُرْآنِ ، وَنُبُوَّةِ النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، تقولُ الآيَةُ : إنّ إيحاءَنا إِليكَ هُوَ تَماماً كالإِيحاءِ إِلىٰ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِك ؛ إِذْ أَوْحَى إِليهِمُ اللهُ العَزيزُ في مُلْكِهِ ، الّذي يَفْعَلُ ما يشاءُ ، وَالْحَكيمُ في فِعْلِهِ ؛ فلا يكونُ في أَفْعالِهِ إلاّ الحِكْمَةُ .

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾

هذا الإِلهُ العظيمُ الّذي أَوْحَى إِليكَ هذا القُرْآنَ يَمْلِكُ كُلَّ ما في السَّماواتِ وما في الأَرْضِ ، وَهُوَ العَلِيُّ في حُكْمِهِ ، وَالْعَلِيُّ فَوْقَ خَلْقِهِ ، والعَظيمُ في ذاتِهِ وصفاتِهِ .

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى

﴿ ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾ .

مِنْ عَظَمَتِهِ تعالىٰ وَهَيْبَتِهِ تكادُ السّماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِنْ أعلاهُنّ ، والملائكةُ يُنزِّهونَ اللهَ تعالىٰ عَمَّا لا يَنْبَغي مِنَ الشريكِ وَالْوَلَدِ ، وَيَحْمَدونَ اللهَ ، ويُثنونَ عليه ، ويطلبونَ للمؤمنينَ من أهلِ الأرضِ عَفْوَهُ وغفرانَهُ .

والعجيبُ أَنَّ قوماً مِنَ الجُهلاءِ اتَّخذوا مِنْ دونِهِ ـ سبحانَهُ ـ شُرَكاءَ وأنداداً ، وهمُ الذينَ لَمْ يَعْرفوا قَدْرَهُ ـ سبحانَهُ ـ ولم يُعظِّموهُ كما يَنْبَغي ، فمِنْ جَهلِهِمْ نَسَبوا إليهِ ما لا يَليقُ . هؤلاءِ يُسجِّلُ اللهُ عَلَيْهِم كُلَّ ما فعلوا ، فهوَ سُبْحانَهُ رقيبٌ عليهم ، مُتوكِّلٌ بهم ، يُحْصي أعمالَهُمْ فَيُجازيهِمْ بها ، وأمَّا أنتَ ـ أيُّها النبيُّ ـ فَلَسْتَ مُوَكَّلا بِهِمْ ولا مُفَوَّضاً إليكَ أَمْرُهُم ؛ فعليكَ البلاغُ وعلينا الحسابُ .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾ .

أعادَ السِّياقُ الكريمُ قضيَّةَ الإيحاءِ إليه ﷺ ليؤكِّدَ نُبوَّتَهُ فقالَ لهُ : إنَّا أَوْحَينا إليكَ قرآناً بلسانٍ عربيٍّ ، مِنْ أَجْلِ أنْ تُنْذِرَ مَكَّةَ ومَنْ حَوْلَها مِنْ أَهْلِ القُرى ، وَلِتُنْذِرَ الناسَ وَتُخوِّفَهُمْ مِنْ يَوْمِ القِيامَةِ ، حيثُ يَجْمَعُهُمْ اللهُ تعالىٰ في ذاكَ اليومِ لِلْحسابِ ، هذا اليومُ الّذي لاشكَّ في قُدومِهِ ، وأَنَّهم مُلاقوهُ ، حيثُ سينقسِمُ البشرُ إلى فريقينِ : فريقِ المؤمنينَ ومصيرُهُمْ الجنَّةُ ، وفريقِ الكافرينَ وهمْ في السَّعيرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَصْدرُ الوَحْيِ ومَصْدَرُ الرّسالةِ ربانيٌّ ، فاللهُ ربُّ العالمينَ هوَ الذي أنزلَ الوحيَ على الأنبياءِ والمرسلينَ لتبليغِهِ للعالمينَ .

٢ـ مِنْ عَظَمةِ اللهِ أَنَّهُ هُوَ الخالِقُ ، وهُوَ المالِكُ لكلِّ شيءٍ في هذا الكونِ ، فهو لهذا لا يحتاجُ إلى أحدٍ مِنْ خَلْقِهِ .

٣ـ دَوْرُ الرَّسولِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ هوَ تبليغُ الرسالةِ كما أمرَهُ اللهُ ، أمَّا الحسابُ فهوَ للهِ وَحْدَهُ .

٤ـ الناسُ في النهايةِ فريقانِ : فريقٌ في الجنةِ ، وهمُ المؤمنونَ الطائعونَ ، وفريقٌ في النَّارِ وهمْ الكافرونَ العاصُون .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما ترتيبُ سُورةِ الشّورى في ذواتِ الحروفِ المُقَطَّعةِ ؟

ب ـ وما ترتيبُها في السُّوَرِ ذواتِ الحواميم ؟

٢ـ ما المقصودُ من إيرادِ الحروفِ المُقَطَّعةِ في أوائلِ السُّورِ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿الحكيمِ﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿يتفطَّرْنَ منْ فوقِهنَّ﴾ ؟

٥ـ بمَ اهتمَّتِ السُّورُ المكِّيةُ ؟ ولِماذا ؟

٦ـ فَسِّر قولَهُ تعالىٰ :

أ ـ ﴿لَهُ ما في السّماواتِ وَما في الأَرْضِ﴾ .

ب ـ ﴿تَكادُ السّماواتُ يَتَفَطَّرْن مِنْ فَوقِهنَّ﴾ .

ج ـ ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ لا ريبَ فيه﴾ .

٧ـ بيَّنت الآياتُ الكريمةُ مهمَّةَ الرَّسولِ ﷺ ، اذكُرْها معَ الدَّليلِ .

٨ـ بيَّنتِ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ الناسَ يوم القيامةِ فريقانِ : اذكُرْ هذينِ الفَريقَيْنِ ، وما مَصيرُ كُلٍّ مِنْهما ؟

تَعلَّمْ :

حم عسق تُقْرأُ هكَذا : (حا ، ميم ، عَيْنْ ، سِينْ ، قَافْ) .

نشاط :

١ـ ما عَدَدُ السُّوَرِ القُرْآنيَّةِ الّتي افْتُتِحَتْ بـ ﴿حم﴾ ؟ اكْتُبْ أَسْماءَها .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ درساً آخرَ ترشدُ إليهِ الآياتُ الكريمةُ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّانِي

سورةُ الشورى - القِسْمُ الثَّاني

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **لَجعلَهم أُمّةً واحدةً** : أيْ جَعلَهُم على الدِّينِ الحقِّ وَالْهُدَى .
- **أُنيبُ** : أَرْجِعُ في كلِّ الأمورِ إليهِ .
- **فاطِرُ** : خالقُ وَمُبْدِعُ .
- **يذرؤكُم** : يُكَثِّرُكُم .
- **مقاليدُ** : مفاتيحُ خزائِنِ .
- **يبسطُ** : يُوَسِّعُ .
- **يقدرُ** : يُضَيِّقُ .

التفسيرُ :

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ

﴿فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾

تُثبتُ الآياتُ قدرةَ اللهِ ومشيئتَهُ ، فلو شاءَ اللهُ لخلقَ البشرَ كالملائكةِ مهتدينَ جميعاً ، وعلى الدِّينِ الحقِّ ، وبذلكَ يدخلونَ جميعاً في رحمتِهِ تعالىٰ . ولكنَّهُ ـ سبحانَهُ ـ لمْ يشأْ ذلكَ لحكمتِهِ البالغةِ ، بلْ شاءَ أنْ يخلُقَ البشرَ مختارينَ ؛ فاختارَ أناسٌ الحقَّ ، واختارَ أقوامٌ الباطلَ . فتفرَّقَ الناسُ ليَلْقَوْا مصيراً وجزاءً مُخْتَلِفاً حَسْبَما اختاروا ، واللهُ تعالىٰ يُدخلُ في رحمتِهِ من يشاءُ سبحانَهُ ، وهُم الذينَ اختاروا سبيلَ الهدى ، وأمَّا الظالمونَ فلا وليَّ يَحْميهِمْ ، ولا نصيرَ ينصرُهُمْ منْ عذابِ اللهِ ، ولا هاديَ لهمْ منْ دونِهِ يهديهِمْ من ضلالِهِم ، فكيفَ اتَّخذَ هؤلاءِ الجهلاءُ من دونِهِ ـ تعالىٰ ـ أولياءَ مَعَ أَنَّ الوليَّ هوَ اللهُ لا سواهُ ، وهوَ ـ سبحانَهُ ـ الذي يُحيي الموتى لِيُجازِيَهُمْ ، وهوَ قديرٌ على كلِّ شيءٍ .

والخلافُ الذي يَقَعُ بينَ البشرِ ينبغي أنْ يردُّوه إلى اللهِ ليعرفوا حُكْمَهُ ، أمَّا المؤمنونَ فقد اتَّخذوهُ ـ سبحانَهُ ـ إلهاً وربّاً ، فتوكَّلوا عليه ، وأنابوا إليه .

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ .

ما تزالُ الآياتُ تعرِّفُنا باللهِ تعالىٰ ، فتذكرُ أنَّهُ ـ سبحانَهُ ـ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ إبداعاً من غيرِ مثالٍ سابقٍ ، فلمْ يخلُقْ أحدٌ كخلقِ اللهِ لا قبلُ ولا بعدُ ، تعالىٰ اللهُ ، هذا الإلهُ العظيمُ أقامَ الخلقَ على نظامِ الزوجيَّةِ ، فجعلَ لكمْ ، يا معشرَ البشرِ ، من أنفسِكُمْ أزواجاً ، وجعلَ من الأنعامِ أزواجاً لِيَتِمَّ التكاثرُ وبقاءُ النوعِ ، وكثَّركُمْ اللهُ بهذا التَزاوُجِ . هذا الإلهُ العظيمُ ليسَ لهُ في الكونِ نظيرٌ ولا مثيلٌ ، لا في ذاتِهِ ولا في صفاتِهِ ، ولا أسمائِهِ ، وهوَ سبحانَهُ السَّميعُ لكلِّ ما يدورُ في الكونِ ، والبصيرُ بكلِّ ما يجري فيهِ ، وخزائنُ السّماواتِ والأرضِ ومفاتيحُها بيدِهِ سبحانَهُ ، فهو ـ سبحانَهُ ـ يُوسِّعُ في الرِّزقِ لمنْ يشاءُ ؛ فيبسُطُ عليهِ الرِّزقَ لحكمةٍ ، ويجعلُ رِزْقَ آخرينَ مقدَّراً غيرَ موسَّعٍ لحكمةٍ كذلكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ الهدايةُ والضَّلالُ يختارُهُما الإنسانُ اختياراً ، ولا يُجبرُ اللهُ أحداً عليْهِما .

٢ـ الذّي يَخْتارُ الهداية يهديهِ اللهُ فيدخلُهُ بذلكَ الجَنّةَ ، وهذا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ . والذي يختارُ الضّلالَ يُضِلُّهُ اللهُ ، فيُدخِلُهُ بذلك النّارَ ، وهذا من عدْلِهِ سبحانَهُ .

٣ـ المُؤْمِنُ يَعْتزُّ باللهِ ، ويَتوكّلُ عَلَيْهِ ، ويَرجعُ إليهِ في الأمرِ كُلِّهِ .

٤ـ بيَدِ اللهِ مفاتيحُ خزائنِ كُلِّ شيءٍ ؛ ولهذا لا يَطْلُبُ المُؤْمنُ إلا مِنَ اللهِ المالكِ لكلِّ شَيْءٍ .

وَهُوَ ـ سُبْحانَهُ ـ عَليمٌ بكُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ تَدبيرُ شُؤونِ الخَلْقِ ؛ فيُوزِّعُ أَرْزاقَهُم مُوَسِّعاً على مَنْ شاءَ ، وَمُضَيِّقاً على مَنْ شاءَ مِنْ أَجْلِ الامْتِحانِ والابْتلاءِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ التّالِيَةِ

١ـ ما مَعْنى ﴿ولو شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُم أمّةً واحِدَةً﴾ ؟

٢ـ لِماذا لَمْ يَجْعَلِ اللهُ الخلقَ أُمّةً واحدةً ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿أُنيب﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿فاطر﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿يَذْرَؤُكم﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿مقاليدُ السّماواتِ والأَرْضِ﴾ ؟

٧ـ ما مَعْنى ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ ويَقْدِرُ﴾ ؟

نشاط :

وردَ في سُورَةِ الإسراءِ آيةٌ تشبهُ هذهِ الآيةَ . اكتبها في دفترك .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

سُورةُ الشُّورى - القِسْمُ الثَّالِثُ

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا
كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ
أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

- شَرَعَ لكم : سَنَّ لكُمْ من أحكامِ الشَّريعةِ .
- ما وصَّى به : ما أمرَ بهِ .
- أن أقيموا الدِّينَ : أن اعْمَلوا بِهِ .
- كَبُرَ : عَظُمَ وشَقَّ .
- يجتبي : يَصْطَفي ويختارُ .
- يُنيبُ : يرجعُ .
- بغياً : ظُلْماً وتَجاوُزاً .
- أَجل مُسَمَّى : يوم القيامةِ .
- واستقِمْ : الزَمِ المنهجَ المستقيمَ .
- لا حجّةَ بيننا وبينكم : لا احتجاجَ بيننا وبينكم ولا خصومةَ .

التفسيرُ :

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

تَبتدِىءُ هذهِ المجموعةُ من الآياتِ بخطابِ أمةِ مُحَمَّد ﷺ ، وتقريرِ حقيقةِ أَنَّ اللهَ سنَّ لهمْ من الشَّريعةِ وأحكامِها ما أمرَ بهِ أصحابَ الشَّرائعِ منْ قبلُ مثل : نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى .

ومنْ أَعْظَمِ ما وصَّانا وأمَرنا بهِ إقامةُ الدِّينِ ، ورأسُ الدِّينِ توحيدُ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ والإيمانُ به ، وإطاعةُ رُسُلِهِ ، عليهمُ السَّلام ، فيما جاءوا بهِ من الشَّرائعِ . ومِمّا أمرَنا به مَوْلانا سُبْحانَهُ ألاّ نَتفرّقَ في الدِّينِ ، أيْ في الأُصولِ التي اجتمعتْ عليها الشَّرائعُ الإلهيةُ ، ولقد كَبُرَ هذا وشَقَّ على المشركينَ ، وعظُمَ في صُدورِهِمْ ، لأنهمْ اعتادوا الكفر والوثنيةَ ، وجئتَ تدعوهُمْ إلى التوحيدِ والإيمانِ والعملِ الصالحِ ، فشقَّ عليهمْ تغييرُ ما هُمْ عليه . وإنَّ اللهَ الذي اختارَكَ قد اجتباكَ ، وهو ـ سبحانَهُ ـ يختارُ من يشاءُ ، ويصطفي لرسالتِهِ مَنْ يشاءُ منْ عبادِهِ ، وأنتَ منْ بينِ من اجتبىٰ . واللهُ تعالىٰ يُكرِمُ بالهدى من ينيبُ إليهِ ، ويُقبِلُ على طاعتِهِ .

﴿ ۞ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ثُمَّ بيّنتِ الآيةُ التاليةُ ما جرى للأممِ السابقةِ من تفرُّقٍ بعدَ موتِ أنبيائهم ، وأَنَّ سببَهُ البغيُ فيما بينهم ، والظلمُ وتجاوزُ الحدودِ بسببِ الحرصِ على الدُّنيا ، ولولا سَبْقُ وعدِ اللهِ بتأخيرِ العذابِ عنهمْ إلى أجلٍ مُسَمّىً هوَ يومُ القيامةِ ، لقُضِيَ بينَهُمْ باسْتئصالِ المُبطلينَ منهم ، حينَ افترقوا ، وإنَّ الذينَ ورِثُوا الكتابَ منْ بعدِ أولئكَ المختلفين ، وهُم الذينَ كانوا زمنَ الرسولِ ﷺ ، إنَّ هؤلاء لفي شكٍّ وارتيابٍ من أمرِ الحقِّ والدِّينِ ، وإنَّ نُفوسَهُم لفي اضطرابٍ وتخبُّطٍ ، لا يعرفونَ مواقعَ الحقِّ . .
وأما أنتَ أيُّها النبيُّ فادعُ إلى توحيدِ ربِّكَ لِتُعيدَ الناسَ إلى وحدتِهمْ على الحقِّ ، واستقمْ على منهجِ اللهِ الذي لا عِوَجَ فيهِ ولا انحرافَ .

ولا تتّبعْ أهواءَ أهلِ الكتابِ ولا غيرِهم ، ولكن قلْ : آمنتُ بالذي أنزلَ اللهُ من الكتابِ ، وأمرتُ أن أحكمَ بينَكُمْ بالعدلِ ، وأقيمَهُ فيكمْ ، فلم يبقَ بعد وضوحِ الحقِّ احتجاجٌ ولا خصومةٌ بيننا

وبينَكم ، اللهُ تعالىٰ سيجمَعُنا يومَ القيامةِ ليعرِفَ كُلٌّ مِنّا مَنْ كانَ على الحقِّ ، ومَنْ كانَ على الباطِلِ ، فالمصيرُ والمآلُ إلى اللهِ تعالىٰ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَمَرَنا اللهُ على أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ جميعاً بإقامةِ الدِّينِ للهِ وذلكَ بتوحيدِهِ ، فالتوحيدُ دينُ الرُّسُلِ كُلِّهم .

٢ـ أُولُو العَزْمِ من الرُّسُلِ هُمُ المذكورونَ في الآيةِ وعلى رأسِهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ .

٣ـ أمرَنا اللهُ بما أمرَ بهِ مُحَمَّداً ـ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ـ بالدّعوةِ إلى اللهِ والاستقامةِ على منهجِ اللهِ ، والثّباتِ عليه ، وعَدم تركه طاعةَ لأهواءِ الكافرينَ .

٤ـ الحقُّ واضحٌ وظاهرٌ كالشّمسِ ، والحججُ قد قامتْ على الكافرينَ ، وبقاؤُهُمْ على الكفرِ عنادٌ ، ويومَ القيامةِ لا حجّةَ لهمْ عندَ اللهِ .

٥ـ يجب أن تؤمن بكلِّ ما أَنْزَلَهُ الله من كُتُبهِ كالتّوراة والإنجيل والزّبور والقرآن تصديقاً لخبره تبارك وتعالىٰ ، ولأن الرُّسلَ أصحابُ دينٍ واحدٍ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى قولِهِ تعالىٰ : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّين ما وصّى به نوحاً﴾ ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿يَجْتبي إِليهِ مَنْ يشاءُ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿ولولا أجلٌ مُسمّىً لقُضِيَ بيْنَهم﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿لا حجّةَ بيْننا وَبيْنكم﴾ ؟

٥ـ كم نَبيّاً ذكرتِ الآياتُ في هذا الدرسِ ؟

٦ـ مَن أُولُو العَزْمِ من الرُّسُلِ ؟

٧ـ ماذا تفهمُ من قولِهِ تعالىٰ :

أ ـ ﴿أن أقيموا الدِّين ولا تتفرّقوا فيه﴾ .

ب ـ ﴿واستقمْ كما أُمِرت﴾ .

٨ـ كَيْفَ يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَ الأُمَمِ الأُخْرى ؟ وَمَتى ؟

نشاط :

١ـ مَنْ هُمْ أولو العَزْم من الرُّسُلِ ؟ اكتب أَسْماءَهُم في دفترِكَ .

٢ـ اكتب أمراً آخرَ تُرشِدُ إليهِ الآياتُ الكريمةُ .

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

سُورَةُ الشُّورى - القِسْمُ الرَّابِعُ

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ
قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا
ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن
يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ
يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **يُحاجّونَ في اللهِ** : يُجادلونَ في اللهِ ودينِ اللهِ لِصَدِّ النَّاسِ عنِ الإيمانِ .
- **استُجيبَ له** : استجابَ الناسُ لدينِ اللهِ وَدَخلوا فيهِ .
- **داحضةٌ** : باطلةٌ زائلةٌ .
- **والميزانَ** : العدلَ الذي يحكمُ بهِ بينَ الناسِ .
- **مشفقونَ** : خائفون .
- **يمارونَ في الساعةِ** : يجادلونَ ، وَيَشُكّونَ فيها .
- **لطيفٌ** : رفيقٌ .
- **حَرْثَ الآخرةِ** : ثوابَ الآخرةِ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

تقولُ الآياتُ الكريمةُ : إنَّ الذينَ يجادلونَ في اللهِ الذي يتخذُهُ المسلمونَ المؤمنونَ ربّاً وإلهاً ، منْ بعدِ ما استجابَ الناسُ لدينِ اللهِ وأذْعَنوا له ، حُجَّتهم باطلةٌ وزائلةٌ ، ولا يقبلُها اللهُ ، بل سيغضَبُ عليهم ويعذّبْهُم العذابَ الشّديدَ .

اللهُ الذي انزلَ القرآنَ بالحقّ والعدلِ ، نذيراً بين يدي السّاعةِ التي قد تقعُ في أيّ لحظةٍ ، فهيَ قريبةُ الوقوع ، فينبغي الاستعدادُ لها وتوقّعْها .

أمَّا الكافرونَ فهم مُسْتخفّونَ بها ، لأنّهم لا يؤمنون بها ، أمّا المؤمنونَ فهم وَجلونَ منها خائفونَ ، ويؤمنونَ أنها الحقُّ الواقعُ حتماً ، والذين يشكّونَ في الساعةِ ، ويجادلونَ المؤمنينَ في شأنِها ، هؤلاءِ في ضلالٍ عنِ الحقّ وبُعدٍ شديد .

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِىُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾

ثُمَّ تُقرّرُ الآيةُ التاليةُ لطفَ اللهِ بعبادِهِ ، ورفقَهُ بهمْ ، فهوَ يرزُقُهُمْ ، ويهدي مَنْ يشاءُ ، وهوَ سبحانَهُ القويُّ العزيزُ . وليسَ اللُّطفُ عن ضُعْفٍ ، وإنما عن قُوّةٍ وعِزّةٍ ورحمةٍ بالعبادِ .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِى حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

ثم خُتمتْ هذهِ المجموعةُ من الآياتِ بتقريرِ أنَّ منْ يريدُ ثوابَ الآخرةِ مؤمناً بهِ يزيدُ اللهُ لهُ في أجرِهِ ، ويضاعفُهُ لهُ . ومَنْ كانَ يريدُ الدُّنيا وأجرَها نعطِه منها ، ولا نحرمُهُ ، ولكنّه في الآخرةِ يكونُ محروماً من أيّ نصيب .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يصدّونَ عن سبيلِ اللهِ عليهمْ غضبٌ عظيمٌ منَ اللهِ ، ولهم عذابٌ شديدٌ أيضاً .

٢ـ قيامُ الساعةِ حقٌّ ، وآتٍ لا ريب فيه ، ليحاسِبَ اللهُ النَّاسَ على أَعْمالِهِمْ .

٣ـ المؤمنونَ بالسّاعةِ خائفونَ ، يعلمونَ أَنَّها كائنةٌ وحاصدةٌ لا محالةَ ، ولهذا فهمْ مستعدُّونَ لها بالأعمالِ الصّالحةِ .

٤ـ اللهُ رفيقٌ بعبادِهِ ، فلا يُعجِّلُ العقوبةَ للعصاةِ ، مَعَ استحقاقِهِمْ لها ، وَطَلَبِهم إِياها .

٥ـ من كانْ هدفُهُ ثوابَ الآخرةِ يعطِه اللهُ إياهُ ، ومنْ كان يريد الدنيا يعطِهِ اللهُ منها ، ويحرمْهُ من ثوابِ الآخرةِ ، ولكنّ ذلك كلّه محكومٌ بمشيئتهِ ، فهنيئاً لأصحابِ الآخرةِ .

التقويمُ :

أجب عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ مَنِ الذي يستعجلُ بالسّاعةِ ؟

٢ـ ما موْقفُ المْؤْمنِ منَ السّاعةِ ؟

٣ـ عَدِّدْ ثلاثةً مِنْ مظاهرِ لُطْفِ اللهِ بالعبادِ .

٤ـ ما مَعْنى ﴿حرثَ الآخرةِ﴾ ، ﴿يمارونَ في السّاعة﴾ ؟

نشاط :

وردَ في سورةِ هود آيتان تبيّنانِ نصيبَ من كانَ يريدُ الحياةَ الدنيا وزينَتَهَا . اكتبْهُما في دفترك .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الخامِسُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ الخامِسُ

أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ
وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا
يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

كلمةُ الفَصْلِ : الحكمُ بتأخيرِ العذابِ والحسابِ للآخرةِ .

رَوضاتِ الجناتِ : أشرفِ بقاعِ الجنّةِ .

المَوَدَّةَ في القُرْبى : أنْ تصلوا الرَّحِمَ التي بيني وبينكم فلا تُؤْذوني .

يقترفْ حسنةً : يَكْتَسِبْها .

التفسيرُ :

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

تسألُ الآياتُ الكريمةُ أولئكَ الكفارَ : هَلْ لهمْ مِنْ دونِ اللهِ شركاءُ سنُّوا لهمْ ، وفَرَضوا علَيْهِمْ من الدِّينِ غيرَ الذي أمرَ بهِ اللهُ ؟ ثمَّ يهدّدُهُمُ اللهُ بأنّهُ لولا كلمتُهُ القاطعةُ التي سَبقتْ أَنَّ الحسابَ لهُ أجلٌ محدودٌ في الآخرةِ لَجازاهم ، وَقَضى بِهلاكِهِمْ ، ولكنَّهُ يُؤخِّرُهُمْ إلى الأجلِ الذي حدَّدَهُ وهُوَ يومُ

القيامةِ ، الذي سيكونُ للظالمينَ فيهِ عذابٌ أليمٌ .

﴿ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

هؤلاءِ الظالمونَ تراهمْ في ذلكَ اليومِ خائفينَ خوفاً شديداً مما كَسَبوه في الدنيا منَ السّيئاتِ ، التي استحقوّا عليها عذابَ اللهِ الشّديدَ الذي يوقِعُهُ بهمْ يومَ القيامةِ .

أما الذينَ آمنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ فجزاؤُهُمْ أنهم في أشرفِ مناطقِ الجنانِ ، وأعلاها وأطيبها في الرّوْضاتِ ، لهم فيها ما يطلبونَ وما يشتهونَ ، حيثُ يكرمُهُمْ ربُّهم ، وهوَ ذو الفضلِ الكبيرِ والإنعامِ العظيمِ .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

هذا الثوابُ العظيمُ هو الذي بشّر اللهُ به عبادَهُ المؤمنينَ الذين عملوا الأعمالَ الطيّبةَ الصّالِحَةَ .

وتَختِمُ الآيةُ بتوجيهٍ كريمٍ للنبيِّ ﷺ ليُخاطِبَ بهِ المشركينَ ، وهُوَ أنّهُ لا يريدُ من أحدٍ ممّنْ يدْعُوهمْ أجْراً أو مالاً ، اللّهُمّ إلا أنْ يُراعُوا حُقوقَ الرّحِمِ والقرابةِ التي بينه وبينهم فلا يُؤذوهُ حتى يُبلِّغَ رسالةَ ربِّهِ ، وهذهِ ليستْ أُجْرَةً ، ولكنّها حقوقٌ إنسانيّةٌ فطريّةٌ وروابطُ ساميةٌ ، ويبيِّنُ لهمُ الرّسولُ ﷺ أنّ مَنْ عَمِلَ الحسناتِ جزاؤُهُ الحُسْنى وزيادةٌ ، واللهُ تعالىٰ غفورٌ لِذنوبِ عبادِهِ ، شكورٌ لأعمالِهم الصالحةِ ، يَجزيهم عليها أعظمَ الجزاءِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ مَنْ شرَعَ لِلنّاسِ قوانين يَتحاكَمُون إليها ، فَقَدْ جَعلَ نَفْسَه إلهاً يُعبدُ مِنْ دُونِ اللهِ .

٢ـ قَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ تأخيرَ الثّوابِ والْعقابِ إلى يوم القيامَةِ .

٣ـ المؤمنونَ يزدادونَ ثواباً بالعملِ الصالحِ ، والكافرونَ يزدادونَ ظلماً بكفرِهِمْ .

٤ـ وَعَدَ اللهُ المؤمنينَ أطيبَ بقاعِ الجنَّةِ ، وكلُّ الجنَّة طيِّبةٌ ، ووَعَدَ العاصينَ العذابَ الأليمَ .

٥ـ الرّسولُ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ لا يطلبُ أجراً على تبليغِ رسالتِهِ لقومِه .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلةِ التّالِيةِ :

١ـ ما مَعْنى ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لم يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ ؟

٢ـ ما ﴿كلمةُ الفَصْلِ﴾ ؟

٣ـ ما مَنْزِلَةُ ﴿رَوْضاتِ الجنَّاتِ﴾ في الجِنانِ ؟

٤ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿لا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ أجراً إلا المودَّةَ في القُربى﴾ .

ب ـ ﴿ومن يقترفْ حَسَنةً نزدْ لهُ فيها حُسناً﴾ .

ج ـ ﴿غفورٌ شكورٌ﴾ .

٥ـ بيَّنَتِ الآياتُ الكريمةُ مصيرَ كلٍّ مِنَ المؤمنينَ والظالمينَ يومَ القيامةِ . وضِّحْ ذلكَ ؟ واذكرِ الآيةَ الدالَّةَ عليهِ .

نشاط :

استنبطْ دَرْساً آخرَ من الآياتِ الكريمةِ ، وَسَجِّلْهُ في دفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّادِسُ

سورةُ الشُّورى - القِسْمُ السَّادِسُ

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا
يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

افْتَرى	: اختلَقَ .
بَسَطَ اللهُ الرِّزقَ	: وسَّعَ لهم في الرِّزقِ ، وزادَهُمْ .
لَبَغَوا في الأرضِ	: لَطَغَوا وَعتَوْا ، وتكَبَّرُوا ، نتيجةَ الغِنى .
قَنَطوا	: يَئِسوا .
خَبيرٌ	: عليمٌ بدقائقِ الأمورِ .
الوليُّ الحميدُ	: المحِبُّ لعبادهِ المستحقُّ الحَمْد منهم .
بَثَّ	: خَلَقَ ونَشَرَ وفرَّقَ .



التفسيرُ :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يسألُ النصُّ الكريمُ أولئكَ الظالمينَ الذين كَذَّبُوا دعوةَ النبيِّ ﷺ فيقولُ لهم : هل تقولونَ : إنَّ النبيَّ ﷺ افْتَرى واختلقَ الكذبَ على اللهِ وادَّعى النُّبوَّةَ ادِّعاءً ؟ فلو كانَ كذلكَ ، أي لو كانَ كاذباً ، كما تقولونَ ، وادَّعى على اللهِ ، لختمَ اللهُ على قلبهِ ، لكنَّ اللهَ يؤيِّدُهُ ويوفِّقُهُ ، واللهُ قادرٌ على تغييرِ الأحوالِ ، فكلُّ شيءٍ طَوْعُ أمرِهِ ، وَهُوَ قادرٌ على إظهارِ الحقِّ ، فهوَ إذَا أرادَ شيئاً يقولُ لهُ : كُنْ فيكونُ ، وسوفَ يَمْحُو اللهُ الباطلَ الذي تزعمونَ ، وَيُثَبِّتُ الحقَّ ، ويُحقُّهُ في الأرضِ ، وفي قلوبِ عبادِهِ ، بما أنزلَ من قرآنٍ ، فهوَ سُبْحانَهُ عليمٌ بما في الصدورِ ، وما تُخْفيهِ الضمائرُ والقلوبُ .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وَهُوَ الذي يَتَقَبَّلُ توبةَ عبادِهِ التائبينَ الطائعينَ ، ويمحو عنهمْ خطاياهُم وسيئاتِهم ، وليس ذلك لِأَحَدٍ غَيْرِ اللهِ .

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

وهوَ ـ سبحانَهُ ـ يَعْلَمُ ما يفعلُ النَّاسُ جميعاً ، ويجزيهمْ على أعمالِهم ، فأمَّا الذينَ آمنوا فيستجيبونَ للحقِّ ، فيجزيهِمُ اللهُ بالحسنى وزيادةٍ ، وأما الكافرونَ فمصيرُهُمُ العذابُ الشَّديدُ .

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

بيَّنتِ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ تعالىٰ قَسَّمَ الرِّزْقَ على البشرِ بمقدارٍ ، ولو شاءَ لَبَسَطَهُ لهمْ بسطاً ، وزادَ لهمْ فيهِ بلا حدودٍ ، ولكنهمْ سيُفسِدونَ ويَطْغَوْنَ في الأرضِ ، فإذا كانوا ـ على قلّةِ ما بأيديهمْ ـ يبغونَ ، فكيفَ لو وسَّعَ لهمْ بلا حَدٍّ . ولكنَّهُ سُبحانَهُ بحكمتِهِ يُنَزِّلُ من الرِّزقِ بمقدارٍ ، بحيثُ لا يطغى الخَلْقُ ولا تفوتُ مصالحُهُم لانعدامِ الرِّزْقِ . . إنَّ اللهَ خبيرٌ بعبادِهِ ، يعلمُ دقائقَ شُؤونهِم ، كما يعلمُ عظائمَ أمورِهِم .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

ومنَ الرِّزقِ الذي يُنزِّلُهُ اللهُ ـ سُبحانَهُ ـ الغيثُ والمطرُ ، يسوقُهُ لهمْ ويُنزِّلُهُ مِنْ بعدِ ما يَئِسَ الناسُ ، وَظنّوا الظنونَ ، وتوقّعوا الجفافَ ، وموتَ الزَّرْعِ والماشيةِ ، وإذا بالغيثِ المغُيثِ يُرسِلُهُ اللهُ وتنتشرُ الرَّحمةُ فتحيا البلادُ والزّروعُ والحيواناتُ والبَشرُ ، واللهُ تعالىٰ هُوَ الوَليُّ الحميدُ ، أي المُتَصرِّفُ لِخَلْقِهِ بما يَنْفَعُهُمْ ، وَهُوَ المحمودُ العاقبةِ في جميعِ ما يُقدرِّه وَيَفْعَلُهُ .

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

ومنَ الآياتِ الدّالّةِ على هذا الإلهِ العظيمِ خَلْقُ السّماواتِ وما فيهنّ من آياتٍ ، وَخَلْقُ الأرضِ بما فيها منْ دلائلَ على قُدرتهِ ، وما خَلقَ اللهُ في هذهِ الأرضِ من الدّوّابِّ ، وفرّقها وَوَزَّعها على جهاتِ الأرضِ . كلُّ صنفٍ في البيئةِ التي تُناسبُهُ ، فالجِمَالُ في بيئاتٍ ، والأنعامُ في جهاتٍ ، والغزلانُ في بيئاتٍ . . وهكذا . وهوَ سبحانَهُ متى شاءَ جَمعَهُم ، فَهُوَ قديرٌ على ذلكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكَذِبُ على اللهِ يترتَّبُ عليهِ عُقوبةُ الخَتْمِ على القلبِ ، ونسيانِ العلمِ النّافعِ لصاحبهِ ، وعليهِ فوجودُ العلمِ النّافعِ دليلٌ على صِدْقِ صاحبهِ كالرَّسولِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ .

٢ـ مِنْ أَدِلَّةِ صِدْقِ الرَّسولِ ﷺ تأييدُ اللهِ لَهُ ونصرُه له على أعدائِهِ ، ولو كانَ كاذباً لأهلكَهُ وهَزَمَهُ .

٣ـ بابُ التَّوْبَةِ مفتوحٌ لعبادِ اللهِ التائبينَ والمُسْتَسْلِمينَ لأمرِهِ .

٤ـ اللهُ حكيمٌ في توزيعِ الأرْزاقِ على عبادِهِ المؤمنين ، فيختارُ لهمْ ما يُصْلِحُهُمْ ، وهمْ بالمقابلِ يَرْضَوْنَ بما قَسَمَهُ اللهُ لهمْ في جميعِ الأحوالِ ، لأنَّ الخِيرَةَ فيما يختارُهُ اللهُ لَهُمْ .

٥ـ اللهُ هو الوَلِيُّ الحَميدُ لعبادِهِ المؤمنينَ ، فيبسطُ خيراتِهِ وبركاتِهِ على عبادِهِ فيُغيثُهُم ، وهمْ بالمقابلِ يَحمَدُونَهُ على ذلكَ .

٦ـ مِنَ الآياتِ الدّالّةِ على قُدْرةِ اللهِ وعجائبِ حِكْمَتِهِ خَلْقُ السّماواتِ والأَرضِ ، وما فيهما مِنْ مَخْلوقاتٍ على اخْتِلافِ أشكالِهِمْ وألوانِهِمْ وأنواعِهِمْ ولُغاتِهِمْ .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى ﴿أم يَقُولونَ افْتَرَى على الله كَذِباً﴾ ؟

٢ـ بِماذا رَدَّ اللهُ على هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ ؟

٣ـ لماذا لا يَجْعَلُ اللهُ الرِّزقَ للناسِ جَميعاً واسِعاً بلا حُدودٍ ؟

٤ـ الغَيْثُ مِنَ الرِّزْقِ . كيفَ يكونُ ذلكَ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿وهو الوليُّ الحَميدُ﴾ ؟

٦ـ جاء في الآيةِ الأخيرَةِ دليلانِ على وجُودِ اللهِ وقدرتِهِ . اذكرهما .

نشاط :

١ـ ماذا كانَ يَقولُ رَسولُ اللهِ ﷺ وهُوَ يُدَمِّرُ الأصنامَ يومَ الفتح ؟ اكتبْ ذلكَ في دفترِكَ .

٢ـ شَرعَ اللهُ صلاةَ الاسْتِسقاءِ عندَ انْحِباسِ المطرِ . اكتبْ حِكْمةَ مشروعيَّتِها .

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ السَّابِعُ

وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ
كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ
شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٤﴾ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن
مَّحِيصٖ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

بِمُعْجزينَ : بِهاربينَ منَ العذابِ .

كالأعلامِ : كالْجبالِ الشّاهِقةِ .

يُوبِقْهُنَّ : يُهْلِكْهُنَّ .

يَتَوَكَّلونَ : تُسْلِمُ قلوبُهم لتدبيرِ اللهِ .

الجَوارِ : السُّفُنُ الجاريةُ في البحرِ .

رَواكِدَ : ثوابتَ على ظَهْرِ البَحْرِ .

مَحيصٍ : مَهْرَبٍ .

التَّفسيرُ :

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قالَ كثيرٌ منَ العلماءِ : إن هذهِ الآيةَ الكريمةَ هي أرجى آيةٍ في كتابِ اللهِ ، فاللهُ تعالىٰ يُكَفِّرُ ذنوبَ المسلمِ بما يصيبُهُ من مصائبَ في الدُّنيا ، ويعفو عن كثيرٍ ، فأيُّ شيءٍ يبقى بعدَ تكفيره وعفوهِ ؟

والآيةُ تُقرُّ أَنَّ المصائبَ التي تنزلُ بالبشرِ هي من جرّاءِ ذنوبِهمْ ؛ ليُكَفِّرَ اللهُ عنِ المؤمنينَ بها أوزارَ الذنوبِ وَتَبِعاتِها ، وهوَ سبحانَهُ يَعْفُو عَنْ كثيرٍ من الذنوبِ بعدَ ذلكَ .

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾ ﴾

ويا أيُّها الناسُ إنكمْ لا تُعجزونَ اللهَ ، ولا تُفلِتونَ من عقابِهِ متى أرادَ أنْ يوقِعَهُ بكمْ ، ولا ينصرُكُمْ مِنْ دونِ اللهِ حبيبٌ ولا ناصرٌ ولا معاونٌ ، فاللهُ قويٌّ غالبٌ على أمره ، له جُنُود السَّماواتِ والأَرْضِ .

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

هذا الإلهُ العظيمُ ـ سبحانَهُ ـ الذي من آياتِهِ ، ومنَ العلاماتِ الدّالّةِ عليهِ ، وعلى كَمالِ قدرتِهِ هذهِ السُّفنُ السّائِرةُ في البَحْرِ ، كأنَّها مِنْ عظمتِها جبالٌ شاهقةٌ ، هذهِ السُّفنُ الجواري تجري بأمرِهِ ، فإنْ شاءَ عطَّلَ حركَتَها فتظلُّ ساكنةً على ظهرِ البحرِ .

إنَّ في هذا القولِ الكريمِ لَدَلالاتٍ لكلِّ شخصٍ عظيمِ الصبرِ كثيرِ الشُّكْرِ .

وهوَ ـ سبحانَهُ ـ قادرٌ على أنْ يرسِلَ على السُّفُنِ ريحاً عاصفةً قاصفةً تُغرقُها بما كسبَ الناسُ ويعفو عن كثيرٍ أيضاً ، ولولا هذا العفوُ ما نجَا أحدٌ .

﴿ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٣٥﴾ ﴾

ويعلم الذينَ يجادلونَ في قدرةِ اللهِ ، ويمارونَ في آياتهِ ودلالاتِ عظمتِهِ أنَّه لا مهربَ لهُمْ يَلْجؤونَ إليه .

﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

يا أيُّها الناسُ إن الذي أُوتيتُموهُ من أشياءَ إنما هو متاعٌ في هذهِ الحياةِ الدنيا ، يُتَمَتَّعُ به ثم يَزُوْلُ ، والذي عندَ اللهِ مِنْ ثوابٍ وجزاءٍ أَدْوَمُ وَأَبْقى لِلَّذين يُؤمنونَ باللهِ وَيَتَوكَّلونَ عليهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المَصائبُ التي تُصيبُ النّاسَ هي بسببِ ذُنُوبِ العبادِ ، وهي تكفِّر ذنوبَ الْمُؤمنِينَ ، وَتَرْفَعُ درجاتِهم إنِ احْتَسبوا الأجرَ والثَّوابَ .

٢ـ دلائلُ قُدرةِ اللهِ في هذا الكونِ كثيرةٌ ، منها السُّفنُ الكبيرةُ الجاريةُ في البحارِ .

٣ـ اللهُ قادرٌ على إهلاكِ السُّفُنِ الجاريةِ بسببِ ذنوبِ البشرِ ، ولكنَّ عفوَ اللهِ أكبرُ .

٤ـ في حالةِ الخَطَرِ يَلْجَأُ جميعُ الناسِ إلى اللهِ لِيَطْلُبوا منهُ النَّجاةَ ، لأنَّهمْ يعلمونَ أنْ لا مَهْربَ لهم مِنْ عَذابِ اللهِ إلاَّ إليهِ .

٥ـ نَعيمُ الدُّنْيا بالنِّسْبَةِ إلى الآخرة مَتاعٌ زائلٌ ، والعاقلُ لا يُقدِّمُ الدُّنْيا على الآخرةِ ، فيعملُ لآخرتِهِ بمقدارِ بقائِهِ فيها .

التقويمُ :

أجب عنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما سَببُ المصائبِ التي تصيبُ الإنسانَ ؟

٢ـ ما فائِدَةُ قَوْلِهِ : ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثيرٍ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿وَمِنْ آياتِهِ الجَوارِ في البحَرِ كالأَعلامِ﴾ .

ب ـ ﴿أو يُوبِقْهُنَّ بما كَسَبُوا﴾ .

٤ـ كيفَ تكونُ المصائبُ مكفِّرةً للذُّنوبِ ؟

٥ـ هَلْ تُكَفِّرُ المَصائِبُ ذُنوبَ الكُفّارِ ؟ ولماذا ؟

٦ـ أ ـ بَيَّنَتِ الآياتُ حَالَتَيْنِ يُعَطِّلُ اللهُ بِهِما حَرَكَةَ السُّفُنِ ، اذكُرْهُما .

ب ـ اذكُرِ الدّليلَ على كُلٍّ مِنْهُما .

٧ـ ما مَعْنى ﴿ما لَهُمْ مِنْ مَحيصٍ﴾ ؟

٨ـ ما مَعْنى التَّوَكُّلِ على اللهِ ؟

٩ـ كَمْ مَرَّةً وَرَدَتْ كَلِمةُ (الآياتِ) في الآياتِ المذكُورَةِ في هذا الدَّرْسِ ؟

١٠ـ اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ الكَريمِ خَمْسَةَ أفعالٍ مضارعةٍ .

نشاط :

ما رأيُكَ في مَنْ يُجادِلُ في أدلّةٍ ظاهرةٍ بيِّنَةٍ ؟ اكتبْ رأيكَ في دفترِكَ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ الثَّامِنُ

وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ
وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

كَبائرَ الإثم : الذُّنوبَ الكبيرةَ .

الفواحشَ : ما عظمَ قبحُهُ من الذُّنوبِ كالزِّنا .

الشُّورى : مُداولةُ الأمرِ بين المعنيِّين لاستخراجِ الرأيِ الصّوابِ .

أصابهمُ البغيُ : وقعَ عليهمُ الظُّلمُ .

هُمْ يَنْتَصرونَ : ينتقمونَ مِمَّنْ ظلمَهُم .

عزمِ الأمورِ : الأمورِ المطلوبةِ .

التفسيرُ :

تواصلُ الآياتُ في هذا الدَّرْسِ الثّناءَ على المؤمنينَ الذين يتوكَّلونَ على اللهِ ، فتصفُهُم بقولها :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

أي يبتعدونَ عن الذُّنوبِ الكبيرةِ الموبقةِ ، والفواحشِ مِنَ الأعمالِ القبيحةِ كالزِّنا وغيرِهِ ، وإذا ما أغضبَهُم شَخْصٌ بإساءةٍ غَفَروا وعفَوْا .

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

ووصفَهُم كذلكَ بأنَّهمْ أطاعوا أمرَ ربِّهِمْ ، وأقاموا الصَّلاةَ لعبادتهِ ، ويتبادلونَ الرَّأيَ في شُؤونهمُ المُهمَّةِ حتى يَصِلوا بالشُّورى إلى أَصْوَبِ الآراءِ وَأَصَحِّ المواقفِ ، وَهُمْ يُنْفقونَ مِنْ رزْقِ اللهِ الذي رزقَهُمْ .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وَهُم الذينَ إذا وَقعَ عليهم ظُلْمٌ أو على أوطانِهم وأمّتِهم ، رَدُّوهُ وَانْتَقموا مِنَ الظّالِمِ بِرَدِّ الإساءَةِ بمثلِها دونَ تجاوزٍ أو زيادةٍ ، والعفوُ أفضلُ ، فَمَنْ عَفا وسامَحَ وأعقبَ السَّيِّئَةَ حسنةً فإنَّ أجرهُ لا يَضيعُ عندَ اللهِ ، واللهُ هو الّذي سيُعاقِبُ الظّالِمَ ؛ لأنهُ ـ سبحانَهُ ـ لا يُحبُّ الظالمينَ .

﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

ولكنَّ مَنْ ردَّ الإساءَةَ فليسَ مُسِيئاً ، وما عليهِ مِنْ سَبيلٍ ولا لَوْمٍ ، إنما السَّبيلُ واللَّومُ على الذينَ يُوقِعونَ الظُّلمَ على النّاسِ ، وَيَسيرونَ في الأرضِ سيرَةَ الجَوْرِ والباطِلِ ، وأولئكَ سَيعذِّبُهُمُ اللهُ العذابَ الأليمَ .

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾

وخُتمتِ الآياتُ الكريمةُ بتقريرِ أَنَّ من صبرَ وسامحَ وصفحَ ، فإنَّ هذا الخُلُقَ من الأمورِ المندوبةِ المشروعةِ المطلوبةِ ، وهيَ من شيمِ أولي العزمِ وأخلاقِهم .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ مِنْ صفاتِ المؤمنينَ الذين يتوكَّلونَ على اللهِ أنَّهمْ أجابوا رَبَّهمْ إلى كلِّ ما دعاهمْ إليهِ من الطّاعاتِ ؛ كالصّلاةِ والشُّورى والنَّفقةِ والصَّبرِ والعفوِ والمسامحةِ والإصلاحِ .

٢ ـ مِنْ علاماتِ الشَّجاعةِ للمؤمنينَ عدمُ الرِّضا بالظُّلْمِ وبالذُّلِ .

٣ ـ شَرَعَ اللهُ ردَّ العُدْوانِ وعدَّهُ مِنْ صفاتِ المؤمنينَ ، ولكنْ قيَّدَهُ بالمِثْلِ دُونَ زيادةٍ .

٤ ـ توعَّدَ اللهُ الظالمينَ والمعتدينَ والمفسدينَ في الأرضِ بالعذابِ الأليمِ .

٥ـ الثَّوْرَةُ على الظُّلم وعدمُ الرِّضا بالهَوانِ مِنْ علامات الإيمانِ ، فَمَنْ قَدِرَ فَعفا فالعَفْوُ أفضلُ .

٦ـ لا يُلام المظلومُ الذي أَخَذَ بحقِّه ، إنما يُلام الظّالِمُ الباغي في الأرض بغير حَقٍّ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿كبَائِرَ الإِثْم﴾ .

ب ـ ﴿الفَواحِشَ﴾ .

٢ـ أَعْطِ أَمْثلةً على الفَواحِشِ .

٣ـ عَدِّدْ ثَلاثَ صِفاتٍ ذَكَرَتْها الآياتُ الكريمةُ للمؤمنينَ .

٤ـ ما الفَرْقُ بَيْنَ ﴿إذا ما غَضِبُوا هم يغفرون﴾ و﴿إذا أصابهم البَغْيُ هم يَنْتَصِرون﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿إنما السَّبيل على الذين يَظلمُون الناسَ﴾ ؟

٦ـ لماذا كانَ الصّبْرُ والعفوُ والمسامحةُ مِنْ عزم الأمور ؟

٧ـ عَفْوُ القَويِّ القادرِ على أَخْذِ الحَقِّ فَضيلةٌ ، وَعَفْوُ الذَّليلِ المُهانِ رذيلةٌ . بيِّن مدَى صِحَّةِ العبارَتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ .

نشاط :

١ ـ حَبَّبَتِ الآيةُ ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لنا العفوَ والمُسامَحةَ . اكتب أثرَ ذلكَ في الحياة .

٢ـ مَنْ أُولو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ؟ ولِمَ سُمُّوا بهذا الاسمِ ؟ اكْتُبِ الإجابة في دَفْترِكَ .

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ التّاسِعُ

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

الوليُّ : النّاصرُ والْحَامي .

خاشِعينَ مِنَ الذُّلِّ : خاضعينَ بِسَببِ الذُّلِّ .

يَنْظرونَ منْ طَرفٍ خفيٍّ : يسارِقونَ النَّظرَ منَ الخوفِ .

هل إلى مردٍّ من سبيل : هل مِنْ رُجوعٍ إلى الدُّنْيا لِنُؤْمِنَ ونَعْمَلَ الصّالِحاتِ .

التفسيرُ :

﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

تُقرِّرُ الآياتُ أَنَّ الذي يُضِلُّهُ اللهُ بسببِ كفره وظلمهِ لا أحدَ ينْصُرُهُ منَ اللهِ ، أو يهديهِ مِنْ بعدِ اللهِ . هؤلاءِ الظالمونَ الضَّالونَ ينتظرُهُمْ عذابٌ شديدٌ ، وحينَ يرونَهُ يتمنَّونَ العودةَ منْ جديدٍ ، ليغيِّروا ويبدِّلوا ما كانوا عليهِ .

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

ولكن . . فاتَ الأوانُ ، فَلَوْ تَراهُمْ وَهُمْ يُعْرَضونَ وَيُساقونَ إِلى النَّارِ منكسرينَ خاضعينَ يَغْشاهُمُ الذُّلُّ ، وَهُمْ يَخْتَلِسونَ النَّظَرَ إِليها بِعُيونٍ مُنْكَسِرَةٍ ، يُجلِّلُهُمُ الهوانُ ، وَهُمْ على هذهِ الحالةِ المُذِلَّةِ يَراهُمُ المؤمنونَ ، فيقولونَ لهم : هذا هُوَ الخُسْرانُ ، إِنَّ الخاسِرينَ الحقيقيينَ هُمُ الذينَ خَسِروا أَنفسَهُمْ إِذ أُورِدُوا النَّارَ ، وخسِروا أهليهم ؛ إِذ تَقَطَّعوا عَنْهُمْ وَدَخَلُوا العذابَ كذلِكَ ؛ إِذ إِنَّ الظالمينَ عذابُهِمْ مقيمٌ في النَّارِ فلا خُروجَ لَهُمْ مِنْها .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

ثُمَّ تؤكِّدُ الآيةُ الأخيرةُ في هذا الدَّرْسِ ما أكَّدَتْهُ الآيةُ الأولى ؛ أنَّ هؤلاءِ الضَّالينَ ليسَ لَهُمْ أولياءُ يُدافِعونَ عَنْهُم ويَنْصُرُونَهم مِنْ دونِ اللهِ ، وأَنَّ الذي يُضِلُّهُ اللهُ ما له من سبيلٍ إِلى الهُدى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إِلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَنْ يُضِلُّهُ اللهُ فليسَ لَهُ ناصرٌ ولا هادٍ يهديهِ إِلى الحَقِّ .

٢ـ الكافِرونَ يومَ القيامةِ يَطْلبونَ أن يُرَدُّوا إِلى الدُّنيا لِيَعْمَلوا بطاعةِ اللهِ حينَ يرونَ العذابَ ، فلا يُجابونَ وَهُمْ في حالَةِ الذُّلِّ والهوانِ .

٣ـ إِنَّ الخُسْرانَ في الحقيقةِ ما صارَ إِليهِ الكافرونَ الظالمون ؛ فإِنَّهُم خَسِروا أنفسَهم وأهليهم بخُلودِهِم في نارِ جهنمَ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأَسْئلةِ التَّاليةِ :

١ـ إِلى مَنْ يعودُ الضَّميرُ في قولِهِ تعالىٰ ﴿مِنْ بَعْدِه﴾ ؟

٢ـ ما مَعْنى كُلٍّ مِنَ الآيتين الآتيتين :

أ ـ ﴿خاشعينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ .

ب ـ ﴿يَنْظُرونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ .

٣ـ أ ـ أين وَرَدتْ كلمةُ « وَلِيٍّ ، وَأَوْلياءَ » في هذهِ المَجْموعةِ من الآياتِ ؟

ب ـ وما مَعْنى « وليّ » ؟

٤ـ ماذا يقولُ الكافرونَ حينَ يروْنَ العذابَ ؟ اكتبِ الآيةَ الدّالّةَ على ذلكَ .

٥ـ ماذا يَقولُ المؤمنونَ حينما يَرَوْنَ الكافرينَ في العذابِ يومَ القيامةِ ؟ اكتبِ الآيةَ الدّالّةَ على ذلكَ .

٦ـ صِفْ حالَ الكافرينَ حينما يُعرَضُونَ على النَّارِ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفتركَ كيفَ ينظرُ الكافرونَ إلى المؤمنينَ في هذهِ الدُّنْيا .

٢ـ وردتْ كلمةُ « سَبيل » مَرّتَيْنِ في هذه المجموعةِ من الآياتِ ، وَمَرَّتَيْنِ في المجموعةِ السابقةِ .

أ ـ فهلْ وَرَدتْ في سُورَةِ الشُّورى غيرَ هذهِ المَرّاتِ الأَرْبَعِ ؟

ب ـ تَتَبَّعْها في القُرآنِ وبيِّنْ معناها .

ج ـ ما الفرقُ بَيْنَ كَلِمَةِ « سبيل » وكلمةِ « صِراطٍ » ؟

* * *

الدَّرسُ العاشِرُ

سورةُ الشُّورى ـ القِسْمُ العاشِرُ

ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن
نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن
يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

استجيبوا لِرَبِّكُمْ : أَطِيعوا أمرَهُ .

وما لكمْ مِنْ نكيرٍ : لا تجدونَ مُنْكِراً لما نزلَ بكمْ مِنَ العذابِ .

حَفيظاً : مسجِّلاً لأعمالِهم .

عَقيماً : لا ولدَ لَهُ .

يُزَوِّجُهُم : يَجْمعُ لهم بينَ الأولادِ والبناتِ .

ذُكراناً : ذكوراً .

التفسيرُ :

﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن
نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا
رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

تأمرُ الآيةُ الكريمةُ النّاسَ جَميعاً بالاستجابةِ لربِّهم وامتثالِ أمرِهِ ، مِنْ قبلِ أنْ يأتيَ يومُ الحسابِ

الذي لا يَرُدُّهُ أحدٌ ، فلا ملجأً لأحدٍ يومئذٍ يَحْميهِ ، ولا يجدونَ مُنكِراً يومئذٍ لما يَنزِلُ بهم مِنَ العذابِ ، فإنْ أعرضَ النّاسُ بعدَ هذا البيانِ ولمْ يَمْتَثِلوا ، فإنّا لم نُرْسِلْكَ حَفيظاً على أعمالِهم ، ولا مُهَيْمِناً عليهم ، ولا مُحاسِباً لهمْ ، فما عليكَ إلا البلاغُ وتَوْصيلُ الرِّسالةِ إليهم .

وإنَّ مِنْ طَبْعِ الإنسانِ وعادتِهِ أَنَّهُ إذا أنعمَ اللهُ عليهِ بنِعَمٍ فرحَ بها وتعالىٰ وتكبَّرَ ، وإذا أَصابَتْهُ مصيبةٌ أو سَيِّئَةٌ ، جزاءَ ما عملتْ يداهُ منَ الذُّنوبِ ، كَفَرَ وأَصابَهُ اليأسُ ، والقنوطُ بِسَبَبِ ما أصابَهُ .

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

بَيَّنَتْ هاتانِ الآيتانِ أَنَّ اللهَ تعالىٰ له مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وكلِّ ما فيهنَّ ؛ لِأنَّهُ هُوَ الخالقُ لِكلِّ ذلكَ ، فهوَ يخلُقُ ما يشاءُ ويرزُقُ كما يشاءُ ، ولمّا كانتِ الذُّرِّيَّةُ مِنَ الرِّزقِ فإنَّ اللهَ يُعطي مَنْ يشاءُ إناثاً ، ويعطي مَنْ يشاءُ الذُّكورَ لِحِكْمتِهِ ، ويُعْطي فريقاً آخرَ من الذُّكورِ والإناثِ ، ويَجْعَلُ فريقاً آخرَ عقيماً لا يُنْجِبُ .

إنَّ اللهَ في تَدْبيرِ خَلْقِهِ وكونِهِ عِلْيمٌ ، يفعلُ كُلَّ ما يفعلُ عَنْ عِلْمٍ ، وقديرٌ يُنَفِّذُ ما يريدُ ، لا يمنعُ إرادتَهُ أحدٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ العاقلُ يَسْتجيبُ لِنداءِ اللهِ فيطيعُهُ ، قبلَ أنْ يأتيَ يومٌ رهيبٌ ، لا يقدِرُ أحدٌ على رَدِّهِ وهوَ يومُ الحسابِ .

٢ـ دَوْرُ الرَّسولِ ـ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ فَقَطْ هو البَلاغُ ، وليسَ الحِسابَ ؛ لأنَّ الحسابَ على ربِّ العبادِ .

٣ـ طبيعةُ الإنسانِ غيرِ المؤمنِ أَنَّهُ يَفْرَحُ لِلنِّعْمةِ فيَبْطَرُ ويتكبَّرُ بدَلَ أن يُسخِّرَها في طاعةِ اللهِ ، ويصيبُهُ اليأسُ والقُنوطُ إذا أصابتْهُ مصيبةٌ بِسَببِ ذنوبِهِ بدلَ أَنْ يصبرَ .

٤ـ إنَّ الإنسانَ المُؤْمِنَ يشكرُ اللهَ على النِّعْمةِ في حالةِ السّرّاءِ ، ويصبرُ في حالةِ الضّرّاءِ .

٥ـ اللهُ وحدَهُ هو المالكُ للسّماواتِ والأرضِ وَمَنْ فيهما ، وَيَصْرِفُ الرِّزْقَ كما يشاءُ وَفْقَ حِكْمتِهِ ، ولهذا تجدُ المُسْلِمَ يَرْضى بما رَزَقَهُ اللهُ ولا يَعْتَرِضُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى ﴿لا مردَّ له مِنَ اللهِ﴾ ؟

٢ـ بِماذا وَصَفتِ الآياتُ يومَ القيامةِ ؟

٣ـ ما الذي نَفَتْهُ الآياتُ عَنِ الرَّسولِ ﷺ ؟ وما الذي أَثْبَتَتْهُ لَهُ ؟

٤ـ ما سَببُ كُفرانِ الإنسانِ إذا مسّتْهُ السّيّئةُ ؟

٥ـ صنِّفِ النّاسَ حسبما رَزَقهُمُ اللهُ مِنْ ذُرّيةٍ ، واكتبِ الدّليلَ على ذلكَ .

نشاط :

١ـ وَرَدَ في سُورَةِ الإسراءِ آياتٌ تُبيِّنُ حالَ الإنسانِ كَما وَرَدَ في ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ . اكتُبْها في دفْتَرِكَ .

٢ـ وَرَدَ في سُورةِ النَّحلِ وفي سُورةِ الزُّخْرُفِ آياتٌ تُبَيِّنُ وَصْفَ الكافرِ عندما يُخبرُهُ أحدٌ بأَنَّ المَوْلودَ أُنْثى . اكْتُبْها في دفْتَرِكَ .

* * *

الدَّرسُ الحادي عَشَرَ

سُورَةُ الشُّورى - القِسْمُ الحادي عَشَرَ

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ
مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا
ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾
صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

وَحْياً	ما يُلْقى إلىٰ الرُّسُلِ مِنْ كلامِ اللهِ .
رُوحاً	هو القرآنُ تَحْيا بِهِ النُّفوسُ .
صِراطٍ مستقيمٍ	الصراطُ هو الطَّريقُ الواسِعُ السَّهْلُ ، والمُرادُ هنا دينُ الإِسلامِ .

التفسيرُ :

هذِهِ هِيَ المَجْموعَةُ الأخيرةُ مِنْ سُورَةِ الشُّورى ، تَتَعلَّقُ بالوَحْيِ إلى النبيِّ ﷺ تَماماً كَما بُدِئَتِ السُّورَةُ ، فَأَوَّلُها كلامٌ عَنِ الوَحْيِ وَآخِرُها كذلِكَ .

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

تُبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ تكليمَ اللهِ للبشرِ يقعُ بثلاثةِ أساليبَ :

الأَوَّلُ : بالإِلقاءِ في القَلْبِ ، ويُسمَّى وَحْياً ، وهو إِلهامٌ يجعلُهُ اللهُ تعالىٰ في قلبِ مَنْ يُوحي إِليهِ .

والثّاني : كما حَصلَ لِموُسى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَدْ سَمِعَ كلامَ اللهِ مِنْ غيرِ أنْ يرىَ مَن يُكلِّمُهُ ، وهو الّذي جاءَ في قَوْلِهِ تعالىٰ ﴿أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ .

والثّالِثُ : بإِرسالِ مَلَكٍ كَجبريلَ ، فيُوحي إلى النَّبيِّ ما أمرَهُ بتبليغِهِ ، وهذا قولُهُ تَعالىٰ : ﴿أو يرسلَ رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء﴾ .

وَاللهُ ـ سُبْحانَهُ وتعالىٰ ـ عَلِيٌّ لا تدركُهُ الأَبْصارُ ، وحكيمٌ في كلِّ ما يفعلُ .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ .

وهكذا كانَ إنزالُ القرآنِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أوحاهُ اللهُ تعالى إليهِ كتاباً كريماً . وهذا القرآنُ كالرُّوحِ التي تَحيا به الأَجْسادُ ، أحيْا اللهُ بِهِ الأُمَمَ والنُّفوسَ ، ويبيِّنُ اللهُ حقيقةَ ما كانَ عليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَيقولُ له : لقد كُنْتَ أنتَ ، مِنْ قَبْلِ الوَحْيِ إلَيْكَ ، أُمِّيّاً لا تعلمُ ما الكتابُ ، ولا تدري ما الإيمانُ ، ولكنْ جعلنا هذا الكتابَ نُوراً يُبدِّدُ الظُّلماتِ ، ويُجلّي الحقَّ ، وَيَهْدي به اللهُ مَنْ شَاء مِنْ عبادِهِ ، وأنتَ تبيِّنُ ، يا أيُّها الرَّسولُ ، ما نَزلَ للنّاسِ مِنْ ربِّهم ، وَتَدْعُوهم إلى الإسْلامِ الذي هو الطريقُ الواسِعُ السَّهلُ الذي فيه راحةُ البَشرِ وَسَعادتُهم ، وَهُوَ الّذي لا عِوَجَ فيهِ .

وهذا الصِّراطُ هو صِراطُ اللهِ وسبيلُهُ ، هذا الإلهُ الّذي لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ ، وإليهِ تُرْجَعُ الأمورُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ تكليمُ اللهِ لِعبادِهِ له ثلاثةُ أساليبَ : النَّفْثُ في الرَّوْعِ ، أو مِنْ وراءِ حِجابٍ ، أو بواسِطَةِ الملَكِ جِبْريلَ .

٢ـ القرآنُ الكريمُ رُوحٌ يُحْيي القُلوبَ وَنُورٌ يضيءُ النُّفوسَ والعُقولَ .

٣ـ القرآنُ مَصْدرُهُ منَ اللهِ بدليلِ أنَّ الرَّسولَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أُمّيٌّ لا يَعْرِفُ شيئاً مِنْ هذا القُرْآنِ قبلَ نُزولِ الوَحْيِ عَلَيْهِ .

٤ـ الدِّينُ الإسلاميُّ هو الصِّراطُ المُسْتَقيمُ المُوصِلُ إلى سَعادَةِ الدُّنْيا والآخِرَةِ .

٥ـ نِهايةُ الصِّراعِ بينَ الحقِّ والباطلِ لِصالحِ الحَقِّ ، لأنَّهُ مِنَ الحَقِّ ـ سُبْحانَهُ وتعالىٰ ـ ويُعودُ الحُكْمُ إلى اللهِ الحقِّ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسْئلَةِ التّاليَةِ

١ـ أ ـ اذْكُرْ أَنْواعَ الوَحْيِ الثّلاثَةَ .

ب ـ هاتِ مثالاً واحداً على كلِّ نَوْعٍ .

٢ـ وُصِفَ القُرآنُ في الآياتِ بصفاتٍ ، اذكُرْها .

٣ـ ما الَّذي كانَ النَّبيُّ ـ عَلَيْهِ الصَّلاة والسّلام ـ لا يَدْريهِ قَبْلَ الوَحْيِ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿إِلى اللهِ تَصيرُ الأمورُ﴾ ؟

٥ـ جاءَتِ الآيةُ الكريمةُ بما يَرِدُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِنَ ادِّعاءِ المُشْرِكينَ أَنَّ القُرْآنَ مِنْ أَسَاطِيرِ الأَوَّلينَ ، اذكُرِ الآيةَ الدّالَّةَ على ذَلِكَ .

نشاط :

اكْتُبِ الآيةَ الدّالّةَ على القِسْمِ الأوّلِ (الإلْقاء في القلْب) ، وهي الخاصَّةُ بأُمِّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ ، كَما جاءَ في سُورَةِ طه .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّاني عَشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ
ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا
مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

هذهِ هيَ السُّورَةُ الثالثةُ والأربعونَ في تَرْتيبِ المُصحَفِ ، وهيَ مَكِّيَّةٌ ، وعددُ آياتِها تسعٌ وثمانونَ آية ، وموضوعُها التَّوْحيدُ ، وأدلَّتُهُ الكونيَّةُ ، ومُعَوِّقاتُهُ مِنَ التقليدِ ، والتَّرَفِ ، والتَّكْذيبِ ، والْجاهِ الكاذبِ ، ومَتاعِ الدُّنيا الَّذي سَمّاهُ القرآنُ بالزُّخْرُفِ ، الذي يَنْخَدِعُ به الكَثيرونَ ، مَعَ أَنَّ متاعَ الدُّنيا زائلٌ ومَتاعَ الآخرَةِ باقٍ ، والعاقلُ لا يُخدَعُ بزُخرفِ الدُّنيا فيُضَيِّعُ آخرتَهُ من أجلِ دنياهُ .

معاني المُفْرداتِ :

حمٓ	الحُروفُ المُقَطَّعَةُ للتنبيهِ على إعجازِ القرآنِ .
والقرآنِ المبينِ	قَسَمٌ بالقرآنِ البيِّنِ الواضحِ في نَفْسِهِ ، المُوَضِّحِ لِغَيْرِهِ .
أُمِّ الكتابِ	أصلِهِ ومَصْدرِهِ ، وهُوَ اللوحُ المَحْفوظُ .
لدَينا	عِنْدَنا .
لعليٌّ حكيمٌ	عظيمُ القَدْرِ ذو حكمةٍ .

أفنضربُ عنكُمُ الذكرَ صفحاً	: أنتركُ تذكيرَكُم إعراضاً عنكُمْ ؟
أنْ كنتمْ قوماً مُسرفينَ	: أي لأجلِ أنكم مُسْرفونَ في التكذبِ والعِصْيان .
ومضى مَثَلُ الأوَّلينَ	: سبقَ ذكرُ قَصَصِهِم .

التفسيرُ :

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ .

تبتدئُ السُّورةُ بالحروفِ المُقطَّعةِ ﴿حمٓ﴾ كَسابِقَاتِهَا الثَّلاثِ ، وتالِيَاتِها الثَّلاثِ ، وهذه الحروفُ فيها تنبيهٌ على إعجازِ القُرآنِ ، فهذا القرْآنُ من جنْسِ هذهِ الحُرُوفِ ، وهذه حروفُ لُغَتِكُمْ ، فقولوا مِثْلَهُ إنِ استطعتُمْ ، وإلاّ فاعْلموا أنّه كلامُ اللهِ ، وليسَ من كلامِ البشرِ .

وفي الآيةِ الثّانيةِ قَسَمٌ بالقرآنِ المنزّلِ المكوّنِ منْ هذهِ الحُروفِ ، فاللهُ يُقسِمُ بالقرآنِ البيِّنِ الواضحِ المبيِّنِ المُظْهِرِ لطريقِ الهدىٰ مِنْ طُرُقِ الضّلالِ . هذا القرآنُ أنزلناهُ بلُغَةِ العَرَبِ ولِسانِهِمْ ، لِيَفْهَمُوا وَيَفْقَهُوا ما فيه لَعَلَّهُم يَعْقلونَ معانِيَهُ ، ويَعْرِفونَ مقاصِدَهُ .

وإنّ هذا القرآنَ في اللّوحِ المحفوظِ عندَنا رفيعُ الشأنِ ، عالي الذِّكْرِ ، عظيمُ القَدْرِ ، وهو ذو حِكْمةٍ بالغةٍ عاليةٍ ، ومكانةٍ ومنزلةٍ رفيعةٍ . وهذا البيانُ لمنزلةِ القرآنِ في الْمَلأ الأَعْلى مِنْ أجلِ أن يُعظِّمَهُ أهلُ الأرضِ .

﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ۝٥ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٧ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨﴾ .

ثم اتَّجهَ الخطابُ إلى الكافرينَ ، فسألَهُمُ القرآنُ الكريمُ المبينُ سؤالَ استنكارٍ واستهجانٍ : ﴿أفنضربُ عنكمُ الذكر صَفحاً﴾ ، أيْ أنتركُ تذكيرَكُم إعراضاً عنكم ونعدّكُم كالبهائمِ ، فلا نعظُكُم ولا نذكِّرَكُم بالقرآنِ لأنكم كنتمْ مسرفينَ في التكذيبِ ، مبالغينَ في العصيانِ ؟ لا بل سنذكرُكم ونعظُكُمْ إلى أن ترجعُوا إلى طريقِ الحقِّ .

وبيَّنَتِ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ أرسلَ قَبْلَكُم رُسلاً كثيرينَ ، وكانَ كُلُّ قومٍ يستهزئونَ برسُولِهم الذي أرسلَهُ اللهُ تعالىٰ ، فكانتْ نتيجةُ هذا الاستهزاءِ والتكذيبِ أنْ أهلكَهُمُ اللهُ تعالىٰ ، مَعَ أنَّهم كانُوا أشدَّ منكمْ قُوَّةً وأكثرَ بَطْشاً وَجَبَروتاً ، يا مَنْ تُكذِّبونَ النبيَّ مُحَمَّداً ﷺ ، ومضتْ عِبْرةُ الأوَّلينَ فاعْتَبِروا ، وَسَبَقَ ذكرُ قَصصِهم فاتَّعِظوا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَقْسَمَ اللهُ بالقرآنِ البيِّنِ الواضحِ الجليِّ ليؤكِّدَ أَنَّهُ أنزلَهُ بلُغةِ العربِ ، لكي يفهمَ العربُ أحكامَهُ ، ويتدبَّروا معانِيَهُ .

٢ـ هذا القَسَمُ يدلُّ على شرفِ القرآنِ وعزَّتِهِ ، وعلى شرفِ اللُّغةِ العربيةِ في الْمَلأِ الأعلى ، ليشرِّفَهُ ويعظِّمَهُ أهلُ الأرضِ .

٣ـ استمرارُ نزولِ القرآنِ رحمةٌ من اللهِ للإنسانِ رغمَ الإعراضِ عَنْهُ .

٤ـ إهلاكُ الأممِ السّابقةِ التي كذّبتِ الرُّسلَ لِيَكُونوا عِبْرَةً وعِظَةً لِمَنْ بعدَهُم من المُكَذِّبينَ ، فهذا تهديدٌ ووعيدٌ لكلِّ مَنْ يقفُ ضدَّ دعوةِ القرآنِ ، وفي ذلكَ تسليةٌ للرّسولِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسْئِلةِ التّاليَةِ

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿والكتابِ المُبينِ﴾ .

ب ـ ﴿أفنضربُ عنكمُ الذِّكرَ صَفْحاً﴾ .

ج ـ ﴿أن كنتُم قوماً مُسْرفينَ﴾ .

د ـ ﴿ومَضَىٰ مَثَلُ الأَوَّلينَ﴾ .

٢ـ كَم اسْماً وَوَصْفاً للقرآنِ في هذهِ الآياتِ ؟

٣ـ جاءَ في الآياتِ الكريمةِ تسليةٌ لرسولِ اللهِ ﷺ . وَضِّح ذلكَ .

نشاط :

اكتُب أسماءَ السُّوَرِ الَّتي قَبْلَ هذه السُّورَةِ والَّتي بَعْدَها وَبَدَأتْ بـ ﴿حم﴾ وَسُمِّيَتْ بِـ(الحواميم) .

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الثّاني

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا
ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

مَهْداً : فَرْشاً .

سُبُلاً : طُرُقاً .

بِقَدَرٍ : بقدَرِ الحاجةِ .

فأنْشَرْنا : فأحيينا .

بلدةً ميتاً : مُجدِبةً لا نباتَ فيها .

خلقَ الأزواجَ كُلَّها : خَلَقَ الذَّكرَ والأُنْثى مِنْ كُلٍّ مِنَ النَّباتِ والحَيَوانِ والإنسانِ .

لِتَسْتَوُوا : لِتَسْتَقِرُّوا .

سخَّرَ : ذلَّلَ .

مُقْرِنينَ : مُطيقينَ .

لَمُنْقَلبونَ : لعَائِدونَ وَرَاجعونَ .

التفسيرُ :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

تواصلُ الآياتُ تعريفَنا باللهِ ، وإقامةَ الحجَّةِ على الكافرينَ ، فتقولُ : لو سألتَهُم أيُّها النّبيُّ مَنْ خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ ؟ سيكونُ جوابُهم : إنَّ الذي خَلَقهنَّ هوَ اللهُ العزيزُ العليمُ ، ومعَ ذلكَ يعبدونَ مَعَهُ غَيرَهُ .

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وواصلَ القرآنُ التَّعْريفَ باللهِ تعالىٰ ، فهوَ الذي جعلَ الأرضَ مُمَهَّدةً ومهيَّأةً لِلْعَيْشِ عَلَيْها ، وَجَعلَ فيها طُرُقاً تسيرونَ عليها إلى غايَتِكُم دونَ أن تَضِلُّوا . وهو الذي أنزلَ ماءً بقَدْرِ حاجَتِكُم وحاجةِ أرضِكُمْ وَزَرْعِكُمْ ، فأحيا بهذا الماءِ بلدةً ميتةً مُجْدِبةً ، لا زَرْعَ فيها ولا نَباتَ ، وكذلكَ سيكونُ خروجُكُمْ مِنْ قُبوركُمْ ، فالذي أحياها يُحييكُمْ ، وهوَ القادرُ على ذلكَ . وهو الَّذي خَلَقَ الأَزْواجَ ، أي الذَّكَرَ والأُنْثى ، منْ كلِّ مِنَ النبَّاتِ والحَيَوانِ والإِنسانِ ، وجعلَ لكمْ من السُّفُنِ وَمِنَ الأَنْعامِ ما تركبونَ عليهِ ، وتنتقلونَ بهِ في البَرِّ والبَحْرِ .

﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

ولقدْ وَجَّهَنا القرآنُ الكريمُ إلى أَدَبٍ عظيمٍ نتأدَّبُ بهِ عندَ اسْتِعمالِ هذهِ الوسائطِ التي نَسْتَخدِمُها في مُواصَلاتِنا ، فَعِنْدَما تَسْتَوونَ وتستقرّونَ على ظُهورِ المَرْكوبِ ، سواءٌ أكان خيلاً أم سَيّاراتٍ أم غيرَ ذلكَ ، تقولون ﴿سُبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربنا لمنقلِبُون﴾ وَمَعْنى هذا الدُّعاءِ : سُبْحانَ الَّذي ذَلَّلَ لنا هذا المَرْكوبَ ، وما كُنّا لِنَسْتطيعَ تَذْليلَهُ ورُكوبَهُ بِأَنْفُسِنا لولا أَنَّ اللهَ يَسَّرَهُ لنا ، وسهَّلَهُ لنا ، وإنّا في نهايةِ المَطافِ إلى ربِّنا راجعونَ وعائدونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اعترافُ المُشْركينَ بأَنَّ اللهَ هوَ الخالِقُ للسَّماواتِ والأرضِ ، ثُمّ عبادةُ غيرِهِ ، يدلُّ على سَفَهِهِم وجَهْلِهِم .

٢ـ جميعُ النِّعَمِ التي يتمتَّعُ بها الإنسانُ إنَّما جاءتْ بِفَضْلِ اللهِ وكرمِهِ الذي خَلَقها وسخَّرَها للإنسانِ فهو ـ سُبْحانَهُ ـ صاحِبُ الفَضْلِ وَحْدَهُ .

٣ـ يَجِبُ على الإنسانِ أن يَعْتَرِفَ بالفَضْلِ لِصاحِبِ الفَضْلِ ، فيشكرَ اللهَ على نِعَمِهِ بِقَلْبِهِ وبلسانِهِ وبِفِعْلِهِ كَما أمرَهُ اللهُ .

التقويم :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ التّالِيَةِ

١ـ ماذا نقولُ إذا اعْتَلَيْنا وَسائِطَ النَّقْلِ ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين﴾ .

ب ـ ﴿جَعَلَ لكم الأرضَ مَهْداً﴾ .

ج ـ ﴿خَلَقَ الأزواج كُلَّها﴾ .

٣ـ ما الدَّليلُ الذي ساقَتْهُ الآياتُ على بَعْثِنا وخُروجنا من القبور ؟

٤ـ اذكُرْ أَرْبَعاً مِنَ الآياتِ الكَوْنِيَّةِ الدّالَّةِ على وُجودِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مُرَتَّبَةً كما جاءتْ في الآياتِ الكريمَةِ .

نشاط :

١ ـ اكتبْ في دفترِكَ أَسْماءَ بعضِ وَسائِلِ الرُّكوبِ البريَّةِ والبحريَّةِ والجويَّةِ التي أَنْعَمَ اللهُ بِها على عِبادِهِ .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ دُعاءَ الرُّكوبِ المستفادَ من هذهِ الآياتِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الرَّابعَ عشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ
هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ
فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

وَجَعلُوا لهُ مِنْ عبادِهِ جزءاً	: أي قالوا : الملائكةُ بناتُ اللهِ .
لَكَفورٌ مبينٌ	: واضحُ الكفرِ .
وأصفاكمْ بالبنينَ	: اختصّكمْ بالذُّكورِ .
كَظيمٌ	: مَمْلوءٌ قلبُهُ بالغَيْظِ .
أَوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيةِ	: طبيعتُهُ أنْ يتربَّى في الزِّينةِ ، وَهُنَّ البَناتُ .
يخرُصونَ	: يكذِبونَ .
أُمَّةٍ	: على دينٍ وطريقةٍ .

التفسيرُ :

﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

تَتكلَّمُ الآياتُ عن الكافرينَ ، وكيفَ أنَّهم ادَّعَوا للهِ وَلَداً ، إذْ قالوا : الملائكةُ بناتُ اللهِ . وهذهِ شهادةٌ على أنَّ الإنسانَ القائلَ لهذا ظاهرُ الكفرِ بربِّهِ ، وكيفَ يَتَّخذُ اللهُ الملائكةَ مِنَ البناتِ ويَدَعُ لكمُ البنينَ ؟ لماذا إذا أرادَ أنْ يتخذَ أولاداً لَمْ يَتَّخِذْهُم مِنَ الذُّكور ؟ وهذا إنكارٌ عليهم غايةَ الإنكارِ ، إن نسبة الوَلَدِ إلى اللهِ تُنافي كَمالَ اللهِ وجَلالَهُ وَعَظَمَتَهُ ، وعَدمَ حاجَتِهِ إلى غَيْرِه .

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾

ثمَّ وَصَفَ حالَ الكُفّارِ إذا رُزِقَ أحدُهُمْ بأُنْثى مَعَ أَنَّهُ يَدَّعيها للهِ ، وينسُبُها له ، فإنَّهُ يتعكَّرُ وَجْهُهُ منْ هذهِ البشارةِ ، وَيَمْتَلِىءُ قلبُهُ بالغيظِ وبالسّخْطِ ، فكيفَ يتَّخذُ اللهُ بناتٍ ، وأنتمْ لا تَقْبَلونَ بها لِأنفسكم ؟ تَعالىٰ اللهُ عَنْ ذلكَ عُلُوّاً كبيراً ، ثم يُقيمُ القرآنُ حجةً أُخْرى لإبطالِ ادّعائِهم فيقولُ :

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

إنَّ المعهودَ أنَّ البنتَ تُنشَّأُ وَتُربَّى في حُبِّ الزّينةِ ، فَهِيَ مُرَفَّهةٌ مُدَلَّلةٌ ، فإذا احتاجَ الإنسانُ أَحَداً في المُلِمّاتِ اختارَ البنينَ على البناتِ ، فلماذا تزعمونَ أَنَّ اللهَ اختارَ البناتِ وأَنْتمْ تَمْقُتونهنّ وَتَكْرَهُوهُنّ ؟ ثمَّ إنهنَّ في الحاجةِ والجدالِ قد يَغلِبُهُنَّ ضَعْفُ طبيعتهنَّ فلا يَصْمُدْنَ في احْتدامِ الحِجاجِ وشدَّةِ المواجهاتِ أمامَ خُصومِهنّ ، فكيف يختارُهنَّ اللهُ ؟

وكلُّ ذلكَ الحِجاجِ حَسْبَ مَنْطِقِهم ، وإلاَّ فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا تَمْييزَ عندَهُ ، فكلُّ الخلقِ أمامَهُ في العُبوديَّةِ سواءٌ .

﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

ثم عادَ ليؤكِّدَ كُفْرَ هؤلاءِ ، إذ قالوا زوراً ودونَ علمٍ ، فجعلوا الملائكةَ الذينَ همْ عبادُ اللهِ المُصْطَفَوْنَ إناثاً ، والحالُ أَنَّ الملائكةَ لا يوصفونَ بذكورةٍ ولا بأنوثةٍ . ويحتجُّ عليهمُ القرآنُ فيقولُ : هل شهدتُم خلقَهُمْ ؟ إن اللهَ سيسجِّلُ هذهِ الشَّهادةَ الكاذبةَ ، ويسألُكُمْ عنها ، ويُحاسِبُكُمْ عليها .

﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

ثم ذكرَ زعماً آخرَ لِلْكُفّارِ أَنَّهم قالوا يُدافعونَ عَنْ عِبادَةِ الملائكةِ ، وعبادةِ ما سوى اللهِ ، قالوا : لو شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا المعبوداتِ التي عَبَدْناها ، وَهُمْ يَنْسبونَ كفرَهُم إلى اللهِ ، تعالىٰ اللهُ .

واللهُ لا يُحبُّ الكفرَ ، ولا يَرْضاهُ ، ولكنّه جعلَ الإنسانَ هوَ الذي يختارُ ، ولم يُلْزِمْهُ بالإيمانِ فلبَّسوا الأمورَ ، وتكلّموا بغيرِ عِلْمٍ ، وَكَذَبُوا على اللهِ ، وافترَوا .

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

وَيُحاجُّهمُ القرآنُ في شُبْهتهمُ الجديدةِ فيقولُ : هل عندَكمْ كتابٌ منْ عندِ اللهِ نزلَ عليكمْ قبلَ القرآنِ ، يقولُ بهذا الذي تقولونَ وأنتمْ بهِ متمسكونَ ؟ سيجيبونَ : لا ، ولكنْ وجدْنا آباءَنا على مِلَّةٍ ، ولا مستندَ لهم ، ولكنْ نفعلُ الذي يفعلونَ ، ونحنُ على سُنَّتِهم ماضونَ ، وعلى آثارِهمْ سائرونَ ، وبنهجِهم مستمسكونَ ، فنقلِّدُهُمْ تقليداً أعْمى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ قولُ الكفارِ بأَنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ قولٌ شنيعٌ لِما يَلي :

أ ـ أَنَّهُم نَسَبوا إلى اللهِ الوَلَدَ .

ب ـ أَنَّهُم نَسَبوا إليه البناتِ دُونَ البنينَ .

ج ـ أَنَّهُم حَكَموا على الملائكةِ المُكَرَّمينَ بالأُنوثَةِ بلا دَليلٍ ولا بُرهانٍ .

٢ـ ليسَ عندَ الكافرينَ حُجَّةٌ تُثبتُ قولَهمْ أو فِعْلَهُم سوى التَّقْليدِ الأَعْمى لآبائِهم الجَهَلَةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿وجعلوا لهُ من عِبَاده جزءاً﴾ .

ب ـ ﴿أَوَ مَنْ يُنشَّأ في الحِلْية وهو في الخِصَام غيرُ مبين﴾ .

ج ـ ﴿إنا وَجَدنا آباءَنا على أُمَّة﴾

د ـ ﴿إن هم إلا يَخرُصون﴾ .

٢ـ بم احْتجَّ القرآنُ على الذينَ زَعَموا للهِ البناتِ ؟

٣ـ أ ـ بمَ وصفَ المُشْركونَ الملائكةَ ؟

ب ـ بمَ ردَّ اللهُ عليهمْ وصْفَهُم للملائكةِ ؟

٤ـ أ ـ ماذا أرادُوا بقَوْلِهِم : ﴿لو شاء الرّحمـٰنُ ما عبدناهُم﴾ ؟

ب ـ بم تَردُّ عليهمْ ؟

نشاط :

١ ـ جاءَ في سُورَةِ الإخلاصِ ردٌّ على هذا الافْتِراءِ ، اكْتُبْ ذلكَ في دفترِكَ .

٢ ـ اكْتُبْ مَوْضوعاً حوْلَ التَّقليدِ الأعْمى ، أيْ مُتابعةَ الإنسانِ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ دَليلٍ ولا بُرْهانٍ ، وَبيِّنْ أخطارهُ على المُسْلِم ، واقْرَأْهُ في الإذاعةِ المَدْرَسيَّةِ .

* * *

الدَّرْسُ الخامِسَ عَشَرَ

سُورَةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

مُتْرَفُوهَا : مُنعَّموها وهمُ الرُّؤَساءُ .

بَرَاءٌ : بريءٌ .

فَطَرَني : خَلَقَني وَأَوْجَدَني .

كَلِمَةً باقيةً : كلمةَ التَّوْحيدِ .

التَّفسيرُ :

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

بيَّنَتِ الآياتُ في الدَّرْسِ السّابقِ ردَّ الكافرينَ على دَعْوَةِ الحقِّ ، وقولَهم إنَّا وجدْنا آباءَنا على طريقة ، أي على دِيْنٍ ، ونحنُ نتَّبِعُهُم في طريقتِهم .

وفي هذا الدَّرْسِ بيانُ أَنَّ هذهِ عادةُ الأقوامِ على مَرِّ الأجيالِ ، لأنَّهُ ما أرسلَ اللهُ في أُمَّةٍ مِنْ رَسُولٍ

ينذرُهُمْ ، إلاَّ قال المُتْرَفونَ المُنَعَّمونَ والرُّؤَساءُ الطاغونَ مُسْتَسْهِلينَ الرَّاحَةَ والاسْتِمرارَ فيما هُمْ عليهِ قولَ من سبقوهم : إنَّا وجدْنا آباءَنا على طريقةٍ ، ونحنُ نَقْتَدي بِهِمْ في طريقتِهِم .

﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

ويَردُّ الأنبياءُ عَلَيْهِم : أتقتدونَ بآبائِكُمْ ولو جاءَكُم منَ اللهِ دينٌ أَهْدى وأَصْوَبُ مِمّا وَجَدْتُموهم عَلَيْهِ مِنَ الضَّلالِ ؟ فَرَدَّ الكافِرونَ المقلِّدونَ على الأَنْبياءِ المُرْسَلينَ : « إنّا بالّذي أُرسِلْتُمْ بهِ كافرونَ » .

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

فكانَتِ النّتيجةُ أنّنا انْتَقمنا مِنْهُم ، فانْظُر كَيفَ كانَ عاقِبةُ هؤلاءِ المكذِّبينَ .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ثمَّ انتقلَ إِلى مِثالٍ مِنْ قَصَصِ الأنبياءِ مَعَ أَقْوامِهِم ، ليكونَ شاهدَ الصِّدقِ على مَواقفِ الأقوامِ مِنَ الأنبياءِ ، فهذا إبراهيمُ عليهِ الصَّلواتُ والتسليمُ يقولُ لأبيهِ ولقومِهِ : إنني بَريءٌ مِنَ الآلهةِ الباطلةِ التي تَعْبدونَ ، وَمِنْ عِبادَتِكُمْ ، ولكنِّي أعبدُ اللهَ الذي خَلَقَني وَأَوْجَدَني على فِطْرةِ الإيمانِ ، فإِنَّ اللهَ سَيَهْديني إلى الحقِّ والصَّوابِ . وجعلَ إبراهيمُ هذهِ الكلمةَ كلمةَ الإيمانِ والتَّوْحيدِ باقيةً خالدةً في ذرِّيتهِ إلى يَوْمِ القيامَةِ ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعونَ إليها على الدَّوامِ ، أي كَما أَنَّ الآباءَ الضالّينَ تَبِعَهُم أبناؤهُمُ الضالّونَ عَنْ عَمىً ، فإِنَّ الآباءَ المُهْتدينَ سَيَتَّبِعُهُم أَبْناؤُهم المُؤْمِنونَ عَنْ رُشدٍ وَبَصيرةٍ .

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

وَتَخْتِمُ هذهِ الآياتُ بتَقْريرِ اللهِ تَعالىٰ أَنَّهُ مَتَّعَ هَؤلاءِ الكافرينَ الذينَ عاصَرُوا دعوةَ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ كما متَّعَ آباءَهم مِنْ قَبْلُ ، فأترفهُمُ النَّعيمُ ، وَبَدَلَ أن يَشْكُروا النِّعَم بَطِروها ، وكَفَرُوا بها ، وَقالُوا لِلرَّسولِ وَدَعْوَتِهِ : هذا سِحْرٌ ونحنُ كافرونَ به .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ التَّقليدُ داءُ الأممِ السّابقةِ ، يجعلُ أصحابَهُ يُقلِّدونَ آباءَهم في ضَلالِهِم .

٢ـ الكافِرونَ يَرْفُضونَ دَعْوَةَ الأنبياءِ ، ويكفرونَ بها رغمَ أَنَّ الحقَّ مَعَ الأنبياءِ .

٣ـ إبراهيمُ عليهِ الصَّلاة والسلامُ يدعو إِلى التَّوْحيدِ وَيَتَبرّأُ مِنَ المشركينَ .

٤ـ جَعلَ إبراهيمُ كلمةَ التَّوْحيدِ باقيةً في ذُرّيّتِهِ ، وهي **لا إِلهَ إِلا اللهُ** فلا يَزالُ في ذرّيّتِهِ مَنْ يَقُولُها إِلى يَوْمِ القِيامَةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما السُّلوكُ الَّذي عابَتْهُ الآياتُ ؟

٢ـ ماذا كانَ ردُّ كُلِّ قومٍ على نبيِّهم ؟

٣ـ ماذا كانَ ردُّ كلِّ نبيٍّ على قومِهِ ؟

٤ـ ماذا كانتْ عاقبةُ المكُذِّبينَ ؟

٥ـ مَنِ النَبيُّ الذي ساقتِ الآياتُ قِصَّتَهُ ؟

٦ـ ماذا قالَ هذا النَّبيُّ لقومِهِ ؟

٧ـ ما الكَلمةُ الباقيةُ ؟ وكيفَ تكونُ من أصحابِها ؟

نشاط :

اكْتُبْ مَوْضوعاً لِمَجَلّةِ الحائِطِ في المَدْرَسَةِ تُميِّزُ فيهِ بينَ التّقْليدِ الأَعْمى والتَّقْليدِ البَصيرِ ، وسجِّلْ هذا في دَفْتَرِكَ .

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ
قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا
سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن
يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

لِيتَّخِذَ بعضُهُمْ بعضاً سُخرياً	: لِيَسْتَخْدِمَ بعضُهم بَعْضاً في قَضاءِ حوائِجِهم .
معارجَ	: مصاعدَ .
يظهرونَ	: يرتقونَ ويصعدونَ .
زُخرفاً	: زينةً .
لمَّا مَتاعُ	: إلاّ مَتاعُ .

التفسيرُ :

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا
بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ
رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

تواصلُ هذهِ الآياتُ بيانَ موقفِ الكفارِ العربِ من دعوةِ النبيِّ ﷺ ، ففي الدَّرْسِ السّابقِ اعْتَرَضوا

عَلَيْه بأَنَّ دعوتَهُ سِحْرٌ ، وهنا اعْتَرَضوا بأَنَّ الرِّسالة كانَ ينبغي أن تنزَّلَ على رَجُلٍ عَظيم ذي مالٍ وجاهٍ في مَكَّةَ أو الطَّائف ، فردَّ اللهُ عليهم بأَنَّ النّبَوّة والرِّسالةَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، فهلْ همْ يَتَحكَّمونَ في رَحْمَةِ اللهِ ، ويَقْسمونَها على هَواهُم ؟ وَهَلْ هُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّها مِنْ صاحب الرَّحْمةِ ؟ وردَّ اللهُ عليهم أنّنا كَما قَسَمْنا بَيْنَهُمْ الرِّزْقَ وأسبابَ المَعاشِ ، فكذلِكَ اخْتَصَصْنا بالنُّبوَّةِ مَنْ نَشاءُ ، وَرَفَعْنا بالرِّزقِ والمَعاشِ بعضَهُم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ومستوياتٍ ، حتى استخدمَ بعضُهم بعضاً في حوائجِهم ، لِيُسَخِّرَ بعضُهم بعضاً في مهامِّهِمْ ، ولو كانوا جميعاً في الغِنى سواءً ما اشتغلَ أحدٌ عندَ أحدٍ ، ولَفسدتِ الحياةُ .

فإذا كنتمْ عاجزينَ عَنْ تدبيرِ أمورِ العيشِ ، أفتدبِّرونَ شأنَ النبوةِ ؟ أَأَنْتُمْ أَحْكَمُ مِنَ اللهِ في اخْتيارِ الرَسولِ وأعلمُ بِمَنْ يستحقُّ النّبوّةَ ؟ والنّبوّةُ أعظمُ مَن المعايش ، فَكَما دَّبرَ اللهُ المعايشَ ، فَهُوَ الذي اختارَ الأصلحَ للنّبوّةِ ، ورَحْمَةُ اللهِ بالنُّبوّةِ خيرٌ وأعظمُ مِمّا يجْمَعونَ مِنَ الدُّنيا .

﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

ثُمَّ بيّنَ اللهُ تعالىٰ حَقارةَ الدُّنيا عِنْدَهُ سُبْحانَهُ ، فجاءَ في الآيةِ أَنَّهُ : لولا كراهةُ أنْ يكفرَ النّاسُ جَميعاً إذا رأَوُا الكفارَ في سَعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ بِسَبَبِ حُبِّ النّاسِ للدُّنيا لأَعْطَيْنا الكُفّارَ في الدُّنْيا مِنْ أَسْبابِ التَّنْعيمِ الكثيرَ ، وَلَجَعَلْنا لَهُمْ بُيوتاً سُقوفُها مِنَ الفِضَّةِ ، ولها مصاعدُ وأدراجٌ يَرْتَقون عَلَيْها إلى الأدْوارِ العُلْيا ، وجَعَلْنا لِلْبُيوتِ أبواباً عظيمةً وسُرُراً مريحة وزينةً ورياشاً وذهباً وأموالاً ، وهذا كلُّهُ لِهَوانِ الدُّنيا على اللهِ ، ولكنَّ الحِكْمةَ اقتضتْ أنْ يكونَ في الدُّنيا الغنيُّ والفقيرُ ، والمؤمنُ والكافرُ .

وكلُّ الذي ذكرناهُ مِنْ نعيمٍ إنّما هوَ متاعُ الدُّنيا الزائلةِ ، فَهُوَ نعيمٌ زائلٌ ، أمَّا النَّعيمُ الباقي فهوَ الذي أعدَّهُ اللهُ في الآخرةِ للمُتَّقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ النُّبوّة مِنْحة إلهيّة يَهَبُها اللهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّها مِنْ خَلْقِهِ ، واللهُ أعلمُ مَنْ أَحَقُّ بها ، وليسَ للبشَرِ أن يَتصرَّفوا فيها وَفْقَ مقاييسهِمْ في الجاهِ والمَالِ .

٢ـ لَمْ يُسَوِّ اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ في المالِ والقُدْراتِ العَقْلِيّةِ ، لِيَحْتاجَ النّاسُ بَعْضُهم إلى بَعْضٍ .

٣ـ الرَّجُلُ العظيمُ هو الذي يكونُ عظيماً بميزانِ اللهِ وليسَ بميزانِ البشرِ الدُّنْيَويِّ .

٤ـ ورحمةُ ربِّكَ خيرٌ مما يَجْمعونَ . ما أعطاهُ اللهُ لكَ من الدِّينِ ، وما أعدَّهُ اللهُ لكَ في الآخرةِ ، خيرٌ من مَتاعِ الدُّنيا الزائِلِ .

٥ـ لولا فتنةُ الناسِ للنّاسِ ـ فإنَّهم إذا رأوا الكافرَ في سَعةٍ مِنَ الرِّزْقِ رَغِبوا في الكُفْرِ وصاروا أمةً واحدةً فيه ـ لَخَصَّصَ اللهُ هذهِ الدُّنيا الزائِلَةَ للكفّارِ بكلِّ زخرفِها وزينتِها ورفاهيتِها ، وذلكَ لهوانِها وحَقارتِها عندَ اللهِ .

٦ـ متاعُ الدنيا زائلٌ ، ومتاعُ الآخرةِ باقٍ أعدَّهُ اللهُ للمؤمنينَ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ أ ـ لماذا اعْتَرضَ الكفّارُ العَرَبُ على نُبوَّةِ النبيِّ ﷺ ؟

ب ـ بِمَ ردَّ اللهُ عَلَيْهِم ؟

ج ـ ما القَرْيَتانِ اللّتانِ طَلبَ المُشْركونَ بَعْثَ النبيِّ مِنْهما ؟ ومَنِ الرَّجُلانِ اللذانِ اقترحَ المُشْركونَ أن تَنْزِلَ النُّبوَّةُ على أَحَدِهما ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿لِيتَّخِذَ بَعْضُهم بَعْضاً سُخرياً﴾ . وكيفَ يكونُ ذلكَ ؟

ب ـ ﴿ولولا أن يكونَ الناسُ أُمّةً واحِدةً﴾ .

ج ـ ﴿وإنْ كلُّ ذلك لمّا متاعُ الحياة الدُّنيا﴾ .

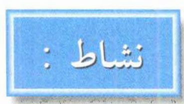
٣ـ بم دلَّنا القرآن على هوانِ الدنيا ؟

٤ـ ما مَعْنى « الزُّخْرُف » ؟

٥ـ جاءَ في الآياتِ الكَريمةِ وصفٌ للبيوتِ التي يمكنُ أن تكونَ للكافرينَ في الدُّنيا :

أ ـ بيِّنْ هذا الوَصْفَ .

ب ـ اذْكُرِ الدَّليلَ عليهِ من الآياتِ الكريمةِ .



١ـ كيفَ يكونُ الغنيُّ مُسَخَّراً لِلْفَقيرِ . اكْتُب الإِجابةَ في دفترِكَ .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ حديثاً نبويّاً شريفاً يدلُّ على حَقارةِ الدُّنْيا في ميزانِ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ - القِسْمُ السّادسُ

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ
ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم
مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ
إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن
قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

يَعْشُ : الّذي يَتعامى ويُعرضُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ .

نُقَيِّض : نُهيِّىء ونُتِحْ .

قرينٌ : مصاحبٌ له لا يفارقُهُ .

لَيَصُدُّونَهُم عن السَّبيل : يُضِلُّونَهُمْ عنِ الإسلامِ .

صراطٍ مستقيمٍ : دينِ اللهِ الإِسْلامِ .

لَذِكرٌ : لَشَرَفٌ عَظيمٌ .

التفسيرُ :

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

تبينُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ الذي يَتعامى عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، ويتجاهلُ دلائلَ الحَقِّ في الوُجودِ وفي

القرآنِ ، فلا يعظِّمُ ربَّهُ ويتّبعُ المبطلينَ ، فإنَّ اللهَ يُهيِّىءُ ويتيحُ لهُ شيطاناً يَسْتَولي عَلَيْهِ ويلازمُهُ ويزيدُهُ ضلالاً على ضلالٍ ، وذلك كَمَن يُمَكِّنُ عَدُوّاً مِنْ خصمِهِ فينتقمُ منهُ .

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وإنَّ الشياطينَ لَيَصُدُّونَ أتباعَهم وأولياءَهُم مِنَ الكفارِ عَنْ سبيلِ الحقِّ ، ويحسَبُ هؤلاءِ أَنَّهم مُهْتدونَ ، وأَنَّهمْ على شيءٍ من الدِّينِ ، وما دَرَوْا أَنَّهُم في الضَّلالِ المُبينِ ، وَسَيَظَلُّون فيه إلى أن يُفاجَؤوا بالمَوْتِ ، ثُمَّ البعثِ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يُحّدثُنا رَبُّنا أَنَّ كُلَّ كافرٍ يَتمنّى يومَ القيامَةِ عِنْدَما يبعثُه اللهُ أن يكونَ بينَهُ وبينَ قَرينِه بُعْدُ المَشْرِقَيْنِ ، وَيَقولونَ لِقُرَنائهم : يا لَيْتَنا لم نَعْرِفْكُم ولم تَعْرِفونا ، ولم نَرَكُمْ ولم تروْنا ، فَبِئْسَ الصَّديقُ المقارنُ . ولنْ ينفعَكُمْ أو يُخَفِّفَ عَنْكمْ أنكمْ اليومَ جَميعاً مُشْتَركونَ في العذابِ . وقد ظَلَمْتُمْ أنفسَكُمْ فاستحقَّ كلٌّ منكمُ العذابَ .

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

ثُمَّ يَتوجَّهُ الخِطابُ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فيسألُهُ ربُّهُ : هَلْ في اسْتِطاعَتِكَ أنْ تُسمِعَ الصُّمَّ الذينَ لا يستطيعونَ السَّمْعَ ؟ أو تجعلَ العُميانَ يُبْصِرونَ ؟ أَوْ تهدي الغارقينَ في الضّلالِ المبينِ ؟ إنَّ كلَّ ذلكَ ليسَ في قدرتِكَ ، إنَّما أنتَ رسولٌ مبلِّغٌ ومنذرٌ لِمَنْ شاءَ أن يُنقذَ نفسَهُ من النّارِ .

وإنّا ـ أيُّها النبيُّ ـ إنْ شِئْنَا ذَهَبْنا بكَ بالوفاةِ ، أو بالرَّفْعِ إلينا ، وعندئذٍ فإنَّنا سننتقمُ منهم بالعذابِ والإبادَةِ . إنَّكَ رَسُولٌ عبدٌ لا شيءَ لكَ منَ الأمرِ ، فالأمرُ كُلُّهُ للهِ إنْ شاءَ عَذَّبَهُم ، وإنْ شاءَ انتقمَ منهمْ ، وإنْ شاءَ مَدَّ فِي أجَلِكَ حَتّى تَرى ما وَعَدَكَ رَبُّكَ مِنَ النَّصرِ والظَّفرِ وَقَهْرِ عَدُوِّكَ ، فإنَّا قادرونَ على كلِّ ذلكَ .

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

فَتَمَسَّكْ بالكِتابِ الحقِّ الذي أَوْحَيْناهُ إليكَ ، لأَنَّكَ على طريقِ الهُدى البيِّنِ ، وإنَّ القُرْآنَ الذي أَوْحَيْنا إليكَ شرفٌ عَظيمٌ لكَ ولقومِكَ وأُمَّتِكَ ، وسوفَ تُسْأَلونَ عنهُ يومَ القِيامَةِ ، وَعَنْ أداءِ حَقِّهِ مِنْ فَهْمِهِ ، وَتَفْسيرِهِ ، واسْتِخراجِ عُلومِهِ ، والدَّعْوَةِ إليهِ ، وإقامةِ الحياةِ على هَدْيِه .

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

وَاسْأَلِ الّذينَ أَرْسَلْناهم وَأَرْسَلْنا إليهمْ مِنْ قبلِكَ : هَلْ كانَ في دَعْوَتِهم ، وهلْ جَعلَ اللهُ في كُتبِهِم عبادةَ آلهةٍ سوى الرَّحمنِ ؟

والجوابُ قطعاً معروفٌ ، أَنَّ الرِّسالاتِ جَميعاً تقرِّرُ أَنَّه لا معبودَ بحقٍّ إلاَّ اللهُ ، وكلُّ الأنبياءِ بَشَّروا بهذهِ الكَلِمَةِ ، فما دَعا نبيٌّ إلى شِرْكٍ ، معاذَ اللهِ ، ولا دَعا كِتابٌ سماوِيٌّ إلى غيرِ تَوْحيدِ اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَنْ يعرضْ عن القرآنِ ويتَعَامَ عنهُ يعاقبْهُ اللهُ ؛ بِأَنْ يُهيِّىءَ لهُ شَيْطاناً مُلازِماً له يَسْتَوْلِي عليهِ استيلاءً كامِلاً ، فَيَشْقى في الدُّنْيا والآخرةِ .

٢ـ الكَفَرَةُ على باطلٍ ، وهم يَظُنونَ أَنَّهم مُهْتدونَ .

٣ـ يجبُ التَّمسُّكُ بالقرآنِ الكريمِ ، لأَنَّهُ الطريقُ المستقيمُ الحقُّ الموصِلُ لسعادةِ الدُّنيا والآخرةِ .

٤ـ اتِّباعُ القرآنِ شَرَفٌ لِمَنْ تَبِعَهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ ؛ بدليلِ أَنَّ العربَ أصبحَ لهمْ قيمةٌ بعدَ نُزولِهِ ﴿وإنّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَومِكَ﴾ .

٥ـ دعوةُ مُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى التَّوْحيدِ الخالِصِ هي دَعْوةُ الأنبياءِ السّابقينَ أجمعينَ نفسُها .

٦ـ في يوم القيامةِ يعلمُ النّاسُ الحقيقةَ ، ويعلمُ الكَفَرةُ أنَّهم كانوا ضالّين .

٧ـ دينُ الرُّسلِ جميعاً التّوحيدُ بعبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما جَزاءُ منْ يتعامىٰ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تعالىٰ ؟

٢ـ ماذا تَصْنعُ الشياطينُ لأَتْباعِها ؟

٣ـ ماذا يقولُ التّابعونَ للمتَّبَعينَ يومَ القيامةِ ؟

٤ـ ما الذي نفاهُ النصُّ القرآنيُّ عنِ النبيِّ مُحَمَّدٍ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ ؟

٥ـ وما الذي طلبَهُ النصُّ من النّبيِّ ﷺ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿وإنه لَذِكْرٌ لك ولقومِكَ وسوف تُسألون﴾ ؟

٧ـ دعوةُ الرُّسُلِ واحدةٌ . ما هذهِ الدَّعْوةُ ؟ وما دليلُ ذلكَ من الآياتِ ؟

نشاط :

اكْتُبْ في دَفْتَرِكَ الآياتِ الكريمةَ التي في سُوَرةِ البَقَرَةِ مِمّا لَها شَبَهٌ بهذهِ الآياتِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ السّابعُ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَـٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا
لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ
يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا
ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

آياتِنا : المعجزاتُ وهي : الدّلائِلُ الدّالةُ على صِدْقِ موسىٰ كالعصا التي تَحوَّلَتْ إلى ثعبانٍ مبينٍ .

ومَلَئِهِ : ملأُ فرعون الّذين تمالَؤوا مَعَهُ على باطِلِهِ ، وَهُمْ عِلْيَةُ القَوْمِ .

ينكثونَ : ينقضونَ عهدَهم .

مَهِينٌ : ضعيفٌ .

ولا يكادُ يبينُ : ولا يكادُ يبينُ كلامَهُ ويوضِّحُ ما يقولُ .

أَسْوِرَةٌ : جمع سِوَار .

مُقْتَرنين : مقرونينَ بهِ ، مرافقينَ لهُ ، يُصَدّقونَهُ .

آسَفُونا : أغضبونا أشدَّ الغضبِ .

سَلَفاً : قدوةً لمن بعدَهُمْ من الكفّارِ في استحقاقِ العذابِ والدّمارِ .

وَمَثَلاً : عظةً وعِبْرَةً .



التفسيرُ :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

هذا الدَّرْسُ كلُّهُ في قِصَّةِ موسى عليهِ السّلامُ وَفِرْعَونَ . تبتدىءُ الآياتُ بتقريرِ أَنَّ اللهَ تعالىٰ أرسلَ موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ بالمعجزاتِ الكثيرةِ إلى فرعونَ وأعوانهِ وأتباعِهِ ، فقالَ لَهُم مُوسى : إني رَسُولٌ مرسَلٌ مِنْ ربِّ العالمينَ ، ولمّا جاءَ موسى بالآياتِ والْمُعْجزاتِ لِيُدلِّلَ على أَنَّهُ رسولُ اللهِ ، سَخِرَ منهُ فرعونُ وقومُهُ وضحِكوا من ذلكَ ، وقد أَرَيْناهُمْ معجزاتٍ ، كلُّ واحدةٍ أكبرُ من أختِها ، لِيَنْتَهوا عَنْ كُفرِهم ، فما انْتَهوا ، فسلَّطَ اللهُ عَلَيْهِم عذاباً دونَ أَنْ يُهلِكَهُم ، لعلَّهم ينتهونَ ، ويرجعونَ إلى الصوابِ . لكنَّهُم استمروا في ضَلالِهم وتكذيبِهم ، وقالوا لِموسى : يا أيُّها السّاحرُ ادْعُ لنا من تدَّعي أَنَّهُ أرسَلَكَ ، وهوَ ربُّكَ ، بما عَهِدَ عِنْدَكَ أنْ يستجيبَ دُعاءَكَ ، وإنّنا سَنُؤْمِنُ إذا كشفَ عنّا البلاءَ والعذابَ ، فدَعا موسى ربَّهُ أن يكشفَ عنهمُ العذابَ ، فتمَّ لهم ما طَلَبوا ، ورفعَ اللهُ عنهمُ العذابَ بدعوةِ موسى عليهِ السَّلامُ ، لكنَّهمْ نَقَضوا العهدَ ، وأصرُّوا على الكفرِ والعصيانِ .

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

ونادى فرعونُ وُجهاءَ قومِهِ ، فقال لهم : أَليستْ مِصْرُ ومدنُها وقُراها وأرضُها مُلْكاً لي ، وهذا النيلُ وفروعُهُ تَجْري مِنْ تَحْتي ، وفي أَرْضي وَتَحْتَ قُصوري ؟ أفلا ترونَ عَظَمتي وَعَظَمةَ مُلكي ؟

إِنّني أَفْضَلُ مِنْ هذا الضَّعيفِ ـ يَقْصِدُ موسى ـ الذي لا عِزَّةَ لهُ ولا جاهَ ولا مالَ ، وهو ـ مَعَ ذلكَ ـ لا يكادُ يفصحُ عن نفسهِ لِعُقْدةٍ في لسانِهِ ، فإذا كانَ رسولاً فلمَ لا تُلقى عليهِ الأساورُ إشارةَ إلى العَظَمَةِ ؟ ولِماذا لا تُنزَّلُ الملائِكةُ فتكونَ مُرافقة له كما أَسيرُ أنا في حَاشِيَتي وَأُبَّهتي ؟

فكانتِ النتيجةُ أَنْ شَعَرَ فرعونُ بخفَّةِ قومِهِ ، فامتهَنَهُم واحتقرَهُم ، فأطاعوهُ في تألُّهِهِ واستكبارِهِ وطغيانِهِ فيهم ، لأنَّهم كانوا قوماً فاسقينَ عاصينَ ، ففسقُهُم جعلَهُم مطيعينَ لفرعونَ بعيدين عن

الحقِّ ، فلمّا أَغْضَبوا اللهَ باتّخاذِهمْ فرعونَ إلهاً وكفرِهم باللهِ انتقمَ اللهُ منهم فَأَغْرَقَهُمْ في البَحْر جَميعاً ، وَجَعَلَهُم قُدْوةً سيّئةً لمنْ بعدَهُم ، ومثلاً يُعْتَبرونَ بهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الرُّسلُ على مرِّ التّاريخِ يُواجهونَ الطغُّيانَ وَالْفَسادَ كما فعلَ موسى مع فرعونَ ، وكذلك أتْباعُ الرُّسُلِ .

٢ـ يؤيِّدُ اللهُ رسلَهُ وأتباعَهُم بالأدلَّةِ الدالَّةِ على صِدْقِهم .

٣ـ الفَراعِنَةُ قديماً وحديثاً عِنْدَهُم مَرَضُ التكبُّرِ والتجبُّرِ بِسَبَبِ المالِ والسُّلْطانِ الذي ينبغي أنْ يكونَ سَبَباً لطاعةِ الرحمنِ بدلَ عِصيانِهِ .

٤ـ الكفارُ لا يُصَدِّقونَ عُهودَهُم ومواثيقَهُم ، فهمْ ينقضونَها بعدَ زوالِ الأزماتِ التي عقدوها فيها ، هذهِ صفتُهم : الكذبُ وَنَقْضُ العهودِ .

٥ـ الذي جعلَ الناسَ لا قيمةَ لهمْ عندَ الفراعنةِ ، أَنَّهم يأمُرونَهم فيطيعونَهُمْ ، ولا يُقاوِمونَ فسَادَهُم وضَلالَهُم .

٦ـ مصيرُ الفَراعِنَةِ وأتباعِهم في كلِّ عصرٍ هوَ الهلاكُ في الدُّنيا والآخرةِ ، وهذا تسليةٌ لِلْمُؤمنينَ والمَظْلومينَ ، لأنَّ زوالَ الظالمينَ سُنّةٌ وقانونٌ إلهيٌ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ بيِّن مَعْنى كُلٍّ مِنَ الآياتِ التاليةِ :

أ ـ ﴿وَأَخَذْناهُم بالعَذاب لَعَلَّهم يَرْجِعون﴾ .

ب ـ ﴿ادعُ لَنا ربَّك بِما عَهِدَ عِنْدَك﴾ .

ج ـ ﴿أم أنا خيرٌ مِنْ هذا الذي هو مَهِينٌ ولا يَكاد يُبين﴾ .

د ـ ﴿فاسْتَخَفَّ قومَه فَأَطاعُوه ، إنّهم كانوا قوماً فاسِقين﴾ .

هـ ـ ﴿فَلمّا آسَفُونا انتقَمْنا منهم﴾ ؟

و ـ ﴿فَجَعَلْناهُم سَلَفاً ومَثَلاً للآخِرين﴾ ؟

٢ـ أ ـ بماذا افْتَخرَ فرعونُ ؟

ب ـ وبماذا أهلَكَهُ اللهُ وجنودَهُ ؟

٣ـ ما الّذي عابَهُ فِرْعَونُ على موسى عليهِ السَّلامُ ؟

٤ـ ما الَّذي اقْتَرَحَهُ فِرْعَونُ على موسى عليهِ السَّلامُ ؟

للتأمُّلِ :

(من اعتزَّ بغيرِ اللهِ أذلَّهُ اللهُ بِهِ) .

هل لاحَظْتَ أَنَّ فِرْعَوْنَ استكبرَ وافتخرَ بالأنهارِ فأغرقَهُ اللهُ بالسَّبَبِ الذي استكبرَ بِهِ . . فمات غَرَقاً ؟

نشاط :

اكتُبْ في دَفْتَرِكَ ثَلاثَ آياتٍ جاءَ بها مُوسى عليهِ السَّلامُ .

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سُورَةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ الثَّامِنُ

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا
ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا
تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

ما ضَرَبُوهُ لكَ إلاَّ جَدَلاً : أيْ لِأَجْلِ الجَدَلِ بالباطِلِ .

خَصِمون : شدِيدو الخُصومةِ .

لجعلنا منكُمْ : بدلاً منكُمْ .

وإنَّهُ لعِلْمٌ للسّاعَةِ : أي نُزولُ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ علامةٌ تَدُلُّ على قُرْبِ وُقوعِ السّاعَةِ .

فلا تمترُنَّ : فلا تشكُنَّ في قيامها .

الأَحْزابُ : الفِرَق التي انقسمَ إليها النَّصارى في حقيقةِ عيسى .

التفسير :

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا
ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ

﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

هذه المجموعةُ من الآياتِ كلُّها تَتَحدّثُ عَنْ عيسى عليهِ السّلامُ ، وسابقاتُها كانتْ تتكلّمُ عَنْ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ .

ابتدأتِ الآياتُ هنا بالحديثِ عن موقفِ العربِ إذ جادَلوا بالباطلِ في عيسى عليهِ السَّلامُ ، وعَقَدوا موازنةً بينهُ وبينَ آلهتِهِم سائلينَ : مَنْ أَفْضَلُ ؟ آلهتنا أم عيسى ؟ فردَّ القرآنُ بأَنَّ هذا الجدالَ منهم ليسَ إلا منَ الباطلِ ، يريدونَ مغالبةَ الحقِّ ، وهمْ قومٌ شديدونَ في خُصومتِهِمْ ، مَجْبولونَ على اللِّجاجِ في الباطلِ . وما المسيحُ إلا عبدٌ منْ عبادِ اللهِ أنعمَ اللهُ عليهِ بالنبُوَّةِ ، ولم يَقُلِ القرآنُ إنَّهُ إلهٌ حتى يوازنَ بينهُ وبينَ آلهتِهِم ، وجعلَ اللهُ المسيحَ عِبْرَةً لبني إسرائيلَ حينَ أوجدَهُ بلا أبٍ ، ليكونَ لهمْ آيةً .

ولو شاءَ اللهُ لجعلَ بدلاً من الكافرينَ ملائكةً في الأرضِ يحلّونَ محلَّ الكافرينَ لا يعصونَ اللهَ .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾

وإنَّ نزولَ المسيحِ عليهِ السّلامُ في آخرِ الزمانِ علامةٌ وأمارةٌ على قربِ قيامِ الساعةِ ، وَهُوَ أعظمُ أماراتِ السّاعةِ فلا تَشكّوا ، أيُّها المؤمنونَ ، في السّاعةِ ، فإن أشراطَها قادمةٌ ، وهيَ كذلكَ قادمةٌ ، فاتبعوا النَّبيَّ الأمينَ ؛ لأنَّهُ يَهْدي إلى الصِّراطِ المستقيم .

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

ولا يَصْرِفَنَّكُمُ الشيطانُ عنِ الإيمانِ ، إنَّهُ عدوٌ واضحُ العداوةِ لكُم .

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ثُمَّ ذَكرَ القرآنُ أَنَّ عيسى ـ عليهِ السّلامُ ـ عِنْدَما جاءَ بني إسرائيلَ قالَ لهم : قد أتيتُكُم بالحِكْمَةِ والفَهْمِ الصَّحيحِ الجَيِّدِ ، وجئتُ لأُبيِّنَ لكُمْ بعضَ المواضعِ التي تختلفونَ فيها ، فاتَّقُوا اللهَ ، وَأَطِيعوا أَمْري .

إنَّ اللهَ هُوَ وَحْدَهُ رَبِّي وربُّكُمْ وربُّ الوجودِ فاعبدوهُ ، هذا هوَ الطَّريقُ المُسْتَقيمُ .

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ ﴾

فكانت النتيجةُ أنّ فِرَقَ النَّصارى اخْتَلَفَتْ في المَسيحِ ، فكلٌّ نظرَ إليهِ نظرةً مختلفةً ، فَمِنْهُم مَنْ قالَ : إنَّهُ اللهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ : ابنُ اللهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ : فيهِ شيءٌ مِنَ اللهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ : عبدُ اللهِ ، فكانوا طرائقَ وفِرَقاً . فويلٌ للظالمينَ مِنْ عذابِ يومٍ أليمٍ عذابُهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ نُزولُ المسيحِ ـ عَلَيْهِ السّلامُ ـ آخِرَ الزّمانِ مِنْ عَلاماتِ السَّاعةِ ، فَعِنْدَما يعودُ إلى الأرضِ مَرَّةً ثانيةً تكونُ القيامةُ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى .

٢ـ العَرَبُ المُشْرِكونَ كانوا يُجادِلونَ بالْباطِلِ لِيتغلَّبُوا على الحَقِّ ، وهذا حالُ المُشْرِكينَ دائِماً .

٣ـ المَسيحُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ جاءَ بالحِكْمَةِ وبيانِ الدِّينِ ، وَحَلِّ الخِلافِ بينَ بني إسرائيلَ .

٤ـ اختلفَ النَّصارى في المَسيحِ على أقوالٍ كثيرةٍ ، والحقُّ أَنَّهُ عبدُ اللهِ ورسولُهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما أعظمُ عَلاماتِ السَّاعةِ الكُبْرى ؟ اذْكُرْ ثَلاثاً مِنْها .

٢ـ ما مَعْنى : أ ـ ﴿أآلهتنا خيرٌ أم هو﴾ .

ب ـ ﴿ما ضربوه لك إلا جَدَلاً﴾ .

ج ـ ﴿فلا تَمْتَرُنَّ بها﴾ .

٣ـ اذكُرْ بَعْضَ ما قالَهُ النَّصارى في المسيحِ عليهِ السّلام .

٤ـ هاتِ مِنْ آياتِ الدَّرسِ دليلاً على كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ عيسى ـ عليهِ السَّلامُ ـ عبدٌ مِنْ عبادِ اللهِ ، وليس بإلهٍ .

ب ـ عيسى ـ عليهِ السَّلامُ ـ أمارةٌ على قربِ الساعةِ .

ج ـ اللهُ تعالىٰ هُوَ رَبُّ عيسى ـ عليهِ السَّلامُ ـ ، وربُّ النّاسِ جميعاً .

نشاط :

مِنْ فَهْمِكَ لسُورَةِ الإخلاصِ كيفَ تَرُدُّ على افتراءِ النَّصارى ؟ اكتبْ ذلكَ في دفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ العِشْرونَ

سورةُ الزُّخْرُفِ ـ القِسْمُ التّاسِعُ

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

هل ينظرونَ : هَلْ هُمْ منتظرونَ .

بغتةً : فجأةً .

الأخلاَّءُ : الأصدقاءُ الذين بلَغوا الغايَة في التّوادّ والمَحبَّةِ .

تُحبَرونَ : تفرحونَ .

بِصِحَافٍ : بأطعمةٍ في آنيةٍ وأوعيةٍ .

التفسيرُ :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ فيها مشهدٌ من مشاهدِ القيامةِ ، وهيَ تتكلمُ عن جزاءِ أهلِ النّارِ وجزاءِ أهلِ الجنّةِ .

تَبتدىءُ بِسُؤالٍ : هل ينتظرُ الكافرونَ إلا السّاعةَ أن تأتيَهُم فجأةً وهمْ لا يحسبونَ لها حساباً ، ولا يُعِدُّونَ لها عملاً ؟

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

في ذلكَ اليومِ سيكونُ الأصدقاءُ الذينَ كانوا في الدُّنْيا مُتحابّينَ ومجتمعينَ على غيرِ منهجِ اللهِ أعداءً متقاطعينَ ، فبعدَ المحبَّةِ التي تتخلَّلُ القلوبَ ، انقلبتْ محبَّتُهُم إلى عداوةٍ ، أمَّا الأصدقاءُ المُتَّقونَ المُتَحابّون في اللهِ سبحانهُ ، فإنَّ محبَّتَهُم ستبقى وصداقَتهُم سَتَسْتَمِرُّ وتدومُ .

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

هؤلاءِ هُمُ المُتَّقونَ ، يناديهمُ اللهُ عزَّ وجلَّ بوصفِ العبوديةِ ، فيقولُ لهم : يا عبادِ إنكم لا تخافونَ اليومَ ، ولا تحزنونَ ، في الوقتِ الذي فيهِ كُلُّ الناسِ خائفونَ ومحزونونَ .

وكيفَ يخافونَ ، وهمْ كانوا مؤمنينَ بآياتِ اللهِ ، وكانوا مسلمينَ للهِ ربِّ العالمينَ ، اليومَ يقالُ لَهُم : ادْخُلوا الجنَّةَ أنتم وأزواجكُم تفرحونَ وتُسْعَدُونَ .

﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

في هذهِ الجنَّةِ يطوفُ عليهم الطَّعامُ في أوانٍ من ذهبٍ ، وكذلكَ الشَّرابُ يدورُ عليهم في أكوابٍ ذهبيةٍ .

وفي الجنَّةِ كُلُّ ما تشتهيهِ الأنفسُ وتتمنّاهُ ، وكلُّ ما يَسرُّ العيونَ وتلذُّ بهِ ، وأنتم ، أيُّها المؤمنونَ ، خالدونَ فيها .

تلكَ الجنَّةُ التي أورثَكُمُ اللهُ ، وأعطاكُم إياها جزاءَ ما كنتُم تعملونَ من صالحِ الأعمالِ ، لكم فيها الفواكهُ الكثيرةُ تأكلونَ منها وتنعمونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأصدقاءُ والأحبابُ يَتحوَّلونَ يومَ القيامةِ إلى أعداءٍ ؛ إذْ كانتْ صداقتُهُم لغيرِ اللهِ ، أما المؤمنونَ فإنَّ محبتَهُم تدومُ بدوامِ اللهِ .

٢ـ الذي آمنَ باللهِ ، واستسلمَ لحكمِهِ ، فإنَّ لَهُ الأمنَ يومَ القيامةِ ؛ فلا يخافُ إذا خافَ النّاسُ .

٣ـ نَعيمُ الجنَّة تامٌّ يومَ القيامةِ ودائمٌ ، فيها ما تشتهيهِ الأنفسُ ، وتلذُّ الأعينُ ، وما لا يَخْطُرُ على بالِ أحدٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ مَنِ الأصدقاءُ الذينَ تدومُ صداقَتُهم ؟

٢ـ ماذا يحصلُ لصداقةِ الأخِلاَّءِ غيرِ المتَّقينَ ؟

٣ـ اذكُرْ بعضَ ألوانِ النَّعيمِ التي ذكرتْها الآياتُ للمؤمنينَ في الجنَّةِ .

٤ـ ما مَعْنى ﴿تُحْبَرون﴾ ؟

٥ـ فَسِّرْ كُلاً مِنَ الآياتِ التاليةِ :

أ ـ ﴿هل ينظرون إلا الساعةَ أن تأتِيهَمُ بغتةً﴾ .

ب ـ ﴿أنتم وأزواجُكم تُحْبَرون﴾ .

ج ـ ﴿وتلك الجنّةُ أورثْتموها بما كنتم تعملون﴾ .

* * *

الدَّرْسُ الحادي وَالْعِشْرونَ

سورةُ الزُّخرُفِ ـ القِسْمُ العاشِرُ

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

لا يُفتَّرُ : لا يُخَفَّفُ .

مُبْلِسونَ : آيسون (يائسون) مِنْ شِدَّةِ الْيَأْسِ فَهُمْ يائِسونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ .

مالك : اسْمُ المَلَكِ الخازنِ للنّارِ .

لِيَقْضِ علينا : لِيُمِتْنَا لِنَسْتَريحَ .

ماكِثونَ : أي باقونَ خالدونَ في النارِ .

أَبْرَموا : دبَّروا .

سِرَّهم ونجواهم : سرَّهم أي : ما يُسِرُّونَه في أنفسهم ، ولا يُطْلِعُون عليه أحداً ، ونجواهم : ما يُسِرُّ بِهِ بعضهُم لبعضٍ ، ولم يطَّلعْ عليهِ سواهُم .

يصفونَ : يدَّعونَ الولدَ للهِ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟

﴿هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾

تبتدىءُ هذه الآياتُ بتفصيلِ عَذابِ المجرمينَ في جهنَّمَ بعد أن انتهتِ الآياتُ السّابقةُ بالحديثِ عنْ نعيمِ المؤمنينَ . تقولُ الآياتُ الّتي مَعَنا في هذا الدَّرْسِ : إنَّ المجرمينَ المحاربينَ للهِ ورسلِهِ ودعوتِهِ سيكونونَ خالدينَ في عذابِ جهنَّمَ ، لا يخفَّفُ عنهم ، وهمْ معَ عذابِهم في شدّةِ اليأسِ من تغييرِ وضعِهِمْ ، لأنَّهمْ يعلمونَ ما فعلوا وما أَجْرَموا ، واللهُ تعالىٰ لم يَظْلِمْهُمْ ولكنْ هُمُ الظالمونَ لأنفسِهِم .

وينادي الكفّارُ ، وَهُمْ في جهنَّمَ ، خازنَ النارِ فيقولونَ لَهُ : يا مالكُ لِيُمِتْنا رَبُّكَ ، ويُهلِكْنا حتى نستريحَ من هذا العذابِ ، فيجيبُهُم مالكٌ : إنّكم باقونَ في العذابِ .

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

ثُمَّ يوبِّخُهُم النصُّ الكريمُ : لقد جاءتكمُ الرُّسلُ بالحقِّ ، وبعثَ اللهُ إليكم كُتُبَهُ بالحقِّ ، لِيُحذِّرَكُم من هذا المصيرِ ، فكانَ أكثرُكُم للحقِّ كارهينَ ، وله معاندينَ . ثم يعودُ بهمْ إلى الدُّنيا ، ويستحضرُ لنا صورةً من إجرامِهِم وهمْ يُبيِّتونَ ويُدبِّرونَ ويخطِّطونَ لمقاومةِ الدِّينِ بكلِّ المكرِ والكيدِ ، ولكنَّ تدبيرَ اللهِ هوَ الظاهرُ ، وتدبيرهُم إلى زوالٍ .

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

وهلْ كانَ يظنُّ أولئكَ الكافرونَ أنَّا لا نسمعُ أسرارَهُم ومناجاتهم التي تدورُ بينهم ولا يُطْلِعونَ عليها أحداً سوى أنفسهِمْ ومن يثقونَ بهِ ؟ فاللهُ سبحانَهُ اطَّلَعَ على كلِّ ذلكَ ، والرُّسلُ الملائكةُ يُسَجِّلونَ كُلَّ ذلكَ حتى يأتيَ يومُ حسابِهِم .

ثمَّ ذكرَ من مزاعِمِهِم الباطلةِ وإجرامِهِم ادّعاءَهم بأنَّ للهِ وَلَداً ، ويَردُّ عليهِم : إنْ كانَ للهِ ولدٌ وأثبتُّم ذلكَ فأنا أولُ العابدينَ للهِ ، ثم سبَّحَ نفسهُ تباركَ وتعالىٰ عما يصفهُ بهِ الظالمونَ من الصّاحبةِ والولدِ ، فالجميعُ خَلْقهُ ومُلْكُهُ ، وليسَ من إلهٍ في السّماواتِ والأرضِ غيرُهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عذابُ الكفَّارِ في جهنَّمَ دائمٌ ومستمرٌ لا يُخَفَّفُ عنهمْ لحظةً ولا ينتهي أبداً .

٢ـ عَدْلُ اللهِ مطلقٌ في الجزاءِ والحسابِ ، فلمْ يُظْلَمْ مَنْ في النارِ إنَّما هذا جزاءُ إجرامِهِم .

٣ـ الإعراضُ عنِ الحقِّ والاستكبارُ مُؤدٍّ بصاحبِهِ إلى النَّارِ .

٤ـ عِلْمُ اللهِ عِلْمٌ محيطٌ شاملٌ لا يَخْفى عليهِ شيءٌ منَ العبادِ وأسرارِهِم .

٥ـ تنزَّهَ اللهُ عنِ الشُّركاءِ وعنِ الولدِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ أ ـ مَنْ خازِنُ النّارِ ؟

ب ـ ماذا يَطْلُبُ منهُ أهلُ النَّارِ ؟

ج ـ ما جوابُهُ لهم ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿لا يُفتَّرُ﴾ .

ب ـ ﴿مُبْلِسُون﴾ .

٣ـ اكتبْ في الفراغاتِ التاليةِ ما يناسبُها من الآياتِ .

أ ـ إنّ المجرمينَ في عذابِ جَهَنَّمَ ....

ب ـ لا يُفتَّرُ عنهمُ وهمْ فيهِ ....

ج ـ ولكنَّ أكثرَهم للحقِّ ....

د ـ قل إنْ كانَ للرحمنِ ولدٌ فأنا أولُ ....

نشاط :

اكتب في دفترِكَ كيفَ دبَّرَ المشركونَ لقتلِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الهجرةِ ؟ وكيفَ نجَّاهُ اللهُ منهم ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّاني وَالعِشرونَ

سورةُ الزُّخرُفِ ـ القِسْمُ الحادي عَشَرَ

فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى
ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ
عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ
بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

حتّى يلاُقوا يَوْمَهُم : يومَ القيامةِ

الّذي في السّماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ : أي المعبودُ بحقٍّ في السّماءِ وفي الأرضِ .

تبارَكَ : تقدّسَ وَتَنزّه عَنْ كُلِّ نَقْصٍ .

يُؤْفكون : يُصْرَفونَ .

التفسيرُ :

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

في الآياتِ خطابٌ للنبيِّ ﷺ بأنْ يترُكَ هؤلاءِ الكافرينَ يخوضونَ في باطلِهم ، كما يخوضُ الإنسانُ في مستنقعٍ ، فهمْ يقضونَ دُنياهم وحياتَهم لَعِباً حتى يأتيَهُم يومُ القيامةِ الّذي وَعَدَهُم بهِ اللهُ ، هذا الإلهُ هوَ المعبودُ بحقٍّ في السماءِ ، والمعبودُ بحقٍّ في الأرضِ ، وهوَ الحكيمُ الذي يَضَعُ كُلَّ شيءٍ في موضِعِهِ ، والعليمُ الذي لا تخفى عليهِ في الكونِ خافيةٌ .

﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

وتباركَ اللهُ ، وتعظَّمَ هذا الإلهُ الذي لهُ مُلكُ السّماواتِ والأرضِ ، ومُلْكُ ما بَيْنهمَا ، وعلْمُ الساعةِ إليهِ وَحْدهُ ، وإليهِ يَرجْعُ الناسُ يومَ القيامةِ .

﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

وأمَّا مَنْ يدَّعيهمُ الناسُ آلهةً مِنْ دُونِ اللهِ فلا يملكونَ شفاعةً ، ولكنَّ اللهَ يأذَنُ لمنْ يَشاءُ كالنبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ بالشَّفاعَةِ ، فهوَ ﷺ ومَنْ أذِنَ اللهُ لهُ يَشْفَعونَ بالحقِّ ، ويشهدونَ بالحقِّ ، وهمْ يعلمونَ ما أرادَ اللهُ ، وفيما يَشْفَعونَ .

﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

ثُمَّ يُوجِّهُ السِّياقُ السُّؤالَ إلى الكافرينَ ، ويأمرُ النبيَّ ﷺ أنْ يَسْألَهُمْ ، فقالَ : إنكَ إنْ سألتَهُم منْ خَلَقَهُمْ ؟ فإنَّ جوابَهم سيكونُ : اللهُ ، فكيفَ معَ هذا العلْمِ والإقرارِ بأَنَّ اللهَ هُوَ الخالقُ ، يُصرَفونَ عَنْ عبادةِ اللهِ ؟

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

ثم رَجعَ السِّياقُ الكريمُ ليتحدّثَ عَنْ عِلْمِ اللهِ ، فهوَ يعلمُ دعاءَ الرسولِ ﷺ وقولَهُ : يا رَبِّ إنَّ هؤلاءِ قومٌ لا يؤمنونَ ، وأنا أنتظرُ أمرَكَ فيهم ، فيقولُ اللهُ له : فأعرِضْ عنهم ، وقلْ سلامٌ فسوفَ يعلمُ هؤلاءِ الكافرونَ أيَّ مُنقَلَبٍ ينقلبونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ يقضونَ أعمارَهُمْ في الخوضِ في الباطلِ واللّهوِ واللّعبِ .

٢ـ اللهُ وَحْدَهُ المَعْبودُ الواحدُ في السَّماءِ وفي الأَرْضِ .

٣ـ وهو مَالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينهُما وإليهِ عِلْمُ السَّاعةِ وإليهِ الناسُ يُرْجَعُونَ .

٤ـ عِلمُ اللهِ شاملٌ ، وَمِنْ عِلْمهِ عِلْمُ الساعةِ التي لا يعلمُها إلا هوَ سبحانَهُ .

٥ـ الكافرونَ يقرّونَ بأَنَّ اللهَ خَلَقَهُمْ ، ويُعرِضونَ عَنْ عبادتِهِ .

٦ـ عَلى المُؤْمنين الاشتغالُ بطاعَةِ اللهِ ، والصَّفحُ والإعراضُ عنِ الجاهلينَ منْ أخْلاقِ الدّاعينَ إلى اللهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿وهُوَ الذيْ في السَّماءِ إلهٌ وفي الأَرْضِ إلٰهٌ﴾ .

ب ـ ﴿تبارك﴾ .

٢ـ ما الفرقُ بين الخَوْضِ واللَّعبِ ؟

٣ـ ما جوابُ الكافرينَ إن سألناهم : منْ خَلَقَهم ؟

٤ـ ما المَوْقفُ الّذي أَمرَ اللهُ رَسولَهُ ﷺ أن يَقِفَهُ مِنَ المُشْرِكينَ ؟

٥ـ صِلْ بِخَطٍّ بَيْنَ رقَمِ الآيةِ والكَلِمةِ التي خُتَمِتْ بها ، كما في الجَدْولِ الآتي :

رقَم الآية	الكلمة التي ختمت بها
٨٣	يؤفكونَ
٨٤	يَعلَمونَ
٨٥	يوعَدونَ
٨٦	تُرجعونَ
٨٧	يكتبونَ
٨٨	العليم
٨٩	يؤمنونَ
	مبرمون

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ فِئَتيْنِ أُخْرَيَيْنِ أَذِنَ اللهُ لهما بالشَّفاعةِ يومَ القيامةِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّالِثُ وَالعِشرونَ

سورةُ الدُّخانِ ـ القِسمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ
كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى
ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

هذهِ هيَ السُّورةُ الرابعةُ والأربعونَ في ترتيبِ المصحفِ ، وهي مكيَّةٌ ، وعددُ آياتِها تسعٌ وخمسونَ آيةً ، وموضوعُها التَّوْحيدُ والرِّسالةُ والبعثُ ، وما ينتظرُ الكافرينَ المتكبّرينَ من عذابِ اللهِ في الدُّنيا ويَوْمِ الدِّينِ ، ذاكَ العذابُ الذي لا يُنَجِّيهم منهُ أحدٌ . وسمِّيتْ بهذا الاسمِ لأنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الدُّخانَ آيةً لتخويفِ الكفَّارِ .

معاني المُفْرداتِ :

والكتابِ المُبينِ : قَسَمٌ بالقرآنِ البيِّنِ الواضحِ .

أنزلناهُ : ابتدأنا إنزالَهُ .

ليلَةٍ مبارَكةٍ : ليلةِ القدرِ التي بارَكَها اللهُ تعالىٰ .

منذرينَ : مُحذِّرينَ من العذابِ .

يُفْرَقُ يُفصَّلُ .

يَغْشى النّاسَ يُحيطُ بهم .

التفسيرُ :

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾

تبتدِئُ السُّورةُ الكريمةُ بالحروفِ المقطَّعةِ التي تُقرأُ مفرَّقة حرفاً حرفاً ، هكذا . (حا ميم) وهي ترمزُ إلى الإعجازِ كما سلفَ .

ثُمَّ بعدَ الحروفِ المشيرةِ إلى الكتابِ وإعجازِهِ يأتي القسمُ من اللهِ بهذا الكتابِ المبينِ الواضحِ الموضِّحِ للحقائقِ ، يُقسمُ اللهُ على أنه أنزل هذا الكتاب في ليلةِ القدرِ المباركةِ العظيمِ خيرُها ، والكثيرةِ بركاتُها ، منْ أجلِ أنْ يُنذِر النّاسَ ما ينتظرُهُم من العذاب إنْ هم كذّبوا .

﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

في هذهِ الليلةِ يُفصَّلُ ويبيَّنُ كُلُّ أمرِ حكيم ، أيْ إنَّ تدبيرَ اللهِ كلَّهُ حكمةٌ ، وهذا التدبيرُ يفصّلُ في هذهِ الليلةِ ، فهيَ ليلةٌ مباركةٌ كريمةٌ ، نزلَتْ فيها آياتٌ حكيمةٌ وكتابٌ حكيمٌ من ربٍّ حكيم ، يُفصِّلُ لنا كلَّ أمرِ حكيم .

وهذا الأمرُ الذي فُصِّلَ صادرٌ منْ عندِ اللهِ ، جاءَ على حسبِ علمِهِ وتدبيرِهِ ، وكنّا مرسلين رُسلَنا لعبادِنا لهدايتِهِم وإرشادِهم ، وهذهِ رحمةٌ منّا بعبادِنا ، أنْ نُرسلَ إليهمُ الرُّسلَ بالكتبِ من أجلِ إنقاذِهِمْ وسعادتِهِم ، وهوَ سبحانَهُ السّميعُ ، يسمعُ ما يطلبُهُ عبادُهُ ويسمعُ دعاءَهُم ، وهوَ العليمُ بأمورِهِم وما يُصلِحُهُم ، كيفَ لا وهوَ ـ سبحانَهُ ـ ربُّ السّماواتِ والأرضِ ، وربُّ ما بينهما ، لو أنَّ النّاسَ كانوا يُصدِّقونَ . .

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾

هذا الإلهُ العظيمُ لا شريكَ لهُ في ملكِهِ وتدبيرِه ، فلا إله إلا هوَ ، وهوَ ـ سبحانَهُ ـ يُحيي ويميتُ ، وهوَ ـ تعالى ـ ربُّكُمْ أيُّها المخاطبونَ ، وربُّ آبائكم من قبلُ ، ولكنَّ النّاسَ ، بدلَ أنْ يتنبَّهوا إلى هذهِ الحقائقِ الواضحةِ والأمورِ المهمّةِ ، غاصوا في الشّكِّ ، فلم يُصدّقوا ، وظلّوا في حياتِهِم لاهينَ لاعبينَ .

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وإنَّ اللهَ تعالىٰ يتوعَّدُ هؤلاءِ الكافرينَ اللاهينَ بعذابٍ شديدٍ ، فارتقبْ وانتظرْ ، ولْيَنتَظِروا همْ أيضاً ، يومَ نُرسلُ عليهمْ منَ السَّماءِ عذاباً شديداً أليماً ، ودخاناً واضحاً ظاهراً يَغشى الناسَ بحرِّهِ وشدَّةِ عذابِهِ .

عندئذٍ يصرُخُ الناسُ ويتضرَّعونَ إلى اللهِ بالدُّعاءِ أنْ يكشفَ عنهمُ العذابَ ، لأنَّهمْ آمنوا باللهِ واليومِ الآخرِ ، ولكن لا ينفعُ الإيمانُ عندَ وقوعِ العذابِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحُروفُ المُقطَّعةُ في أوائلِ السُّورِ دَلالةٌ على التَّحدِّي والإعجازِ .

٢ـ يقسمُ اللهُ بالكتابِ المبينِ تعظيماً لشأنِهِ .

٣ـ القرآنُ أُنزلَ في ليلةِ القدرِ المباركةِ التي فيها يُفَرَّقُ ويُبَيَّنُ كُلُّ أمرٍ حكيمٍ .

٤ـ مِنْ سُنَّةِ اللهِ في الخلقِ إرسالُ الرُّسلِ وإنزالُ الكتبِ ، وهيَ منْ أعظمِ مظاهرِ رحمةِ اللهِ .

٥ـ لا ينفعُ الإيمانُ عندَ رؤيةِ العذابِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأَسئلةِ التّاليَةِ

١ـ ما دَلالةُ الحروفِ المُقطَّعةِ في أوائلِ السُّوَرِ ؟

٢ـ ما مَعْنى « حُروفٌ مُقطَّعةٌ » ؟

٣ـ لِمَ أقسمَ اللهُ بالقرآنِ ؟

٤ـ فَسِّرْ كُلاًّ مِنَ الآياتِ التّاليَةِ :

أ ـ ﴿فيها يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ﴾ .

ب ـ ﴿إنّا كنّا منذرين﴾ .

جـ ـ ﴿بل هُمْ في شَكٍّ يَلْعَبون﴾ .

د ـ ﴿يَوْمَ تأْتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبين﴾ .

هـ ـ ﴿ربنا اكشفْ عنّا العذابَ إنا مُوقِنون﴾ .

٥ـ ماذا يقولُ الناسُ عندَ رؤيةِ الدُّخانِ ؟

تَعلَّمْ :

سببُ النُّزولِ للآياتِ من (١٠ـ١٥) من سُورَةِ الدُّخانِ :

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : إنَّ قريشاً لمَّا استعصتْ على النبيِّ ﷺ دعا عليهِمْ بِسنينَ كَسِني يُوسُفَ ، فأصابهم قحْطٌ وجَهدٌ حتى أكلوا العظامَ ، فجعلَ الرجلُ ينظرُ إلى السَّماءِ فيرى ما بينَهُ وبينَها كهيئةِ الدخانِ من الجَهدِ ، فأنزلَ اللهُ تعالىٰ : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأُتي رَسُولُ اللهِ ﷺ فقيلَ : يا رسولَ اللهِ : اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ فإنَّها قد هَلَكَتْ ، فاسْتَسْقى فسُقوا فنزلت : ﴿إنّا كاشِفوا العذابِ قلَيلاً إنّكَمْ عائِدون﴾ فلما أَصابَهُمْ الرّفاهيةُ عادوا إلى حالتهم فأنزلَ اللهُ : ﴿يوم نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرى إنّا مُنْتَقِمون﴾[١] .

نشاط :

اكتب الآيةَ التي تبينُ ما قالهُ فرعونُ عندَ غرقِهِ ، والردَّ عليهِ ، لتبيّنَ عدمَ انتفاعِ الكافرِ بالإيمانِ عندَ فواتِ الأوانِ .

❊ ❊ ❊

---

(١) الحديثُ صحيحٌ رواهُ الإمامُ البخاريُّ في الجزءِ الأولِ صفحة ١٩٢ .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالعِشْرونَ

سُورَةُ الدُّخانِ ـ القسْمُ الثّاني

وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ
بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟
ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا
تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ
إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى
ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ
وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا
عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ
ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

معاني المُفْردات :

أنَّى	: أينَ .	**مُعلَّمٌ**	: يُعلِّمُهُ بَشَرٌ .
البطشةَ الكبرى	: يومَ القيامةِ .	**فَتنًا**	: امتحنًا .

أدُّوا	ادفعوا حقَّ اللهِ .	تَعْلُوا	تتكبَّروا .
بِسُلْطانٍ	بحجَّةٍ وبرهانٍ .	عُذتُ	لجأتُ واستجرْتُ .
تَرجُمون	: تقتلونَ عن طريقِ الضَّرْبِ بالحِجارَةِ .	فأسْرِ	سِر بالليلِ .
مُتَّبَعُونَ	يلحقُكُم فرعونُ .	رَهْواً	ساكناً .



التفسيرُ :

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾

تَستبعِدُ الآياتُ الكريمةُ إيمانَ أولئكَ الكافرينَ ، وتذكّرُهم ، معَ أَنَّهُ قد آتاهم رسولٌ بدليلٍ واضحٍ بيِّنٍ ، ثم انصرفوا عنهُ ، واتّهموهُ بأَنَّهُ يُعلِّمُهُ بَشَرٌ وأَنَّهُ مجنونٌ ، والرسولُ المقصودُ هنا هوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وقدْ كانَ المشركونَ يتّهمونَهُ زُوراً بالجُنونِ .

﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

ثُم أخبرَ اللهُ أَنَّهُ سيرفعُ عنهمُ الشدّةَ قليلاً ، لكنهمْ سيعودونَ بعدَ ذلكَ إلى كفرِهِمْ منْ جديدٍ ، وهكذا الكافرُ يخضعُ عندَ الشدائدِ ، ثمَّ إذا رفعتْ عادَ إلى ما كانَ عليهِ من جديدٍ .

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

وحذَّرَهُمُ اللهُ من بَطْشتِهِ الكُبْرى وانتقامِهِ الشديدِ يومَ القيامةِ ، وهو عذابٌ لا مفرَّ منهُ سَيُصيبُ الكافرينَ .

﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

ثم عادَ السِّياقُ إلى القصصِ ، فأخبرَ تعالىٰ أَنَّهُ امتحنَ قبلَ العربِ قومَ فرعونَ ، إذْ أرسلَ إليهم موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ وهوَ رسولٌ كريمٌ ، وقد طلبَ منهمْ أن يؤدُّوا حقَّ اللهِ ، ويؤمنوا بهِ ، وبالرِّسالةِ التي جاءَهمْ بها مِنْ عندِ اللهِ ، وأن يَنْقادوا للحقِّ الذي جاءَهم مِنْ عندِ اللهِ .

﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾

وإِني تَحصَّنْتُ بربي ، واستجرتُ بهِ مِنْ أنْ تقتلوني رجماً بالحجارةِ ، وقدْ كانوا هدّدوهُ بذلكَ ، وإِنَّهُ بإمكانِكم إنْ لم تُؤمنوا لي أنْ تتركوني وشأني ، وتعتزلوني فلا تقتلوني .

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

فدعا موسى ربَّهُ : يا ربِّ إنَّ هؤلاءِ القومَ مجرمونَ عتاةٌ ، فأوحى اللهُ إليهِ أنْ سِرْ ليلاً أنتَ ومن آمنَ معكَ مِنْ بني إسرائيلَ ، واخرجْ مِنْ مِصْرَ ، وسيتَّبعُكَ فرعونُ معَ جُنْدِهِ ، واضربِ البحرَ بعصاكَ ، واتركهُ ساكِناً ، واعبُرْ أنتَ ومنْ معكَ ، وسيعبُرُ خَلْفَكَ الطاغيةُ فرعونُ وأتباعُهُ ، ليكونَ مصيرُهُم الغرقَ والهلاكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ لا يتذكَّرونَ ولا يَعْتبرونَ ، لِقَسْوَةِ قُلوبِهم واستكبارِهِمْ .

٢ـ اتّهامُ الكافرينَ للرَّسولِ ﷺ بأَنَّهُ يُعلِّمُهُ بشرٌ وأنهُ مجنونٌ .

٣ـ قد يرفعُ اللهُ العذابَ عن الكافرينَ إلى أجلٍ مُسَمّى .

٤ـ امتحنَ اللهُ قومَ فرعونَ برسالةِ موسى فهدَّدوهُ بالقتلِ وتآمروا عليهِ .

٥ـ اللهُ تعالىٰ يُنَجِّي أولياءَهُ وأحبابَهُ ، وقدْ يَخْرُقُ لهمُ النواميسَ الكونيَّةَ والسُّنَنَ ، فهذا هُوَ اللهُ تعالىٰ يشقُّ البحرَ لموسى كأنَّهُ طرقٌ معبَّدةٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿أنّىٰ لهُمُ الذِّكرى﴾ .

ب ـ ﴿إنَّكُم عائِدُون﴾ .

ج ـ ﴿اترُكِ البَحْرَ رَهْواً﴾ .

٢ـ ما البَطْشَةُ الكُبْرىٰ ؟

٣ـ بماذا امتُحِنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ معَهُ ؟

٤ـ ماذا قالَ لَهُم مُوسى عَلَيْهِ السّلامُ ؟

٥ـ ماذا قالَ اللهُ لموسى عَلَيْهِ السّلامُ ؟

٦ـ ماذا جَرى لِفِرْعَوْنَ وجُنْدِهِ ؟

٧ـ مِنْ سُنَنِ اللهِ الثابتةِ أَنَّهُ ينصرُ رُسُلَهُ والمؤمنينَ ويُهْلِكُ الكَفَرةَ المكذبينَ ، وضِّحْ ذلكَ مِنْ خِلالِ فَهْمِكَ لأحداثِ قِصَّةِ موسى عليهِ السّلامُ .

نشاط :

١ـ اكْتُبْ ما يشيرُ إلى هذا الأمرِ من قصَّةِ موسى عليهِ السلامُ وفرعونَ كما جاءَ في السُّورَةِ السّابقَةِ .

٢ـ اكتب موضوعاً عن أحداثِ قصَّةِ موسى عليهِ السلامُ مَعَ فرعونَ ، وزيِّنْ بهِ مجلةَ الحائطِ في مَدْرَستِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخامِسُ وَالْعِشْرونَ

سورةُ الدُّخانِ - القِسْمُ الثّالِثُ

كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ
عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾
إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ
قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

ومقام كريمٍ	: منازلَ حسنةٍ .	فاكهين	: مُتَنَعِّمينَ .
مُنْظَرِين	: مُؤَخَّرين .	عالياً	: متكبِّراً .
بلاءٌ مبينٌ	: اختبارٌ ظاهرٌ .	بمنْشَرِينَ	: بِمَبْعوثينَ .
تُبَّعٍ	: أحدُ ملوكِ اليمنِ .		

التفسيرُ :

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

في هذا الدَّرْسِ تَتِمَّةُ قِصَّةِ موسى وفِرْعَوْن ، ففي الدَّرْسِ السّابقِ كانتِ النّهايةُ بغرقِ فرعونَ وجنودِهِ ، وَنَجاةِ موسى عليهِ السّلامُ ومَنْ مَعَهُ . وفي هذا الدَّرْسِ يبيِّنُ أنَّهم تركوا وَراءَهم في مِصْرَ بساتينَ عظيمةً ، وجنّاتٍ وفيرةً ، وعيوناً غزيرةً ، وزروعاً متنوّعةً ، ومنازلَ مريحةً ، وَنِعَماً كثيرةً ،

كانوا فيها متنعّمينَ ، تركوا كلَّ ذلكَ وجاءوا للمصيرِ المحتوم ، والغَرَقِ في اليَمِّ ؛ ذلكَ لِأنَّهم أبَوْا إلاّ أن يُحارِبوا دعوةَ اللهِ فأخذَهُمُ اللهُ ، وأورثْنا تلكَ الجنّاتِ قوماً آخرينَ جاءوا بعدَهم .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

لقد مضى فرعونُ وقومُهُ دونَ أن تقيمَ السَّماءُ عليهمْ مأتماً ، أو تبكي لموتِهم وفراقِهمُ الأرضُ ، لقد كانوا أَهْوَنَ من ذلكَ ؛ فها قد مضى هوَ ومَنْ معَهُ منَ الكافرينَ دونَ أن يتأخَّرَ عذابُهُم لحظةً واحدةً .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

وفي المقابلِ لقد مَننّا بالنَّجاةِ على المستضعفينَ من بني إسرائيلَ وأنقذناهُم ، وخلّصناهُمْ من العذابِ المُذلِّ المهينِ الذي كانَ يمارسُهُ فرعونُ عليهِمْ ، إنَّ فرعونَ كانَ مستكبراً جباراً متجاوِزاً كلَّ حدٍّ ، وكلَّ اعتدالٍ في تعامِلِهِ مَعَهم .

﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

ولقد اخْتَرْنا بَني إسرائيلَ في ذلكَ الوقتِ على عِلْمٍ منَّا ، لأنهم كانوا أفضلَ العالَمينَ في زمانِهم ذاكَ ، فقد آمنوا باللهِ تعالىٰ ، واتَّبعوا رُسُلَهُ عليهمُ السّلامُ ، وأعطيناهم آياتٍ كثيرةً ومعجزاتٍ ظاهرةً ، وفي هذا اختبارٌ لهمْ وامتحانٌ واضحٌ ظاهرٌ ، أَيَشْكُرونَ ربَّهُم الذي أنعمَ عليهمْ أم يكفرونَ ؟ ولكنَّهم فيما بعدُ لم يَنْجَحوا في الاختبارِ . . وتلكَ قصةٌ أخرى .

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

ثمَّ انتقلَ السّياقُ الكريمُ من التاريخِ وقصصِ الماضين الغابرينَ إلى الحديثِ عن الحاضرينَ ، وهم قريشٌ الكافِرُونَ الّذين قالُوا : ما مِنْ حَياةٍ إلا هذهِ الحياةُ ، وما من مَوْتَةٍ إلا هذهِ المَوْتَةُ ، ولا بعثٌ ولا نشورٌ ، هكذا زعموا ، فإنْ كانَ ثَمَّةَ بعثٌ فأَحضِروا آباءَنا ، وابْعَثُوهم منَ القبورِ ، فإنْ جئتُم بهمْ نؤمنْ بالنُّشورِ وإلاّ فَلا .

ويُعْرِضُ القرآنُ عنهم لِيُوازِيَهم مَرَّةً أخرى بصورة مضتْ في التاريخ وتكذيبِ سابق ، إنهم هذه المرةَ مُكَذِّبونَ ، عَرَبٌ من حِمْيرَ في اليمنِ ، فيسألُ القرآنُ : هل كُفّارُ مَكَّةَ خيرٌ من كُفَّارِ قَوْمِ تُبَّعٍ ؟ لقد أهلكناهُم لأنَّهم كانوا مُجْرمين .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكُفَّار بكفرِهِمْ يسعَونَ إلى تدميرِ أَنْفُسِهِمْ ، كما فعلَ فرعونُ وقومهُ .

٢ـ التّاريخُ مدرسةٌ كبيرةٌ ، ولذلكَ قصَّتْ هذهِ الآياتُ قصَّةَ فرعونَ ، وذكرتْ قومَ تُبَّعٍ ، لنأخذَ منهمُ العِبْرَةَ .

٣ـ الاستكبارُ ينتهي بصاحبهِ في الدُّنيا إلى الدَّمارِ ، وفي الآخرةِ إلى دُخولِ النّارِ .

٤ـ الكافرُ لا تبكي السَّماءُ ولا الأرضُ لِمَوْتِهِ ؛ بخلافِ المؤمنِ فَيَبْكِيْ عليه مُصَلاّهُ من الأرضِ ، ومَصْعَدُ عملِهِ من السَّماءِ .

٥ـ كان في قومِ موسى صالحونَ اختارَهُمُ اللهُ واصْطَفَاهُمْ .

٦ـ سُنَّةُ اللهِ في خلقِهِ أن يمتحنَ الشّعوبَ ، فمنْ لم ينجَحْ يُذْهبهُ اللهُ تعالىٰ ، ويأتي بآخرينَ .

٧ـ كفارُ العربِ كانوا ينكرونَ البعثَ والنُّشورَ ، وقاسُوا قدرةَ الخالقِ على قدرتِهم .

التقويمُ :

أجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ كَمْ قَوْماً مِنَ الأُمَمِ الغابرةِ ذكرتِ الآياتُ ؟

٢ـ ما الّذي خَلَّفه فرعونُ وراءَهُ ؟

٣ـ لماذا عوقبَ فرعونُ ؟

٤ـ ماذا كانَ يقولُ كُفّارُ مكةَ عنِ البعثِ والنُّشورِ ؟

٥ـ بمَنْ وازنَ اللهُ كُفّارَ مَكَّةَ ؟

٦ـ في حقِّ مَنْ نزلتْ كلٌّ مِنَ الآياتِ التاليةِ :

أ ـ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جنَّاتٍ وعُيون﴾ .

ب ـ ﴿إنّه كان عَالياً من المُسرفين﴾ .

ج ـ ﴿ولقد اخْتَرْنَاهم على عِلْمٍ على العَالَمين﴾ .

د ـ ﴿إن هيَ إلا موتَـتُنا الأولى وما نحن بمُنْشَرين﴾ .

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالعِشْرونَ

سورةُ الدُّخانِ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

يَوْمَ الفصلِ : يَوْمَ القيامةِ يُفْصَلُ فيهِ بينَ الخلائقِ .

لا يُغني مولىً عنْ مولىً : لا يَدفعُ قريبٌ عن قريبٍ أذىً .

شَجَرَةَ الزَقّومِ : شجرةٌ يُخْرِجُها الله في النّارِ . **الأَثيم** : الكافرِ الكثيرِ الآثامِ .

كالمُهْلِ : كالنُّحاسِ المذابِ المَصْهورِ . **الحَميم** : الماءِ البالغِ الحرارةِ .

فَاعْتلُوه : جُرُّوهُ بقهرٍ وسوقوهُ بعنْفٍ . **تمترون** : تَشُكُّونَ وتجادِلونَ .

التفسيرُ :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

تَرُدُّ الآياتُ في هذا الدَّرْسِ على الكُفّارِ الذينَ كفروا بالنُّشورِ ، فيقولُ اللهُ لهم : إِنّني ما خلقتُ

السّماواتِ والأرضَ وما بينهما من أجلِ اللّعِبِ ، وما خلقتُ كُلَّ ذلكَ إلاّ بالحقِّ ، ولكنَّ أكثرَ أولئكَ الكُفّارِ لا يعلمونَ ؛ فهمْ حينَ يكفرونَ بالبعثِ ، يظنونَ أنَّ الكونَ خُلِقَ للعبثِ ، وليسَ كذلكَ ، والحقُّ الذي خلق السّماواتِ والأرضَ مِنْ أجْلِ أنْ يُعْبَدَ ويَطاعَ ، ثم يحاسِبُ اللهُ عِبادَهُ على ما قدّموه ، فيَجْزي المُؤمنينَ بالنَّعيمِ والكفّارَ بالعذابِ المقيمِ .

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

إنَّ يومَ الفصلِ الذي يُقْضَى فيهِ بينَ الخلائقِ ، ويُفْصَلُ بينَهُمْ فيُعْرَفُ المحقّْ مِنَ المُبْطِلِ ، هذا اليومُ موعِدُهُمْ أجمعينَ ، وفي ذلكَ اليوم لا يدفعُ قريبٌ عن قريبٍ ، ولا ينفعُ صديقٌ صديقاً ، ولا هُمْ يُنصرونَ إلاَّ من كتبَ اللهُ أنَّهُ مِنَ الناجينَ ، وأدْخَلَهُ في رحمتِهِ ، إنَّهُ سبحانَهُ هُوَ العزيزُ في حُكمِهِ ومُلكِهِ ، الرَّحيمُ بخَلْقِهِ ، ولكنَّ الذي استحقَّ العذابَ استحقَّهُ بإصرارِهِ واختيارِهِ ، وأخرجَ نفسَهُ بعنادٍ من رحمةِ اللهِ حينَ خَرَجَ من دينِ اللهِ وهدْيِ اللهِ .

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

ثُمَّ فصّلَ في عذابِ أولئكَ المحرومين مِنَ الرَّحْمةِ ، لأنَّهمْ كفروا وكذّبوا ، فذكَرَ أنَّ طعامَهُم من شجرةِ الزَّقّوم ، وما أدراكَ ما شجرةُ الزّقوم ، إنَّها طعامٌ أُعِدَّ للكافرِ الكثيرِ الذُّنوب ، وهذا الطّعامُ نارٌ مُحرِقَةٌ كأنَّهُ نُحاسٌ مذابٌ وماءٌ مغليٌّ ، وَصَلَتْ حرارتُهُ مُنتهاها ، ويقالُ للكافرِ هناكَ : ذقْ هذا الطعامَ ، إنَّكَ كنتَ في الدُّنْيا مِنَ المُعزَّزينَ المُكرَّمينَ ، هذا طعامه ، أمّا معاملةُ الملائكةِ لَهُ فإنَّها تجرُّهُ بعنفٍ وتسحبُهُ مقهوراً إلى وَسطِ جهنمَ ، ولم ينتهِ الأمرُ هنا بل يَصُبُّون فوق رأسهِ الماءَ المغليَّ ليزدادَ عذاباً . ومن العذابِ كذلك أنْ يقالَ لَهُ على وجه السُّخْرِيَةِ به : ذُقْ مِنَ العَذابِ ، فأنتَ العزيزُ في قومِكَ ، الكريمُ في دُنياكَ ، ما نَفَعَكَ ذَلكَ بشيءٍ ، فإنَّ هذا ما كنتمْ تجادلونَ فيهِ ، ولا تصدِّقونَ ، فهلْ بعدَ ما رأيتموهُ ، هل أنتم بهِ مؤمنونَ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ مَخلوقٌ لَنا كَيْ نَعْرِفَ اللهَ ونعبدَهُ ، وهذا هو الحقُّ الذي خَلَقَ اللهُ الكونَ من أجْلهِ .

٢ـ اعتقادُ الكُفّارِ بعدَمِ البَعْثِ ناشيءٌ عَنْ تَصوُّرِهم أَنَّ الكونَ عبثٌ .

٣ـ في يوم القيامةِ يَفْصِلُ اللهُ بينَ الخلائقِ ، وينتصرُ للمظلومِ ، وينتقمُ منَ الظالمِ .

٤ـ في الآياتِ ترهيبٌ عظيمٌ بذكر صورةٍ من صُوَرِ عذابِ أهلِ النارِ ، وذِكْرِ طعامِهِم وشرابِهِم ، وما يُفْعَلُ بِهِمْ ، ويُقَالُ لَهُمْ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿يوم الفصل﴾ .

ب ـ ﴿خذوه فَاعْتِلُوه إِلى سَواء الجحيم﴾ .

ج ـ ﴿ذُقْ إِنّكَ أَنْتَ العزيزُ الكَريمُ﴾ .

د ـ ﴿إِنّ هذا ما كنتم به تَمْتَرون﴾ .

٢ـ ما شَجَرَةُ الزّقُّوم ؟

٣ـ ذكرتِ الآياتُ الكريمةُ ألواناً من عذابِ الكافرينَ يومَ القيامةِ ، اكتبِ الآيةَ الدّالّةَ على كلِّ لونٍ مِمّا يأتي :

أ ـ طعامِ الكافرينَ .

ب ـ مُعامَلَةِ الملائكَةِ لهم .

ج ـ ما يُصَبُّ على رأسِ الكافِرِ .

د ـ الاسْتِهزاء بِهِ والسُّخْرِيةِ منهُ .

نشاط :

١ـ اكتب الآياتِ (١٦ ـ ١٨) مِنْ سُورَةِ الأنبياءِ ، وبيِّنْ وجهَ الشَّبَهِ بينها وبينَ آياتِ الدَّرْسِ .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ (١١ ـ ١٤) مِنْ سُورَةِ المَعارِجِ ، وبيِّنْ وجهَ الشَّبَهِ بينهَا وبينَ آياتِ الدَّرْسِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ

سُورَةُ الدُّخانِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ
ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾
فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

مَقام أمينٍ	: في ديارٍ آمنةٍ ، ليس فيها خوفٌ ولا فَزَعٌ .
سُنْدُسٍ	: حريرٍ رقيقٍ .
إستبرقٍ	: حريرٍ سميكٍ .
حورٍ عينٍ	: نساءٍ جميلاتٍ بيضٍ واسعاتِ العيُونِ .
يَدْعُونَ	: يَطْلبُونَ .
فَارْتَقِبْ	: فانتَظِرْ .
فإنما يسّرناه بلسانكَ	: سهَّلَ اللهُ على النّاسِ تلاوةَ القرآنِ بلُغَةِ العَرَبِ .

التفسيرُ :

بيّنتِ الآياتُ السّابقةُ ألواناً مِنَ العذابِ أعدَّهُ اللهُ للكافرينَ ، وفي هذهِ الآياتِ بيانٌ للنَّعيمِ الذي أعدَّهُ اللهُ تعالىٰ لِلْمُؤمنينَ المُتَّقينَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ في الآياتِ (٥١ـ٥٧) :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

﴿ مُتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ هنا : إنَّ الْمتقينَ عندَ ربِّهم يُقيمونَ آمنينَ في الجنَّاتِ التي تجري فيها العيونُ ، يَلْبَسونَ ثيابَ الحريرِ بنوعيهِ الناعمِ الرّقيقِ والسّميكِ ، ويجلسونَ مُتقابلينَ ، وقد زوَّجناهمْ بنساءٍ من الجنَّةِ بيضٍ بَشَراتُهُنَّ ، واسعاتٍ عيونُهُنَّ ، يطلبونَ الفواكهَ مِنْ كُلِّ نوعٍ ، فيأتيهم ما يَطْلبونَ وهمْ آمنونَ في مقامِهمْ ، لا يرونَ الموتَ ولا يذوقونَهُ إلاَّ الموتةَ الأولى التي ماتُوها في الدُّنيا ، أمَّا هنا فخلودٌ دائمٌ ، وقد نجّاهمْ ربُّهم مِنْ عذابِ الجحيمِ فضلاً منه سبحانَهُ ، وهذا هو الفوزُ العظيمُ .

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

وتختمُ الآياتُ بتقريرِ أَنَّ القرآنَ قد يسَّرَهُ اللهُ بلسانِ النبيِّ ﷺ ، أي بالعربيّةِ لُغَةِ قومِهِ لِيَسْهُلَ عليهم فهمُهُ والإيمانُ بهِ ، ومنْ أجلِ أنْ يتذكَّروا ، لكنَّهمْ لم يُؤمنوا ، فانتظرِ المصيرَ الذي ينتظرُ أولئكَ الكافرينَ .

معاني المُفْرداتِ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ ذكرُ لَونٍ مِنْ أَلوانِ النّعيمِ التي يَتنعَّمُ بها المُؤْمنونَ في الجنَّةِ ، في مُقابلِ ما سَبَقَ ذِكرُه من ألوانِ عذابِ الكافِرينَ .

٢ـ نعيمُ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّاتِ والعيونِ والأمنِ يَحفزُ الناسَ في الدُّنْيا إلى العَمَلِ لذلكَ اليومِ .

٣ـ لا موتَ في الآخرةِ ، وإنَّما حياةٌ خالدةٌ ، سواءٌ في الجنّةِ أَمْ في النّارِ .

٤ـ منْ فضلِ اللهِ علينا أَنَّ القرآنَ نزلَ بلغتِنا العربيةِ لِنَزْدادَ علماً وَفِقْهاً .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما مَعْنى :

أـ ﴿سُنْدُسٍ وإسْتبرق﴾ .

ب ـ ﴿لا يذوقون فيها الموتَ إِلا الموتَةَ الأولى﴾ .

ج ـ ﴿فارتقبْ إِنهم مُرتقِبون﴾ .

٢ـ اذكر خَمْسَةً مِنْ ألوانِ النَّعيمِ في الجنَّةِ .

نشاط :

وازِنْ بَيْنَ ما أعدَّهُ اللهُ تعالىٰ للكافرينَ ، وما هيَّأهُ للمُتَّقينَ ، كما جاءَ في آياتِ السُّورةِ الكريمَةِ .

الدَّرسُ الثَّامنُ والعِشرونَ

سُورَةُ الجاثيةِ ـ القِسمُ الأَوَّلُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي
خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ
فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ
فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ
مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الجاثيةِ مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها سبعٌ وثلاثونَ آيةً ، وترتيبُها الخامسُ والأربعونَ في المُصْحَفِ الشَّريفِ ، وموضوعُها آياتُ اللهِ في الآفاقِ والأنفسِ والأكوانِ ، وآياتهُ في كتابهِ القرآنِ ، وقضيةُ البعثِ والقيامةِ .

وقد تكرّرتْ كلمةُ « آياتٍ » ثمانيَ مرّاتٍ في السُّورَةِ الكريمَةِ ، وكلُّها شواهدُ ناطقةٌ بعظمة اللهِ وجلالهِ وقدرتِهِ ووحدانيّتِهِ .

وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ باسْمِ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ التي يَلْقاها النّاسُ يومَ الحسابِ ، حيثُ تَجْثُو الخلائقُ مِنَ الفزعِ على الرُّكبِ في انتظارِ الحسابِ ، ويغشى النّاسَ من الأهوالِ ما لا يخطُرُ على البالِ . ولهذا ذكرتِ السُّورَةُ ذلكَ في الآيةِ الثامنةِ والعشرينَ ﴿وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً كلُّ أمةٍ تُدعى إلى كِتابها اليومَ تُجزونَ ما كنتُم تعملون﴾ حَتّى يستعدَّ الناسُ لهذا اليومِ فيُؤمنوا ، حتى يؤمِّنَهُم اللهُ من أهوالِ هذا اليومِ الرَّهيبِ .

معاني المُفْرداتِ :

آياتٍ للمؤمنين	دَلائِلَ تَدُلُّ على وَحْدانِيَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ وعِزَّته .
يَبُثُّ	يَنْشُرُ .
تَصْريفِ الرياحِ	تقَلُّبها مِنْ جهةٍ إلى جهةٍ .
ويلٌ	هلاكٌ وعذابٌ .
أفَّاكٍ أثيمٍ	كذَّابٍ كثيرِ الإثمِ .
يُصِرُّ مستكبراً	يقيمُ على كفرهِ وضلالهِ .
رجزٍ	أشدِّ العذابِ .

التفسيرُ :

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورَةُ بالحرُوفِ المقطَّعةِ المشيرةِ إلى الإعجازِ البيانيِّ في آياتِ القرآنِ ، فمن هذهِ الحُروفِ كانَ هذا الكتابُ الذي هوَ تنزيلٌ من اللهِ العزيزِ الحكيم .

﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وَمِنْ آياتِ الكتابِ انتقلَ السِّياقُ إلى آياتِ الكونِ فقالَ : إنَّ في السّماواتِ والأرضِ لآياتٍ للمؤمنينَ ، وفي خلقِ الناسِ آياتٌ ، وما نشرَ اللهُ في الأرضِ وبثَّ منَ الدّوَابِّ آياتٌ لقوم يوقنونَ ، وفي اختلافِ الليلِ والنهارِ وتعاقُبهما آياتٌ ، وفي تنزيلِ الماءِ من السَّماءِ وإنباتِ الرِّزْقِ مِنْ عُشْبٍ وزرعٍ وإحياءِ الأرضِ بعدَ موتها كذلكَ آياتٌ لقومٍ يعقلونَ ويتفكرونَ .

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

وبعدَ هذهِ الآياتِ الكونيَّةِ انتقلَ إلى الآياتِ القرآنيةِ التي تحدّثَتْ عن الآياتِ الكونيَّةِ فقال : تلكَ آياتُ اللهِ نَتْلُوها وَنُنَزِّلُها عليكَ بالحقِّ ، فبماذا يؤمنُ هؤلاءِ ؟ وبأيِّ حديثٍ أو لغةٍ أو كلامٍ بعدَ كلامِ اللهِ وآياتِهِ يؤمنونَ ؟

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

ثمَّ توعَّدتِ الآياتُ هؤلاءِ الكافرينَ بالوَيْلِ والثُّبورِ ، فالوَيْلُ لكلِّ كذابٍ كثيرِ الإثمِ ، وذلكَ أَنَّهُ يسمعُ آياتِ اللهِ تُتلى عليهِ ، ثمَّ يصرُّ على كِبْرِهِ وكُفْرِهِ كأنْ لمْ يسمعْ شيئاً من تلكَ الآياتِ ، فبشِّرْ هذا وأمثالَهُ بعذابٍ أليمٍ .

﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وإذا علمَ هذا الكافرُ الأفَّاكُ من آياتِنا شيئاً اتَّخذها سُخْرِيةً وَهُزُواً ، فجزاءُ أولئكَ العذابُ المهينُ حيثُ تَنْتَظِرُهُم جهنَّمُ ، ولا يَدفَعُ عنهمْ ما كَسَبوا ، ولا يغني عنهم ما جَمَعُوا ، ولا ينفعُهُم الشُّركاءُ الذينَ اتَّخذوهمْ مِنْ دونِ اللهِ ، وَلَهُمْ عذابٌ عظيمٌ .

﴿ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

هذا الكتابُ كتابُ هدايةٍ ، فالذين كفروا بآياتِ اللهِ لهم أشدُّ العذابِ من الرِّجْزِ الأليمِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ القرآنُ مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ .

٢ ـ كثرةُ الآياتِ الكونيّةِ الدَّالَّةِ علىٰ اللهِ .

٣ ـ جَعَلَ اللهُ لنا طريقيْنِ لِلْهُدى : الأكوانَ والقرآنَ ، ولكنَّ الكُفّارَ أَعْرَضوا عَنْهُما .

٤ ـ كلُّ ما في الكونِ والقرآنِ يَدُلُّ على اللهِ تعالىٰ .

٥ ـ القرآنُ النّازِلُ مِنَ السَّماءِ يُحْيي القلوبَ ، والماءُ النازلُ مِنَ السَّماءِ يُحْيي الأرضَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ ـ أ ـ كم مرّة تكرّرَتْ كلمةُ « آيات » في السُّورَةِ الكريمةِ ؟

ب ـ ما دلالةُ هذا التَّكرارِ ؟

ج ـ وهَل وَرَدتْ هذهِ الكلمةُ بمعنى واحدٍ ؟

٢ ـ كم آية كونيّة تَضمَّنتْ آياتُ الدّرْسِ الأوّلِ ؟ عَدِّدْها .

٣ ـ اذكر سلوكَ الكافرينَ مع آياتِ الله .

٤ ـ ما مَعْنى : ﴿لهم عذابٌ من رجز أليم﴾ ؟

٥ ـ ما الآيةُ التي اختُتِمَتْ بكلِّ كَلمةِ من الكلماتِ القرآنيةِ الآتيةِ .

أ ـ الأثيم :

ب ـ الحكيم :

ج ـ يوقنونَ :

د ـ يؤمنونَ :

هـ ـ يعقلونَ :

و ـ مهينٌ :

ز ـ أليمٍ :

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ

سُورَةُ الجاثِيَةِ ـ القِسْمُ الثّاني

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم
مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا
اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ﴾

معاني المُفْرداتِ :

سخَّرَ : هيَّأَ وذلَّلَ .

الفُلْكُ : السُّفُنُ .

لا يَرْجُونَ أيامَ اللهِ : لا يتوقَّعونَ وقائعَهُ بأعدائِه .

البّينات : الدّلائِل الواضِحات .

بَغْياً بينهم : عَداوةً وَحَسَداً فيما بَيْنَهُمْ .

التَّفسيرُ :

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) ﴾ .

تواصِلُ الآياتُ الكريمةُ حديثَها عن آياتِ اللهِ في الكونِ ، وهي هنا تتحدثُ عمَّا سخَّرَ اللهُ للخلقِ مِنْ هذهِ الآياتِ الكونيَّةِ ؛ فهوَ سبحانَهُ الذي ذلَّلَ البحرَ لسفنِكُم ؛ تقطعُ فيهِ المسافاتِ ، وتحملُكُم ،

وتنقلُ بضائِعَكُم ، وكلُّ ذلكَ بقوانينِ اللهِ ، وقدرةِ اللهِ وتسخيرِه لذلكَ . ولولا فضلُ اللهِ ما تمكَّنتمْ من كلِّ ذلكَ ، وأوجدَ اللهُ في البحارِ الأسماكَ والثرواتِ ، كلُّ ذلكَ تنتفعونَ منهُ ، وتطلبونَ فضلَ اللهِ الذي أودعَهُ لكمْ في البحارِ ، لعلَّكُم بعدَ ذلكَ تشكرونَ ربَّكُم على ما سخَّرَ لكمْ .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

وهوَ سبحانَهُ الذي سخَّرَ لكمْ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ من أجلِ منفَعَتِكُم ، ولعلَّ هذهِ الآيةَ هي أعمُّ آيةٍ في التَّسْخيرِ الكونيِّ للإنسانِ ، إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكرَّونَ .

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ثمَّ اتَّجهتِ الآياتُ بالخطابِ إلى المؤمنينَ أن يصفحوا عن بذاءاتِ المشركينَ مَعَهُمْ وشتائِمِهم وأذاهُمْ ولا يردُّوا السيئةَ بمِثْلِها ، فالمشركونَ لا يتوقَّعونَ ما سيُنْزِلُ اللهُ بهمْ مِنْ عقابٍ ، ولكنَّكُمْ أيُّها المؤمنونَ تعلمونَ ، فاصْفَحوا لِعِلْمِكُم بما سُيحيقُ بالكافرينَ ، واكتَفوا بانْتقامِ اللهِ لَكُمْ ، ومحاسَبتِهِ من يسيئونَ إليكم يومَ القيامةِ ، حيثُ يجزيهم بما كانوا يَكْسِبونَ .

والقانونُ الإلهيُّ أَنَّهُ مَنْ عملَ صالحاً يعملُ لمصلحةِ نفسِهِ وثوابِها ، وأَنَّ مَنْ أساءَ يعملُ ضدَّ نفسهِ وَيَجْني عليها ، وإلى اللهِ يرجعُ الجميعُ .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

ثمَّ انتقلَ السِّياقُ إلى مَثَلٍ عمليٍّ على التَّسخيرِ والفضلِ الإلهيِّ على أمةٍ قبلَنا ، وكيفَ فَعَلَتْ بإزاءِ هذا الفَضْلِ ، فذكرَ بني إسرائيلَ وأنَّهم أوتوا مِنْ فضلِ اللهِ : الكتابَ وهوَ الدُّسْتورُ والمنهاجُ الذي يُنظِّمُ الحياةَ ، ويرقى بها ، وأوتوا النبوَّةَ ، والحكمَ والحكمةَ التي مع الكتابِ والنبوَّةِ ، وكلُّ ذلكَ من أعظمِ نعمِ اللهِ ، ورزقَهُمُ اللهُ تعالىٰ منْ طيباتِ الرِّزقِ التي كانَ منها المنُّ والسَّلْوى وغيرُ ذلكَ ، وفضَّلَهُم اللهُ في وقتِهِم ذاكَ على العالَمينَ مِنَ الكافرينَ في زمانِهِم ، وجلَّى لهمُ الأمورَ وبيَّنَها لهمْ ، فماذا حصلَ ؟ هل شكروا ربَّهم ؟ لقدِ اخْتَلَفُوا بعدَ الهدى الجامعِ الذي أَتاهُمْ ، وبَغَى بعضُهم على بعضٍ وَتَظالَموا ، واللهُ سيقضي ويحكمْ بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيهِ يختلفونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ فَضْلُ اللهِ على البَشَرِ والخلقِ عظيمٌ ، وَنِعَمُهُ لا تحصى ، ومنها تَسْخيرُ البحرِ الذي فيهِ المواصلاتُ ، ومنهُ الثَّرواتُ .

٢ـ الشُّكرُ خُلُقٌ يُحِبُّهُ اللهُ في الناسِ ، وهوَ يُنعِمُ عليهم ليشكروهُ .

٣ـ أخلاقُ المؤمنينَ ربانيَّةٌ طيبةٌ ، فهم لا يَرُدّونَ الإساءةَ بالإساءةِ .

٤ـ اللهُ يدافعُ عنِ المؤمنينَ ، وَيُجازي منْ يُسيءُ إليهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ اذكُرْ بعضَ ما سخَّرَ اللهُ لنا في الكونِ .

٢ـ ماذا طلبَ اللهُ منَ المؤمنينَ في آياتِ هذا الدَّرْسِ ؟

٣ـ عدِّدْ بعضَ نِعَمِ اللهِ على بني إسرائيلَ .

٤ـ ماذا كانَ موقفُ بني إسرائيلَ إزاءَ هذهِ النِّعَمِ ؟

نشاط :

١ـ اكتب في دفترك مقارنةَ بين السُّفُنِ في الماضي والسُّفنِ في الوقْتِ الحاضِرِ .

٢ـ اكُتبْ في دفترِكَ بعضَ النِّعَمِ التي أنعمَ اللهُ بها على بني إسرائيلَ مِمّا جاءَ في السُّورَةِ السّابِقَةِ .

٣ـ اكتبْ كلمةً حولَ مفهومِ الآيةِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فعليها﴾ ، وَأَلْقِها على الطَّلَبَةِ في الصَّباحِ .

* * *

الدَّرسُ الثَّلاثونَ

سورةُ الجاثيَةِ ـ القِسْمُ الثّالِثُ

ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن
يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ
لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحْمَةٞ لِّقَوْمٖ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ
ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ
بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

شريعةٍ : طريقةٍ ومنهاجٍ .
لَنْ يُغْنوا : لن يَدْفعوا .
بَصائِرُ : بيِّناتٌ تُبصِّرُهم .
اجْتَرَحوا : اكْتَسَبوا .
أفرأيتَ : أَخْبِرْني .
اتَّخذَ إلهُهُ هواهُ : جعلَ معبودَهُ هواهُ المطاعَ .
ختمَ : أقفلَ .
غِشاوةً : غطاءً .

التفسيرُ :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ
عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بخطابِ النبيِّ ﷺ أَنَّ اللهَ أكرمَهُ منْ بعدِ ما طُوِيَتْ صفحةُ بني إسرائيلَ بشريعةٍ ومنهاجٍ عظيمٍ هو الإسلامُ والقرآنُ . فاتَّبِعْ هذا المنهاجَ ، ولا تُطِعْ ولا تَتَّبعْ أهواءَ الذين

لا يعلمونَ . . لأنَّهمْ لنْ يُدافِعوا ولنْ يَدْفعوا عنكَ أمامَ اللهِ شيئا .

والظالمونَ في الدُّنْيا قد ينصرُ بعضُهم بعضاً ، أمَّا المؤمنونَ فإنَّ اللهَ وليُّهم في الدُّنْيا والآخرةِ ، ولا يتخلّى عنهم .

﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

هذا الكتابُ الذي أكرمَكَ اللهُ بهِ أرسَلَهُ اللهُ ليكونَ بصائر وبيّناتٍ تَهْدي الناسَ ، وتكونَ سبباً في سعادتِهم ورحمتِهم في الدُّنْيا والآخرةِ ، إنْ كانوا من الموقنينَ بهذهِ الآياتِ والمتّبعينَ لهذا المنهاجِ .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

ثم تسألُ الآياتُ عن موقفِ الكافرينَ فتقولُ : هلْ يظنُّ هؤلاءِ الذين اكتسبوا السيئاتِ والكفرَ والمعاصيَ أنْ نجعلَهُم في الدُّنْيا والآخرةِ كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ؟ بئسَ هذا الفهمُ ، وبئسَ هذا الحكمُ .

﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

وعادتِ الآياتُ إلى الحديثِ عن الآياتِ الكونيةِ ، فذكرتْ خلقَ اللهِ السّماواتِ والأرضَ على أساسِ الحقِّ ؛ منْ أجلِ أنْ تُجزى كلُّ نفسٍ بما عملتْ ، ولا يُظلَمُ في جزائِهِ المحسنُ ولا المُسيءُ ، بل يُجزى كلٌّ بما عَمِلَ .

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وَخُتِمتْ آياتُ هذا الدَّرْسِ بالسُّؤالِ التَّعجُّبيِّ : أفرأيتَ أيها النبيُّ إلى غرابةِ فعلِ ذلكَ الشَّخْصِ الذي اتَّخذَ إلههُ ومعبودَهُ هواهُ ، فهوَ يخضعُ لهذا الهوى والنزواتِ والشَّهواتِ ، ويطيعُهُ كما يطيعُ العابدُ ربَّهُ ، فكانَ جزاءَه أنَّ اللهَ في مقابلِ ذلك ، أضلَّهُ بعد أنْ أتاحَ لهُ العلمَ ، وأغلقَ على سمعِهِ وقلبِهِ وغطَّى على بصرِهِ ، فمنْ يهديهِ بعدَ اللهِ ؟ أفلا تذّكرون ؟

ومن تأمَّلَ وجدَ أنَّ الآياتِ في هذا الدَّرسِ ابتدأتْ بالنَّهْيِ عَنِ اتّباعِ الأهواءِ ، وخُتمتْ بالتعجُّبِ مِمَّنْ اتبعَ هواهُ ، واتَّخذَهُ إلهاً ، فتناسقَ مَطْلَعُ الآياتِ في هذا الدَّرْسِ مَعَ الختامِ ، وهكذا القرآنُ على الدَّوامِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أهميَّةُ المنهاجِ الإلهيِّ في حياةِ الأممِ وسعادتِها .

٢ـ ضَرورَةُ الالتزامِ بالمنهاجِ الإلهيِّ ، وعدمُ طاعةِ المتمرِّدينَ عليهِ .

٣ـ اللهُ وليُّ المؤمنينَ في الدُّنيا والآخرةِ ، أما الكُفّار فيتولّى بَعْضُهم بَعْضاً ، وَولايَتُهم مُنْقطعةٌ لا تَدومُ .

٤ـ لا يمكنُ أَنْ يستويَ عندَ اللهِ وفي ميزانِهِ المحسنُ والمسيءُ ، والمؤمنُ والكافرُ ، وإنَّما هذهِ أوهامُ الكافرينَ .

٥ـ إنَّ مَنْ أضلَّهُ اللهُ تعالىٰ لا يستطيعُ أحدٌ أن يهدِيَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بمَ امتنَّ اللهُ على النبيِّ مُحمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في هذهِ الآياتِ ؟

٢ـ ما الَّذي نُهِيَ عنهُ النبيُّ ﷺ في هذا الدَّرْسِ ؟

٣ـ ماذا يَتوهَّمُ الكافرونَ ؟

٤ـ ما مَعْنى : ﴿أفرأيتَ من اتَّخذ إِلهَهُ هَواهُ﴾ ؟

٥ـ ذكرتِ الآيةُ الأخيرةُ (٢٣) مجموعةً مِنْ أسبابِ الضَّلالِ (وهيَ أوصافٌ للكافرينَ) . اذكرها مرتَّبةً كما جاءتْ في الآيةِ الكريمةِ .

نشاط :

كيف يُوفَّقُ بينَ تَسْليطِ أَعْداءِ اللهِ على المُسْلمينَ وما جاءَ في هذهِ الآيةِ ؟ اكتبْ ذلكَ في دفترِكَ .

* * *

الدَّرْسُ الحادي وَالثّلاثُونَ

سورةُ الجاثِيَةِ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا
يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ
أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا
كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي
رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ
قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾

معاني المُفْرداتِ :

وما يُهْلِكُنا إلا الدَّهْرُ : ما يُميتُنا إلا مُرورُ الزَّمنِ .

جاثيةً : باركينَ على الرُّكَبِ .

كتابِها : سِجلِّ أعْمالِها .

نَسْتَنْسِخُ : تَكتبُ الحَفَظَةُ أعمالَ الإنسانِ .

التفسيرُ :

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

الآياتُ في هذا الدَّرْسِ كُلُّها تدورُ حولَ يومِ القيامةِ ، فهيَ تبتدىءُ ببيانِ موقفِ الكافرينَ مِنْ هذا

اليوم ، فهمْ يزعمونَ أنّهُ ليسَ هناكَ يومٌ آخرُ ، وليس هناك حياةٌ بعد هذهِ الحياةِ ، وإنّما يُهلِكُ البشرَ انقضاءُ السِّنينَ ومرورُ الأيامِ ، وهذا القولُ ليسَ صادراً عن علمٍ ، ولكنَّهُ الظنُّ فحسبُ .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

ثُمَّ بينتِ الآيةُ الكريمةُ موقفَهُم مِنْ نُزولِ الآياتِ الكريمةِ ، فهمْ يكفرونَ بها ، وليسَ لهمْ إذا تُليَتْ عليهم آياتُ القرآنِ المتعلِّقةُ بالقيامةِ من حُجّةٍ يحتجُّونَ بها إلا أن يقولوا : إنْ كانَ البعثُ حقيقةً واقعةً فأَعِيدُوا آباءَنا مِنْ قُبورِهِم إنْ كُنتمْ صادقينَ فيما تقولونَ .

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

ويردُّ النصُّ الكريمُ عليهِم بأمرِ النبيِّ ﷺ أن يقولَ لهمْ : إنَّ اللهَ هوَ الذي أحياكم ، ويُحييكُم ويُميتُكم منْ بعدِ حياتِكُم ، وليسَ الدَّهرُ كما زَعَمْتُم ، وهوَ القادرُ على أن يجمعَكُمْ منْ بعدِ موتِكُمْ وتَفَرُّقِ ذرّاتِكُمْ ، وذلكَ يومَ القيامةِ يومَ يشاءُ هوَ ، لا عندما تطلبونَ أن يَجمعَ ويَبعثَ آباءَكم ، هذا اليومُ حقٌّ وآتٍ بلا ريبٍ ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ هذهِ الحقيقةَ ، أو همْ منشغلونَ عنها ، غيرُ مهتمينَ بها ، مع أنَّها تتعلقُ بمصيرِهِمْ .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وكيف لا يبعثُ اللهُ الخلقَ وهوَ الذي لهُ ملكُ السّماواتِ والأرضِ ، وليسَ ذلكَ لأحدٍ سواهُ ؟ ويومَ تقومُ السّاعةُ يخسرُ الكافرونَ الذينَ كانوا في الباطلِ يخوضونَ .

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

في ذلكَ اليومِ ترى كُلَّ أُمةٍ جاثيةً على الرُّكَبِ ، ذليلةً تنتظرُ الحكمَ الذي سَيَصْدُرُ عليها جزاءَ عملِها الذي قدَّمَتْهُ في الدُّنيا ، وكُلُّ أُمةٍ تنادى إلى صحائفِ أعمالِها ويقالُ لهم : اليومَ تُجْزَونَ الذي كنتُمْ تعملونَ ، فهذا كتابُنا يشهدُ عليكُمْ بالحقِّ ، لأنَّنا كُنَّا نأمرُ الحفَظَةَ أنْ تكتبَ فيهِ كُلَّ ما كُنتُمْ تعملونَ .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

والناسُ يومَ القيامةِ حسبَ أعمالِهم التي قدَّموها فريقانِ :

فأمَّا المؤمنونَ الذينَ كانوا يعملونَ الصالحاتِ فيدخلُهُمْ ربُّهم في رحمتِهِ وجنَّتِهِ ، وذلكَ هُوَ الفوزُ الواضحُ المبينُ ، وأمَّا الكافرونَ فيقالُ لهم : ألمْ تكُنْ الآياتُ تُتلى عليكمْ وتُبلَّغْ إليكم ؟ لكنَّكُمْ بدلَ أنْ تُؤمنوا استكبرتُم وكنتُمْ منَ المجرمينَ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ يظنّونَ أنَّ اللهَ لا يُميتُ النَّاسَ ولا يُحْييهم ، وإنما هيَ الأيامُ تفعلُ بهمْ ما تشاءُ .

٢ـ اللهُ الذي خَلقَ السّماواتِ والأرضَ ولهُ مُلكُهُما ، وهوَ قادرٌ على بعثِ النَّاسِ من قُبورِهم ، فهوَ بيدِهِ حياةُ النَّاسِ وموتُهم .

٣ـ كتابُ الأعمالِ مسجَّلٌ فيهِ كلُّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تصْدُرُ عنِ الإنسانِ ، لأنَّ الحَفَظَةَ كانوا يُسَجّلونَ كُلَّ شيءٍ .

٤ـ الاستكبارُ منَ الكفّارِ عاقبتُهُ الذلُّ والنارُ ، وسيندَمُ الكفّارُ يومَ القيامةِ ولاتَ ساعةَ مندمٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التّاليَةِ :

١ـ ما ظَنُّ الّذين كَفَروا بحياتِهم وموتِهم ؟

٢ـ ما الحُجَّةُ التي ساقوها لِيَدْفعوا بها عقيدةَ البعثِ ؟

٣ـ بمَ ردَّ اللهُ حُجَّتَهم ؟

٤ـ بيِّن مَعْنى كُلٍّ مِمَّا يَأْتي :

أ ـ ﴿وَتَرى كُلَّ أمةٍ جاثيةً﴾ .

ب ـ ﴿كلُّ أمةٍ تُدعى إلى كِتابِها﴾ .

ج ـ ﴿إنا كنا نَسْتَنْسِخُ ما كنتُم تعمَلُون﴾ .

٥ـ بيَّنَتِ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ الناسَ يومَ القيامةِ فريقانِ . وضِّحْ ذلكَ مَعَ ذِكْرِ الدّليلِ مِنَ الآياتِ الكريمَةِ .

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ الآيةَ الثامنةَ والعشرينَ من سُورَةِ البَقَرَةِ ، وبيِّنْ وجهَ الشَّبَهِ بينها وبينَ الآيةِ السادسةِ والعشرينَ مِنْ سُورَةِ الجاثِيَةِ .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ مصيرَ الذينَ كفروا في الآخرةِ .

❋ ❋ ❋

الدَّرسُ الثانِّي وَالثَّلاثونَ

سورةُ الجاثِيَةِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ
كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ
ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

السّاعةُ : يومُ القيامةِ .	بِمُسْتَيْقِنينَ : بُموقنين .
وحاقَ بهم : أحاطَ بِهِمْ ونزَلَ بهم .	نَنْساكُم : نترُكُكُم في النَّارِ .
مأواكم : مَنْزِلُكُم .	غرَّتْكُمْ : خَذلَتْكُمْ .
يُسْتَعْتَبونَ : يَعْتَذِرُونَ .	الكِبْرِياءُ : العَظَمَةُ والمُلْكُ .

التفسيرُ :

هذهِ المجموعةُ مِنَ الآياتِ في خِتامِ سُورَةِ الجاثيةِ تتحدّثُ عَنْ يوم القيامةِ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بتسجيلِ تكذيبِ الكفّارِ بيومِ القيامةِ ، كانوا إذا قيلَ لهمْ إنَّ اللهَ حقٌّ ، وإنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ردُّوا قائلينَ : إنَّا ما نَدْري ما السَّاعةُ ، إنْ نظنُّ إلا ظناً أنَّها ستأتي أو تقومُ ، وليسَ عندَنا بهذا يقينٌ .

﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

في ذلكَ اليوم سيظهرُ لهمُ الجزاءُ السَّيِّئُ على أعمالِهم ، وسينْزِلُ بهمْ ويُحيطُهُمُ العذابُ على الاستهزاءِ بآياتِ اللهِ في الدُّنْيا .

﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وسيقالُ لهمْ يومَ القيامةِ : في هذا اليوم سنترُكُكُمْ في النَّارِ ، وستَبْقَوْنَ فيها جزاءَ نِسيانِكُم هذا اليومَ وكُفرِكُمْ بِهِ ، ومالكمْ من ناصرينَ يُخرِجُونَكُمْ منها ، أو ينصرُونَكُم مِنَ اللهِ ، أوْ يدفعونَ عنكمْ عذابَ اللهِ الذي حَكَمَ عليكمْ بهذا الحكمِ العادلِ الذي تستحقّونَهُ .

وذلكَ سَبَبُهُ أَنَكُمْ كُنتُم تستهزئونَ بآياتِ اللهِ ، وخَدَعَتْكُمُ الحياةُ الدنيا ، وظننتُم أَنَّها كُلُّ شيءٍ ، فاليومَ لا خروجَ مِنَ النّارِ ، ولا يُطْلَبُ منكُم بلْ لا يُقبَلُ منكُم الاعتذارُ ، ولقد مضى زمانُ التوبةِ والاستغفارِ والاعتذارِ .

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وتُخْتَمُ السُّورَةُ بتعظيمِ اللهِ والثَّناءِ عليهِ ، فلهُ وحدَهُ الحمدُ كلُّهُ الذي لا يستحقُّهُ إلا هوَ ، فهُوَ ربُّ السماواتِ والأرضِ وربُّ جميعِ المخلوقاتِ .

ولهُ وَحْدَهُ العظمةُ كُلُّها والجلالُ والكبرياءُ في السّماواتِ وفي الأرضِ على السَّواءِ ، وهوَ العزيزُ الذي لا يُرَدُّ أمرُهُ ، وهوَ الحكيمُ الذي يَضَعُ كُلَّ شيءٍ في مَوْضِعِهِ المُطابِقِ للصَّوابِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجزاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ ، فكما نَسِيَ الكُفّارُ رَبَّهُم وحسابَهُ في هذهِ الدُّنيا (مُتَعَمِّدينَ) فإنَّهمْ يُتْرَكونَ في النَّارِ يومَ القيامةِ كالمَنْسِيّينَ جزاءً وِفاقاً على نِسْيانِهم هذا .

٢ـ يبالغُ الناسُ في الدنيا وقيمَتِها حتى تُصبحَ في نظرِهِمْ محلَّ الآخرةِ وكأَنَّها دارُ الجزاءِ (مَعَ أَنَّها دارُ العملِ فَيَخْدَعُونَ بذلكَ أنفسَهُم) .

٣ـ المجدُ والثناءُ والكبرياءُ في السّماواتِ والأرضِ للهِ وحدَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ بماذا أجابَ الكافرونَ عندما قيلَ لهمْ إِنَّ السّاعةَ حَقٌّ ؟

٢ـ ما مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿اليومَ نَنْساكُم كما نسيتُم لِقاءَ يومِكُم هذا﴾ .

ب ـ ﴿ولا هُم يُسْتَعْتَبُونَ﴾ .

ج ـ ﴿ولهُ الكِبْرياءُ﴾ .

٣ـ ذكرتِ الآيتانِ الأخيرتانِ السّادسةُ والثلاثونَ والسّابعةُ والثلاثونَ في سُورَةِ الجاثيةِ سبعَ صفاتٍ للهِ تعالىٰ لا يتصفُ بها إِلا هوَ سبحانَهُ . اذكرهَا مرتَّبةً كما جاءَت في الآيتينِ الكريمتينِ .

نشاط :

الجزاءُ مِنْ جِنْسِ العملِ ، اكتب توضيحَ ذلكَ من فهمِكَ للآيتينِ الكريمَتَيْنِ .

* * *

الدَّرسُ الثَّالثُ وَالثَّلاثونَ

سُورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمَ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا
بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى
مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

هذهِ هي السُّورةُ الأخيرةُ مِنْ سُوَرِ الحواميمِ السَّبْعِ ، وهيَ سُورَةٌ مَكّيَّةٌ ، وآياتُها خمسٌ وثلاثونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ السّادسةُ والأربعونَ . وموضوعُها الكافرونَ باللهِ تعالىٰ ، وكُفرُهُم بالقرآنِ ، وبالآخرةِ ، وبالرَّسولِ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ ، معَ أَنَّ الأدلّةَ تملأُ الكونَ على حقيقةِ كُلِّ ما كذَّبُوا بهِ ، ومِنَ التّاريخِ شاهدٌ على ذلكَ . وَسُمِّيَت (الأحقافَ) لأنَّها تضمَّنَتْ ذِكْرَ مَوْطِنِ عادٍ بالأَحْقافِ في اليَمَنِ .

معاني المُفْرداتِ :

وَأَجَلٍ مُسَمًّى : زمنٍ معيَّنٍ لبقاءِ المخلوقاتِ .

أثارةٍ : بقيَّةٍ .

التفسيرُ :

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾

تبتدىءُ هذهِ السُّورةُ الكريمةُ بالحروفِ المقطَّعةِ (حا ميم) وهي للتحدِّي والإعجازِ ، كما سَبَقَ ، ثُمَّ ذكرتِ الآياتُ هذا الكتابَ ، وهوَ القرآنُ الكريمُ ، وأَنَّهُ تنزيلٌ منَ اللهِ ذي العزَّةِ والحكمةِ .

﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

ثُمَّ انتقلَ الحديثُ فيها من إنزالِ الكتابِ إلى خلقِ اللهِ للكونِ ، فاللهُ تعالىٰ ما خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ إلاّ بالحقِّ ، وخَلَقَها لأَمَدٍ محدّدٍ ، وأجلٍ مضروبٍ ، فإذا جاءَ هذا الأجلُ قامتِ القيامةُ ، وجاءَ الناسُ للحسابِ . فما أشبَهَ الدنيا بقاعةِ الامتحانِ ، لا يتدخلُ في إجابتِكَ أحدٌ ، فإذا انتهى موعدُ الامتحانِ أُخرجَ الطلابُ ، وبدأ الحسابُ . لكنَّ الذين كفروا عنْ هذِهِ الحقيقةِ العظيمةِ المتعلِّقَةِ بمصائرِهم مُعْرِضونَ .

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤ ﴾ .

ثم انتقلَ السِّياقُ ليناقشَ هؤلاءِ الكافرينَ ، وأولُ النِّقاشِ يتعلَّقُ بشركِهم ، وهوَ رأسُ خطاياهُم وضلالِهِمْ ، يقولُ لهمُ القرآنُ : أَخْبِروني عَنْ هؤلاءِ الذينَ جعلتموهُمْ مَعَ اللهِ شُرَكاءَ : ماذا خلقوا منَ الأرضِ ؟ وكيفَ يكونونَ شركاءَ ولَمْ يخلقُوا في الأرضِ شيئاً مِنَ الأشياءِ ؟ أَمْ تقولونَ : إنَّ لهم شِرْكاً في السّماءِ ، فمنْ عَجَزَ أَنْ يَخْلُقَ شيئاً في الأرضِ أفيخلُقُ شيئاً في السَّماءِ ؟ فما داموا لم يخلقوا شيئاً فكيفَ يُشْرِكُونَ في العبادةِ والطّاعةِ معَ اللهِ ؟ إنَّ الذي خلقَ المخلوقاتِ هو الذي يَسْتَحِقُّ العبادةَ وَحْدَهُ ، فلما أثبتتِ الآيةُ عَجْزَهُمْ عَنْ إثباتِ القدرةِ على الخلقِ لمنْ عبدوهم منْ دونِ اللهِ طلبتْ منهم المجيءَ بأمرٍ آخرَ فقالت لهم : طالما لم تُرونا ولم تُخبرونا ماذا خلقتْ آلهَتُكُمْ التي أَشْرَكْتُموها مَعَ اللهِ فأخبرونا إذاً هلْ أنتمْ في شِرْكِكُمْ مُسْتَنِدُونَ إلى كتابٍ أُنزلَ عليكمْ مِنَ السماءِ قبلَ القرآنِ ؟ فأحضروهُ لنا . ويواصلُ فيقولُ : أمْ أَنَّكُمْ تَملكونَ شيئاً من العلمِ ، وبقيَّةً منْهُ بها ادعيتُمْ الشِّرْكَ ؟ أخبرونا على أيِّ مُسْتَنَدٍ استندتُمْ في شِرْكِكُمْ إنْ كُنْتُم صادقينَ ؟ فلابُدَّ لكلِّ دعوى منْ دليلٍ وبُرهانٍ . فأينَ دليلُكُمْ وبرهانُكُمْ ؟

﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾

ثُمَّ حكمَ عليهِمُ القرآنُ بعدَ ثبوتِ عَجْزِهِمْ وظُهورِ كذبِهِمْ بأَنَّهُ لا أحدَ أضلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ ، وهوَ لا يستجيبُ لهُ إلى يوم القيامةِ ، بلْ إنَّهُمْ عنْ دُعائِهِمْ غافلونَ ، فإنْ كانتْ أصناماً فهي لا تَعي ولا تَعْقِلُ ، وإنْ كانتْ غيرَ ذلكَ فهيَ عاجزةٌ عَنِ الإجابةِ . أمَّا يومَ القيامةِ فإنَّ هذهِ الآلهةَ المزعومةَ ستنشأُ بينها وبين من يعبدها عداوةٌ لا حدَّ لها ، ويكفرُ العابدُ بالمعبودِ ، والمعبودُ بالعابدِ ، ويتقطَّعُ ما بينَهم ، ويكفرونَ بعبادتِهِمْ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ مخلوقٌ بالحقِّ ، وقائمٌ على الحقِّ ، فلا باطلَ ولا لَعِبَ فيهِ ، ولهُ أجَلٌ محدودٌ ، والحقُّ الذي خُلِقَ الكونُ لأجلهِ ، أن يعبدَ اللهَ وحده لا شريكَ لَهُ .

٢ـ الشِّرْكُ ليسَ لَهُ مُسْتَنَدٌ لا مِنْ واقعٍ ، ولا مِنْ كتابٍ ، ولا مِنْ عَقْلٍ وعِلمٍ ، إنَّما هو باطلٌ لا دليلَ عَلَيْهِ .

٣ـ يومَ القيامةِ تتقطعُ العلاقاتُ بينَ المشركينَ والآلهةِ التي عبدوها مِنْ دونِ اللهِ .

٤ـ لا يجوزُ أن يُدْعى أحدٌ مِنْ دونِ اللهِ ، ودعاءُ غيرِ اللهِ شِركٌ يُدْخِلُ صاحِبَهُ النَّارَ .

التقويمُ :

أجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ بِمَ فَنَّدَ النَّصُّ الكريمُ شِرْكَ المشركينَ ؟

٢ـ ما مَعْنى : ﴿أَثَارَةٍ من عِلْمٍ﴾ ؟

٣ـ تكلَّمَ النصُّ عن أعداءٍ ستظهرُ عداوتُهُمْ يومَ القيامةِ ، مَنْ هُمْ ؟

٤ـ للكونِ أجلٌ محددٌ في علمِ اللهِ . ما الآيةُ الدّالّةُ على ذلكَ ؟

٥ـ الآلهةُ التي عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ لا تَستجيبُ لعابديها . ما دليلُ ذلكَ من الآيةِ الكريمةِ ؟

نشاط :

اكتبِ الآيةَ الثامنة والأربعينَ مِنْ سُورَةِ إبراهيمَ التي تُبيِّنُ أنَّ الأرضَ والسَّماءَ ستُبَدَّلانِ .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ

سورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ الثّاني

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا
يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ
قَدِيمٌ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

تُفيضونَ فيهِ : تتكلّمونَ على القرآنِ مندفعينَ دونَ تعَقُّلٍ .

ما كنتُ بِدعاً مِنَ الرسلِ : ما كنتُ أولَ الرسلِ ، بل أرْسَلَ اللهُ رُسُلاً قبلي .

إفكٌ : كَذِبٌ .

التفسيرُ :

تتكلمُ آياتُ هذا الدرسِ عن تكذيبِ الكافرينَ بالوحيِ والرِّسالةِ ، والردِّ عليهِمْ .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بتقريرِ أَنَّ هؤلاءِ الكافرينَ إذا تُلِيَتْ عليهِم آياتُ اللهِ ، وقُرِئَتْ على مسامعهم قالوا لهذا الحقِّ الذي يسمعونَهُ : هذا سِحْرٌ واضحٌ بيِّنٌ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ .

ويقولونَ كذلكَ : إنَّ محمداً قد اختلَقَهُ وألَّفَهُ منْ عِنْدِهِ ، وطَلَبَ اللهُ من نبيِّهِ ﷺ أنْ يَرُدَّ عليهم ، ويُجيبَهُم ، ويقولَ لهم : إنْ كُنتُ افتريتُهُ على اللهِ فإنَّكُمْ لا تملكونَ أنْ تَحْمُوني منْ عذابِ اللهِ ، لأنَّ من افترى على اللهِ عذَّبَهُ وأهلَكَهُ . وإنَّ اللهَ أعلمُ بالأقوالِ التي تفترونَها أنتمْ على القرآنِ باندفاعٍ ، ودونَ تَعَقُّلٍ ، فاللهُ شهيدٌ بيني وبينَكم ، وكفى بشهادتِهِ ، وهوَ الغفورُ الرحيمُ .

وهذا حضٌّ لهمْ على التوبةِ ، لأنَّهُ سُبحانَهُ يغفرُ لمن تابَ ويرحَمُهُ .

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

ويأمرُ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ ﷺ أنْ يقولَ لهمْ رَدّاً على ما افتَرَوْهُ عليهِ : هل أنا أوَّلُ الرُّسُلِ الذينَ أُنْزِلَ عليهِمْ منَ اللهِ كتابٌ حتى تستغربوا ما جِئْتُكُمْ بهِ ؟ لقدْ مضى قبلي رُسلٌ كثيرونَ جاءوا بالكُتُبِ ، وإنَّما أنا واحدٌ منهم وأنا بشرٌ لا أدري ما يُفْعَلُ بي ولا ما يُفْعلُ بكمْ ، وما أنا إلا متَّبِعٌ لِلوَحْيِ الذي أوحيَ إليَّ ، وما أنا إلا نذيرٌ بيِّنُ الإنذارِ ، واضحُ التّعاليمِ والرِّسالةِ .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

ثُمَّ أَخْبِروني إنْ كانَ هذا الكتابُ حَقّاً منَ اللهِ وكفرتُم بهِ مَعَ ذلكَ ، وشَهِدَ عُقلاءُ بني إسرائيلَ وعُلماؤُهم على مثلِ القرآنِ منَ المعاني الموجودةِ في التوراةِ ، فآمنَ منهُمْ مَنْ آمَنَ ، واستكبرتُم عنِ الإيمانِ ، ماذا سَيَحِلُّ بِكُمْ ؟ إنَّ اللهَ لا يهدي القومَ الظالمينَ .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

فما كانَ جوابَ هؤلاءِ بعدَ هذهِ المكاشَفَةِ ، إلاَّ أنْ قالوا : لو كانَ هذا القرآنُ خيراً ما سَبَقَنا إليهِ أحدٌ ، وذلك اغترارٌ منهم بأنفسهم ، وَوُثوقاً بعُقولِهم ، وهم في ذلكَ يقيسونَ على خيرِ الدُّنْيا والأشياءِ ، فإنَّهُ لا يسبقُهُمْ إليهِ أحدٌ ، ولو كانَ القرآنُ خيراً في حسابِهم لسابقوا إليهِ ، والعيبُ في رؤيتِهم لا في القرآنِ ، وإنَّما القرآنُ هوَ الخيرُ كلُّهُ . وإذْ لم يهتدِ هؤلاءِ الكفارُ بالقرآنِ وهداهُ فسَيَنْعتونَهُ وَيَصِفُونَهُ بأَنَّهُ كَذِبٌ قديمٌ ، وافتراءٌ وأساطيرُ عَنِ السّابقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكفرُ يَحولُ بينَ الإنسانِ ورؤيةِ الحقائقِ .

٢ـ الكُفّارُ يَصِفونَ القرآنَ مرةً بالسِّحْرِ ، ويدَّعونَ أخرى أَنَّه كذبٌ مُفْتَرى ، ليُسَوِّغوا عَدَمَ إيمانِهِمْ .

٣ـ دَلَّلَ اللهُ على كَوْنِ القرآنِ مِنْ عِنْدِهِ بشهادتهِ هوَ على أنه حقٌّ ، وشهادةِ من آمنَ من علماءِ بني إسرائيلَ على صدقهِ .

٤ـ الرِّسالةُ سُنَّةٌ ماضيةٌ والرّسولُ مُحَمَّدٌ ﷺ واحدٌ في موكبِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ .

٥ـ الرّسولُ بَشَرٌ لا يَعْلَمُ الغيبَ ، ولا يأتي بشيءٍ من عندِهِ ، إنَّما هُوَ مُتَّبِعٌ لما يُوْحَى إليهِ .

نشاط :

١ـ اكتبِ الآياتِ من (٤٤ـ٤٧) مِنْ سُورةِ الحاقَّةِ ، وبيِّنْ كيفَ تُثْبِتُ أَنَّ القرآنَ مِنْ عندِ اللهِ تعالىٰ .

٢ـ عندما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ ذهبَ كُفّارُ قريشٍ إلى علماءِ اليهودِ يسألونَهم . بَيِّنْ سَبَبَ ذلكَ ، واكتُبْه في دفترِكَ .

التقويمُ :

أَجب عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ

١ـ بمَ ردَّ الرّسولُ ﷺ على منْ يَدَّعي أَنَّهُ افْتَرى القرآنَ ؟

٢ـ ما مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿تُفِيْضُونَ فيه﴾ .

ب ـ ﴿ما كنتُ بِدْعاً من الرُّسلِ﴾ .

ج ـ ﴿لو كانَ خيراً ما سَبَقُونا إليه﴾ .

٣ـ ضَعْ رقَمَ الآيةِ أمامَ كُلٍّ منَ الكلماتِ القرآنيةِ التي خُتِمتْ بها :

رَقَمُ الآية	الخاتمة
أ ـ	﴿إنّ اللهَ لا يَهْدي القَوْمَ الظَالِمين﴾
ب ـ	﴿وما أنا إلا نَذيرٌ مُبينٌ﴾ .
ج ـ	﴿هَذا سِحْرٌ مُبينٌ﴾ .
د ـ	﴿هذا إفكٌ مُبينٌ﴾ .
هـ ـ	﴿وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخامسُ وَالثَّلاثونَ

سُورَةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ الثّالِثُ

وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ
يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ
وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا
تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ
أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

وَفِصالُهُ : وفِطامُهُ منَ الرَّضاعةِ .

أَوْزِعْني : وَفِّقْني وَأَلْهِمْني .

التفسيرُ :

﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

كانتِ الآياتُ السّابقةُ تتكلّمُ عنِ القرآنِ وبدأتْ هذهِ الآياتُ بالحديثِ نفسهِ ، فهي تتكلمُ عن القرآنِ فتقولُ : إنَّ كتابَ موسى قدْ أُنْزِلَ منْ قبلِ هذا الكتابِ ، فأينَ العَجَبُ في إنزالِ الكتابِ ؟ وهذا القرآنُ مُصدِّقٌ لِمَا سَبَقَهُ ، فكلامُ اللهِ يُصَدِّقُ بعضُهُ بعضاً ولا يتناقضُ ، وهذا القرآنُ نزَلَ بلسانِ العربِ لِيُنْذِرَ الذينَ ظلموا ويُبشِّرَ المحسنينَ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

بيَّنَتِ الآيتانِ منزلةَ مَنْ جمعَ بينَ الإيمانِ والعملِ ، ومَنْزِلةَ منْ جمعَ بينَ القولِ والفعلِ والاستقامةِ على منهجِ اللهِ حتى لقاءِ اللهِ ؛ هؤلاءِ لا يخافونَ إذا خافَ الناسُ ، ولا همْ يحزنونَ على ما فاتَهُمْ منَ الدُّنيا ، هؤلاءِ همْ أصحابُ الجنَّةِ خالدينَ فيها أجراً على ما كانوا يعملونَ .

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ثُمَّ انتقلتِ الآياتُ إلى نموذجٍ عمليٍّ لهذا الإيمانِ وهذهِ الاستقامةِ ، وهُوَ التوصيةُ بالوالدَيْنِ ، بأنْ نكونَ مَعَهُمْ في غايةِ الإحسانِ ؛ فالإنسانُ حملَتْهُ أمُّهُ بالمشقَّةِ ، ووضعَتْهُ بالمشقةِ ، ومدّةُ الحملِ والفطامِ سنتانِ ونصفٌ ؛ أي ثلاثونَ شهراً ، والرعايةُ بعدَ ذلكَ مستمرةٌ حتى يبلُغَ الإنسانُ مرتبةَ الاستقلالِ ، ثُمَّ الاعتمادِ على النفسِ ، ثُمَّ يرتقي إلى بلوغِ الأشدِّ في الحكمةِ والعقلِ والجسمِ ، وهيَ سنُّ الأربعينَ ، فيطلبُ منَ اللهِ ، ويدعوهُ بأنْ يُوَفِّقَهُ إلى شكرِهِ سبحانَهُ على النِّعَمِ التي أنعَمَها عليهِ ، وعلى والديْهِ ، وأنْ يُوفِّقَهُ إلى عملِ الصالحاتِ ، وأنْ يُصلِحَ لَهُ في ذُريَّتِهِ ، كما كانَ هُوَ ذريةً صالحةً لأبوَيْنِ صالحَيْنِ . وخُتِمَتْ هذهِ الآيةُ بإعلانِ التَّوْبةِ ، وكونِ الداعي منَ المسلمينَ .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

وخُتِمَتِ المجموعةُ منَ الآياتِ بأنَّ اللهَ يقبلُ أعمالَ هؤلاءِ ، فقالَ اللهُ : أولئكَ الذينَ يتقبَّلُ اللهُ منهمْ وعنهمْ أحسنَ أعمالِهم ، ويُعِدُّ لهمْ أحسنَ الجزاءِ ، ويتجاوزُ عن سيئاتِهم ، ويغفرُها لهمْ ، ويُدْخِلُهُم في أصحابِ الجنَّةِ . هذا وعدُ اللهِ الذي لا يُخْلَفُ ، وهوَ الذي كانَ يُوعَدُ بهِ المؤمنونَ ، ها هو يتحقَّقُ ، وها هُمْ يَرَوْنَهُ كما وَعدَهُمْ بهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كُتُبُ اللهِ يَشهدُ بعضُها لبعضٍ ، ويُصَدِّقُ بعضُها بَعْضا ، وواجبنا الإيمانُ بها جميعاً .

٢ـ من أركانِ الإيمانِ الإيمانُ بما أنزل اللهُ من كتبٍ على الرّسلِ السّابقينَ .

٣ـ الجمعُ بينَ الإيمانِ والاستقامةِ في العملِ مرتَبَةٌ عاليةٌ ، وجزاؤها عظيمٌ .

٤ـ منْ أعظمِ وصايا الدِّينِ الوصيَّةُ بالوالدين ، ولاسيَّما الأُمُّ ؛ لأنَّ لها فضلاً على وَلَدِها .

٥ـ شكرُ الوالدَيْنِ خُلُقٌ يُحِبُّهُ اللهُ ، وهوَ من شُكْرِ اللهِ . ومَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ بيِّن مَعْنى كلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿قالوا ربُّنا اللهُ ثمَّ اسْتَقاموا﴾ .

ب ـ ﴿حَمَلَتْهُ أمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ .

ج ـ ﴿وفِصَالُه﴾ .

د ـ ﴿أَوْزِعْنِي أنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ .

٢ـ بيَّنَتِ الآياتُ الكريمةُ ما يطلبُهُ الإنسانُ من ربِّهِ إذا بلغَ رُشْدَهُ . اذكر هذهِ المطالبَ مُرَتَّبَةً كما جاءتْ في الآيةِ الكريمةِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ اسمَ الكتابِ الذي أنزَلَهُ اللهُ على موسى عليهِ السَّلامُ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

سورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ
وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟
وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ
ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

أُفٍّ : صوتٌ يَصْدُرُ عندَ الضَّجَرِ .

يَسْتَغِيثانِ : يستعينانِ وَيَدْعُوانِ .

أساطيرُ الأوّلينَ : خُرافاتُهم .

حقَّ عليهمُ القولُ : وجبَ عليهمْ ما تَوَعَّدَهُمْ بهِ من العذابِ .

يُعْرَضُ : يُعَذَّبُ .

الهُونِ : الهوانِ والمذلَّةِ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

كُنَّا في الدَّرْسِ السّابقِ أمامَ صورةٍ جميلةٍ للمؤمنِ ، ذاكَ الذي يدعو لوالديْهِ ، وهنا يَعْرِضُ النصُّ

صورةَ قبيحة للكافرِ الذي يتأفَّفُ في وجهِ والديهِ ، ويتضجَّرُ منهما ، وهما يَدْعُوانِهِ إلى الإيمانِ والخيرِ وإنْجاءِ نفسهِ من العذابِ ، وَهُوَ يستهزِىءُ بهما ، أتعدانِني أنّي سأُخْرَجُ من القبرِ وقدْ مَضَتِ القرونُ الكثيرةُ من قَبْلِي ولمْ يَخْرجْ منهم أحدٌ ؟

وفاتَهُ أَنَّ الخروجَ لهُ موعدٌ للجميعِ لا يتغيرُ ، والوالدانِ يستغيثانِ اللهَ ويدْعُوانِهِ ، ويَدْعُوانِ الولَدَ إلى الإيمانِ بِحُرْقَةٍ بالغةٍ ، ويُنْذِرانِهِ العذابَ الحقَّ القادمَ لا محالةَ لغيرِ المؤمنينَ ، فيَرُدُّ عليهما بسخريةٍ : ليسَ هذا العذابُ إلاَّ خرافاتِ السابقينَ وأساطيرَ الأولين .

﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

هذا الفريقُ هو الذي حقَّ عليهِ وَعْدُ اللهِ أنْ يملأَ جهنَّمَ من إبليسَ ، ومِنْ كُلِّ مَنْ تَبعَهُ مِنَ الكافرينَ منَ الأُمَمِ السّابقةِ واللاّحقةِ منَ الجنِّ والإنسِ ، وهذا هُوَ الخسرانُ الذي خسروهُ .

﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

ثُمَّ قرَّرَ النصُّ قاعدةَ أَنَّ لكلِّ إنسانٍ درجاتٍ بحسَبِ عملِهِ ، ولا ظُلْمَ في الحسابِ ، بل يُعطى كُلُّ عاملٍ جزاءَ عَمَلِهِ وافياً غيرَ منقوصٍ .

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

ويومَ القيامةِ يُقالُ للكافرينَ وقدْ أُدخِلُوا النّارَ : لقدْ ضيَّعْتُم طيباتِكُمُ التي كانَ يمكنُ أن تتمتَّعُوا بها هنا ، بدَّدتموها في الحياةِ الدّنيا على الشّهواتِ المحرَّمةِ ، فلم يبقَ لكمْ هنا إلا هذا العذابُ المهينُ ، جزاءَ استكبارِكُم في الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وخروجِكُم عَنْ منهجِ اللهِ ، وفطرةِ اللهِ ، وطاعةِ اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكفرُ باللهِ وعقوقُ الوالدينِ منْ كبائرِ الذُّنوبِ .

٢ـ في الآياتِ صورةُ الابنِ الكافرِ والأبوينِ المؤمنَيْنِ .

٣ـ بعضُ الناسِ لا يؤمنونَ مهما حَرَصْنا على بيانِ الحقِ لهم .

٤ـ الجَنّةُ درجاتٌ ومقاماتٌ بحسَبِ إيمانِ العبادِ وأَعْمالِهم .

٥ـ الكفارُ ضيَّعُوا طيِّباتِهم في الحياةِ الدنيا باتِّباعِ الشهواتِ والمعاصي ، وعَدَمِ الالتزامِ بمنهجِ اللهِ ، فضيَّعوا أوقاتَهم وطاقاتِهم بغيرِ فائدةٍ ، ولم يَبْقَ لهمْ في الآخرةِ إلا النارُ جزاءً وِفاقاً على عدمِ التزامِهم .

٦ـ الاستكبارُ على الخَلْقِ جزاؤُهُ عندَ الخالقِ الذلُّ والهوانُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّن معنى ما يأتي :

أ ـ ﴿أفٍّ﴾ .

ب ـ ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ .

ج ـ ﴿يَسْتَغِيْثَانِ اللهَ﴾ .

٢ـ كيفَ أذهبَ الكفارُ طيباتِهم في الحياةِ الدُّنيا ؟

٣ـ ما جزاءُ الاسْتِكبارِ ؟

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ من (٤٢ـ٤٣) مِنْ سُورَةِ هودٍ ، والتي فيها حوارُ نوحٍ عليهِ السّلامُ مَعَ ابنِهِ عندَ بدايةِ وقوعِ الطُّوفانِ .

٢ـ اذكر أمراً آخرَ تُرشِدُ إليهِ الآياتُ وَسَجِّلْهُ في دفترِكَ .

٣ـ وازنْ بينَ معاملةِ المؤمنِ لِوالدَيْهِ ومعامَلَةِ الكافرِ لِوالِدَيْهِ ، واكتبْ ذلكَ في مجلّةِ الحائطِ في مدرستِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن
كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ
رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا
أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

أخا عادٍ : هو هودٌ عليهِ السَّلامُ .

الأحقافُ : منازلُ عادٍ باليمنِ (والحِقْفُ : التلُّ الرَمْليُّ) .

لِتأفِكَنا : لتصرِفَنا .

عارضاً مستقبلَ أوديَتِهم : معترضاً في أُفُقِ السَّماءِ مُتَّجهاً نحوَ أوديتِهم .

هذا عارضٌ مُمْطِرُنا : هذا سحابٌ يأتينا بالمطرِ .

تُدَمِّرُ : تُهْلِكُ .

فيما إنْ مَكَّناكُمْ فيهِ : في الذي لم يمكِّنْكُم فيهِ السَّعةَ والقوَّةَ .

فما أغنى عنهم : فما دَفَعَ عنهم .

وحاقَ بِهِم : نزلَ وأحاطَ بهم .



التفسيرُ :

هذهِ الآياتُ كلُّها في هذا الدَّرْسِ عَنْ قصَّةِ هودٍ ـ عليهِ السلامُ ـ وقومِهِ عادٍ ، ومساكِنِهم باليَمَنِ ، وإهلاكِهم لتكذيبهم رُسُلَهُم .

﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ ﴾ .

تبتدِىءُ الآياتُ بأمرِ النبيِّ ﷺ بأنْ يتذكَّرَ قصةَ هودٍ ـ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ ـ وقومِهِ عادٍ ، ويذكُرَها لقومِهِ ، فقدْ أنذرَ هودٌ ـ عليهِ السّلامُ ـ قومَهُ بالأحقافِ باليمنِ ، وقدْ مرَّتْ منْ قبلِهِ رسلٌ ، وأعقبَتْهُ رسلٌ ، وكُلُّ هؤلاءِ الرُّسُلِ الكرام بلَّغوا حقيقةً واحدةً وهي : اعبدوا اللهَ وَحْدَهُ ، لا إلهَ لَكُمْ غيرُهُ ، ولا تعبدوا سواهُ ، إني أخافُ عليكُمُ العذابَ العظيمَ إنْ لم تفعلوا ذلكَ .

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

فكانَ جوابُ قومِهِ : أجئتَنَا لِتَصْرِفَنَا عن آلِهَتِنَا وعبادَتِها ، فأرسلْ علينا العذابَ الذي تهددُّنا بهِ إنْ كُنتَ منَ الصادقينَ في تهديدِكَ . لقد استعجلوا عذابَ اللهِ وعقوبَتَهُ استبعاداً منهم لوقوعِهِ ، وتكذيباً بهِ .

﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

فردَّ عليهمْ رسولُهم هودٌ عليهِ السّلامُ : إنَّ مردَّ عِلْمِ هذا العذابِ إلى اللهِ وَحْدَهُ ، وأنا مُبَلِّغٌ رسالةَ ربِّي إليكم ، ولكني أراكُمْ قوماً جاهلينَ في سُؤالِكُمُ استعجالَ العذابِ .

﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

واستمرَّ القومُ في كفرِهِمْ وعنادِهِم وجاءَ العذابُ الذي كذَّبوا به طويلاً ، فلمَّا رأوهُ سحاباً مُعْتَرِضاً في السَّماءِ مستقبلَ أوديتِهِم ظنُّوهُ سحاباً ماطراً فيهِ الغيثُ ، قالوا : هذا غيمٌ مُمْطِرُنا . ويَرُدُّ اللهُ عيهم : بل هُوَ العذابُ الذي استعجلتموهُ ، إنَّها ريحٌ تحملُ الهلاكَ والعذابَ الأليمَ ، هذهِ الريحُ تُهلِكُ كُلَّ شيءٍ وَتُدَمِّرُهُ منَ القواعِدِ بأمرِ اللهِ إياها أنْ تَفْعَلَ ذلكَ ، فهيَ مأمورَةٌ منهُ سبحانَهُ ، فأصبحوا لا تَرى العينُ منهم إلا بقايا المساكنِ ، وقدْ هَلَكَ الساكنونَ . . ، كذلكَ جزاءُ اللهِ للقومِ المجرمينَ المتكبرينَ عَنْ عبادتِهِ .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

ثُمَّ يُخَاطِبُ النصُّ الكريمُ العربَ أُمَّةَ النبيِّ مُحَمَّدٍ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ فيقولُ لهم : لقد أهلكتُ عاداً ، وقدْ مكَّنْتُ لهمْ مِنْ أسبابِ القوّةِ ما لم أُمَكِّنْ لكم ، وجعلتُ لهمْ وسائلَ الهدايةِ مِنْ سمعٍ وأبصارٍ وأفئدةٍ وعقولٍ ، فما نفعتْ كُلُّ هذهِ الأشياءِ ، لأنَّهُمْ كانوا يجحدونَ بآياتِ اللهِ ، ويكفرونَ بها ، ويُنكِرُونَها ، فَنَزَلَ بِهِمُ العذابُ ، وأحاطَ بهم ما كانوا يستهزِئونَ بهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ في القصصِ عِبْرَةٌ لِمَنِ اعتبرَ .

٢ـ على الدُّعاةِ أن يقصُّوا أخبارَ السابقينَ من الأُمَمِ لبيانِ الحقِ .

٣ـ سببُ عذابِ اللهِ الأممَ السابقةَ كُفرُهم وشركُهم باللهِ .

٤ـ من الرُّسلِ الذين يجبُ الإيمانُ بهم نبيُّ اللهِ هودٌ عليه السّلامَ .

٥ـ الريحُ جنديٌّ منْ جُنْدِ اللهِ أهلكَ بهِ عاداً فما أبقى منهم أحداً .

٦ـ عدمُ استخدامِ الحواسِّ التي خَلَقها اللهُ للإنسانِ منْ أجلِ معرفةِ اللهِ والتَّفَكُّرِ في آياتِهِ هو جحودٌ وكفرٌ بهذهِ النِّعْمَةِ ، وسببٌ لعدمِ الإيمانِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما الأحقافُ ؟ وأينَ تقعُ ؟

٢ـ ما اسمُ الرّسولِ الذي أُرسلَ في الأحقافِ ؟ وما اسمُ قومِهِ الذينَ أُرسِلَ فيهم ؟

٣ـ ماذا كانتْ دعوتُهُ عليهِ السّلامُ لقومِهِ ؟ وماذا كانَ ردُّ قومِهِ ؟

٤ـ أ ـ ما الذي رآهُ قومُهُ ؟

ب ـ ماذا حَسِبوا الذي رأَوْهُ ؟

٥ـ بِمَ أهلَكَهُمُ اللهُ ؟

٦ـ في الآيةِ تهديدٌ لقريشٍ ولمنْ يكفُرْ بالرَّسولِ عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ . وضِّح ذلكَ معَ ذِكْرِ الدَّليلِ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

سورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ السّادِسُ

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ
صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ
قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن
دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

صرَّفْنا الآياتِ : كرَّرْناها بأساليبَ متنوعةٍ .
فلولا : هلاّ .
قُرباناً : متقرَّباً بها إلى اللهِ .
إفْكُهُم : ضَلالُهُم .
صرَّفنا : وجَّهنا .
أنصِتوا : اسْكُتوا واسْمَعوا .
قُضِيَ : فرغَ من التلاوةِ .
فليسَ بمعجزٍ : لنْ يهربَ منَ اللهِ .

التفسيرُ :

هذهِ المجموعةُ من الآياتِ يمكنُ أنْ نُقَسِّمَها إلى قسمينِ :

أولُ آيتين تـتحدّثانِ عَنْ سُنَّةِ اللهِ في إهلاكِ المكذِّبينَ الذينَ سَبَقوا أمةَ مُحَمَّدٍ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ ، وأنَّهُ لمْ يُنْجِهم أحدٌ منَ العذابِ ، وباقي الآياتِ بعدَ ذلكَ وهي أربعُ آياتٍ ، في قصّةِ المجموعةِ منَ الجنِّ الذين سَمِعُوا القرآنَ فآمنوا .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

تُقَرِّرُ الآيةُ الأولى أَنَّ ما حولَ مَكَّةَ مِنَ القرى قد أَهْلَكَها اللهُ بِكُفْرِها ، ولقد جاءَ ذِكْرُهُم في القرآنِ بأساليبَ متنوعةٍ ، وتكرَّرتْ قِصَصُهُم ، لتكونَ عِبْرَةً لعلَّ مَنْ يَسمعُها يعتبرُ ، ويرجعُ عن ضلالِهِ وكفرِهِ ، ويؤمنُ باللهِ تعالىٰ ، ومن هذهِ القُرى قُرىٰ قومِ هودٍ وقومِ صالحٍ .

وفي الآيةِ التاليةِ بيانٌ لضعفِ آلهتِهِم التي عبدوها منْ دونِ اللهِ ، فيقولُ النصُّ الكريمُ مُتَحدِّياً : لماذا لم تنصرْهُم الآلهةُ المزعومةُ التي اتَّخذوها منْ دونِ اللهِ وتقرَّبوا إليها ؟ وتُقَرِّرُ الآيةُ الكريمةُ أَنَّهم بكفرِهِم ضلُّوا عنهم ، وما كانتْ آلهتُهُم إلاَّ كَذِباً وافتراءً .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

ينتقلُ السياقُ الكريمُ والنصُّ العظيمُ إلى قِصَّةِ مجموعةٍ مِنَ الجنِّ صَرَفَها اللهُ ، ووَجَّهَهَا إلى النبيِّ ﷺ ليستمعوا منهُ القرآنَ الكريمَ ، فلمَّا حضروا إليهِ ، وكانَ يتلو آياتِ اللهِ ، قالَ بعضُهُم لبعضٍ : أَنْصِتوا ، واسْتَمِعوا ، فلما فرغَ النبيُّ ﷺ مِنَ التلاوةِ انصرفوا إلى قومِهِمْ مُهتدين مُبَشِّرين مُنذِرينَ ، وفي هذا موازنةٌ بكفارِ مكةَ ؛ أنْ يا كُفَّارَ مكةَ ، هؤلاءِ الجنُّ قد أسلموا لمَّا سمعوا الذكرَ ، فما بَالُكُم أنتمْ لم تُسلِموا ، والقرآنُ بلُغَتِكُمْ ، ومُحَمَّدٌ ﷺ منكم ؟

﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قالَ هؤلاءِ الجنُّ الذينَ استمعوا القرآنَ : يا قومَنا ، إنَّا سمعنا كتاباً أُنزِلَ من بعدِ التوراةِ التي أنزَلَها اللهُ على موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ يُصَدِّقُ الذي سَبَقَهُ مِنَ الكُتُبِ ، ويدعو إلى الحقِّ ، ويهدي إليهِ ، ويهدي إلى الطَّريقِ القويمِ .

﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾

ثم طَلَبوا منهم أن يُؤمِنوا فقالوا : يا قومَنا أطيعوا دعوةَ منْ يدعوكُم إلى اللهِ ، وصدِّقوا أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ عندِ اللهِ ، فإنْ فعلتُم ذلكَ يَغْفِرِ اللهُ لكمْ ذنوبَكُم ، ويَحْمِكُمْ مِنْ عذابٍ أليمٍ يومَ القيامةِ .

﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وإنْ توليتُم وكذبتُم بهِ ولم تُجيبوهُ إلى ما يدعوكُم إليهِ فاعلموا أنَّكُم لن تعجزوا اللهَ ، ولنْ تهربوا

مِنْ عذابِهِ ، وليسَ لكم أولياءُ ينصرونَكُم مِنْ دونِ اللهِ ، ومَنْ يفعلْ ذلكَ فأولئك في الضَّلالِ البيِّن .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ إذا وَقَع عذابُ اللهِ بالكافرين فلا مردَّ لهُ ، ولا تَنْفَعُ المُشْرِكِيْنَ آلِهَتُهُمْ .

٢ـ الرَّسولُ ﷺ مرسلٌ إلىْ الجنِّ كما هُوَ مُرْسَلٌ إلى الإنس ، والقرآن منزلٌ إلَيْهم .

٣ـ الجنُّ عقلاءُ يسمعونَ ويعلمونَ ، منهم المؤمنونَ ومنهم الكَافِرونَ .

٤ـ مِنَ الجنِّ دعاةٌ يدْعون قَوْمَهُم إلى اللهِ .

٥ـ إن الدِّينَ للهِ ، فإنْ أعرضَ البشرُ قيَّضَ اللهُ مِنَ الجنِّ مَنْ يُؤمنْ بهِ ، فإنَّ لهمْ دعاةً كما للإنسِ دعاةٌ .

٦ـ كُتُبُ اللهِ يُصَدِّقُ بعضُها بعضاً ، لأنَّها كُلَّها مِنْ عندِ اللهِ .

٧ـ إنَّ اللهَ لا يُعْجِزُهُ وَلاَ يغْلِبُهُ أحدٌ ، ولا وليَّ لأحدٍ مِنْ دونِهِ .

التقويم :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ مَنِ الذينَ أرسَلَهُمُ اللهُ للاستماعِ للقرآنِ ؟

٢ـ بِمَ وصفوا القرآن الكريم ؟

٣ـ إلى ماذا دعَوا قومَهُم ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿فليس بِمُعْجِزٍ﴾ ؟

٥ـ ما الحكمةُ من تكرار قصصِ الأقوام السابقينَ في القرآنِ ؟ أَيِّدْ إجابَتَكَ بالدَّليلِ .

٦ـ ما الآيةُ الدّالّةُ على ضَعْفِ آلهةِ المشركينَ ؟

٧ـ أين استمع الجنُّ الذين حدَّثَتنا عَنْهُم الآياتُ إلى الرّسولِ ﷺ ؟

٨ـ الجِنُّ عِنْدَهُم عِلْمٌ عن الرُّسل السابقين والكتبِ المُنزلَةِ ، ما الدّليل على ذلك من الآيات ؟

٩ـ إلى أيَّ شيءٍ دعا الجنُّ الذين استمعوا القرآن قومَهُم ؟

١٠ـ ما العلاقةُ التي تربطنا بالجنِّ المؤمنين ؟

نشاط :

اكتب أوائلَ سورةِ الجنِّ ، وبيِّنْ وَجْهَ الشَّبَهِ بينَها وبينَ هذهِ الآياتِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ التَّاسعُ وَالثَّلاثونَ

سورةُ الأَحْقافِ ـ القِسْمُ السّابعُ

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ
بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ
وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا
تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

لمْ يَعْيَ : لمْ يَتْعبْ .

بلاغٌ : تبليغٌ .

أُولو العَزْمِ : أُولو الثَّباتِ وهم : نوحٌ ، وإبراهيمُ ، وموسى ، وعيسى ، ومُحَمَّدٌ ، عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ .

التفسيرُ :

هذا هوَ الدَّرْسُ الأخيرُ مِنْ سُورةِ الأَحْقافِ بِهِ تُخْتَتَمُ المحاورةُ معَ الكافرينَ ، وإقامةُ الحجَّةِ عليهم ، ومجازاتُهم بالنارِ ، ثم ختامٌ بتوجيهِ الرَّسولِ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ إلى الصَّبْرِ .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

ألَمْ يتفكَّرْ هؤلاءِ الكافرونَ بعقولِهم ، ويُبصِرُوا بعيونهم ، ويعلموا أَنَّ اللهَ الذي خلقَ السَّماواتِ العظيمةَ والأرضَ التي يعيشونَ عليها ، ولمْ يُتْعِبْهُ ـ سبحانَهُ ـ خَلْقُ كُلِّ ذلكَ ولمْ يُعْجِزْهُ ، هذا الإلهُ

العظيمُ الذي خَلَقَ هذا كلَّهُ قادرٌ على أنْ يُحْيِيَ المَوْتى ؟ ويُجيبُ القرآنُ : بلى! إنه قادر لأنَّهُ ـ سبحانَهُ ـ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

في هذهِ الآيةِ مشهدٌ من مشاهدِ القيامةِ ، وعَرْضٌ للكافرينَ على النَّارِ جزاءَ كفرِهِمْ وضلالِهِمْ ، فتقولُ الآيةُ : ويومَ القيامةِ يُعْرَضُ الذين كفروا على النَّارِ ، ثُمَّ يُدْخَلُونَ فيها ، ويُقالُ لهم : أليسَ الذي تَرَوْن وتُحِسُّونَ هوَ الحقُّ الذي كُنْتُمْ بهِ تُكذِّبونَ ؟ فيجيبونَ : بلى! واللهِ ربِّنا إنَّهُ الحقُّ فيقالُ لهم : ذوقوا إذاً عذابَ النَّارِ الذي كُنتُمْ تُكَذِّبونَ بهِ وتكفرونَ بهِ .

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

خِتامُ السُّورَةِ توجيهٌ لِلرَّسولِ ﷺ بأنْ يصبرَ كما صبرَ إخوانُهُ أولو الثَّباتِ والهِمَّةِ العاليةِ منَ الرُّسلِ ، وألاَّ يستعجلَ عذابَ الكافرينَ ، لأنَّ اللهَ قدَّرَ كُلَّ شيءٍ ، وجَعَلَ لَهُ موعداً لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ .

وحينَ يرى الكافرونَ ذلكَ اليومَ الذي يوعدونَ يظنُّونَ أنَّهمْ لمْ يَلْبَثُوا في حياتِهم وفي قبورِهم إلا ساعةً من نهارٍ ، فهذهِ الآلافُ الطويلةُ منَ السنينَ يَظنُّونَها ساعةً منْ نهارٍ . هذا بلاغٌ لكم ، أيُّها النَّاسُ ، وإنذارٌ ، فانتبهوا واحذروا ، فهلْ يُهْلَكُ بعدَ هذا إلا القومُ الفاسقونَ المتمرِّدُونَ على اللهِ الخارجونَ عن طاعتِهِ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ دليلُ البعثِ والقيامةِ موجودٌ في قدرةِ اللهِ الذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ .

٢ ـ الكفارُ لا يُصَدِّقونَ إلا حينَ يَرَوْنَ النَّارَ ، ولا يَنْفَعُهُمْ الإيمانُ عندَئذٍ .

٣ ـ الصبرُ مهمٌّ جدّاً في تحقيقِ النَّصْرِ .

٤ ـ سُنَّةُ اللهِ في الخَلْقِ أَنَّ هلاكَ الكافرينَ لهُ مواعيدُ لا يُعَجِّلُها أحدٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ أَعْطِ مِنَ الآياتِ دليلاً على قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ .

٢ـ بيِّن مَعْنى كلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿ولم يَعْيَ بخلقهنَّ﴾ .

ب ـ ﴿أولو العزمِ مِنَ الرُّسل﴾ .

ج ـ ﴿بلاغٌ﴾ .

٢ـ مَنِ الذينَ يُهلِكُهُمُ اللهُ ؟

٣ـ ماذا يقولُ الكافرونَ يومَ يُعْرَضونَ على النَّارِ ؟ وماذا يُقالُ لهمْ ؟ أيِّدْ إجابَتَكَ بالدَّليلِ .

نشاط :

اكتبْ في دَفترِكَ الآياتِ من (٧ـ١١) منْ سورةِ المُلْكِ ، وبيِّنْ وجهَ الشَّبَهِ بَيْنَها وبينَ هذهِ الآياتِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الأَرْبَعونَ

سُورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ
يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾
سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مدنيَّةٌ ، وآياتُها ثمانٍ وثلاثونَ آيةً ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ السّابعةُ والأربعونَ ، وتُسمَّى سورةَ القتالِ ؛ لأنها تناولتْ أحكامَ القتالِ والأَسْرى والغنائمِ ، وموضوعُها الجهادُ في سبيلِ اللهِ ، والصِّراعُ بينَ المؤمنينَ والكافرينَ ، وموقفُ كلٍّ من قضيَّةِ الإيمانِ ، ونهايةُ الصِّراعِ نصرُ المؤمنينَ وفوزُهُم في الدُّنيا والآخرةِ . وتحدَّثَتِ السُّورةُ بإسهابٍ عنْ صفاتِ المنافقينَ لِيَحْذَرَ النّاسُ مَكْرَهُم وخُبْثَهُم . بدأتِ السُّورةُ بإعلانِ الحربِ على الكافرينَ ، وخُتِمَتْ بالدَّعوةِ إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ ، وهذا هوَ طريقُ العِزَّةِ والنَّصْرِ للمؤمنينَ في الدُّنيا والآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

وصدُّوا عن سبيلِ اللهِ : منعوا غيرَهُم عَنِ الإسلامِ .

أضلَّ أعمالَهُم : أبطلَ أعمالَهُمُ التي يظنّونَها صالحةً وأَحْبَطَها ، وجَعَلَها ضائعةً لا ثوابَ لها .

كَفَّرَ عنهم سيئاتِهم	مَحا عَنْهُم ذُنوبَهم السّابِقَة .
بالَهم	حالَهم في دينِهم ودُنياهُم .
أمثالَهُم	أحوالَهم .
فَضَرْبَ الرِّقَابِ	فاضربوا رقابَهم في الحربِ ، أي : اقْتُلوهُم .
أَثْخَنتُموهُم	أكْثَرْتُم فيهم القَتْلَ والجَرْحَ .
فَشُدُّوا الوَثاق	أحكِموا قيدَ أسراهُم .
منًّا	إطلاقَ الأسيرِ بغيرِ عِوَضٍ .
فداءً	إطلاقَ الأسيرِ مقابلَ عِوَضٍ وفديةٍ .
حتىٰ تَضَعَ الحربُ أوزارَها	تنتهي الحربُ .

التفسيرُ :

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورَةُ الكريمةُ بتقريرِ إحباطِ اللهِ عزَّ وجلَّ لأعمالِ الذينَ كفروا ؛ فهم لم يَكْتَفوا بِكُفْرِهِمْ ، بل مَنَعوا من يريدُ أنْ يُؤمنَ مِنَ الدُّخولِ في دينِ اللهِ ، فكانَ هذا سبباً في ضلالِ أعمالِهم .

وفي الآيةِ الثانيةِ انتقلَ إلى ما صنعَ اللهُ للمؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ ، ويصدِّقونَ بمُحَمَّدٍ ﷺ وما أُنزلَ إليهِ مِنْ قرآنٍ ، وهوَ الحقُّ مِنَ اللهِ تعالىٰ ، هؤلاءِ المؤمنونَ محا اللهُ عنهم ذُنوبَهم ، وغَفَرَ سيئاتِهم ، وأصلحَ لهم أحوالَهم وشؤونَهم في الدِّينِ والدُّنيا .

وفي الآيةِ الثالثةِ تعليلٌ وتبيينٌ لماذا فعلَ اللهُ بالفريقينِ ما فعلَ ؟ فأمَّا الكافرونَ فإنهم اتّبعوا الباطلَ ، وأمَّا المؤمنونَ فاتّبعوا الحقَّ المُنَزَّلَ مِنْ ربِهِم ، كذلكَ يبيِّنُ اللهُ للفريقينِ أحوالَهم .

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ .

في هذهِ الآيةِ توجيهٌ للمؤمنينَ إذا التقَوا بالكافرينَ في الميدانِ وفي الحروبِ ، ويتمثلُ هذا التوجيهُ بما يلي :

١ـ عندَ لقاءِ الأعداءِ : أمرَ اللهُ المؤمنينَ بضربِ رِقابِ أعدائِهم ، وإظهارِ القوّةِ عندَ لقائِهم لإيقاعِ أكبرِ الخسائرِ بينَ صفوفِهم .

٢ـ معاملةُ الأسرى : وإذا وقعَ في أيدي المؤمنينَ أسرى من المشركينَ فقد أمَرَهُمُ اللهُ تعالىٰ بأنْ يَشُدُّوا قَيْدَهُم ، وجَعَلَ للمؤمنينَ الخيارَ في معاملتِهم ، فإمَّا أن يُطْلِقوا سراحَهم بعدَ انتهاءِ الحربِ لقاءَ فديةٍ من مالٍ وغيرِهِ ، وإمَّا أنْ يمنُّوا عليهم فيطلقوهُم دونَ مقابلٍ .

وإنَّ اللهَ تعالىٰ لو شاءَ أنْ ينصرَ المؤمنينَ ، ويَقْطَعَ دابرَ الكافرينَ ، دونَ حربٍ ، لَفَعَلَ . ولكنَّهُ أرادَ أنْ يَمْتَحِنَ بَعْضَكُم ببعضٍ ، يمتحِنُهُم بكُم ، ويَمتَحِنُكُم بهم .

فأمَّا الذين استُشهدوا في سبيلِ اللهِ مِنْكم ، وقُتِلوا في المعارِكِ مَعَ الكافرينَ ، فهؤلاءِ لنْ يُضيِّعَ اللهُ أعْمَالَهم ؛ سيهديهِم إلى منازِلِهم في الجنَّةِ ، ويُصلحُ حالَهم في مُقابلِ ما تحمَّلوا في سبيلِ اللهِ مِنْ مشاقَّ وَمِنْ قَتْلٍ ، ويدخِلُهُمُ الجِنانَ التي وَصَفها لهم ، ويُعَرِّفُهُم منازِلَهُم فيها ، كما يعرفونَ منازِلَهُم في الدُّنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ أعمالُهم باطلةٌ غيرُ مقبولةٍ عندَ اللهِ ، فالإيمانُ شرطٌ في قَبولِ الأعمالِ .

٢ـ المؤمنونَ يهديهِمُ اللهُ بإيمانِهم ويُصلِحُ أحوالَهم .

٣ـ اللهُ قادرٌ على تحقيقِ النَّصْرِ دُونَ نِزالٍ أو قتالٍ ، لكنَّهُ يريدُ تمحيصَ المؤمنينَ وإذلالَ المشركينَ .

٤ـ الشُّهداءُ عندَ اللهِ أحياءٌ في أعظمِ المنازلِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ لماذا أحبطَ اللهُ أعمالَ الكافرينَ ؟

٢ـ لماذا أصلحَ اللهُ أعمالَ المؤمنينَ ؟

٣ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿كذلكَ يضْرِبُ اللهُ للنّاسِ أمثالَهُم﴾ .

ب ـ ﴿حتى تَضَعَ الحَربُ أوزارها﴾ .

ج ـ ﴿أضلَّ أعْمالَهم﴾ .

د ـ ﴿كفَّر عنهم سَيئاتِهم وأَصلح بَالَهُم﴾ .

هـ ـ ﴿سيهدِيْهِمْ ويُصْلِحُ بَالَهم﴾ .

٤ـ ماذا يفعلُ المؤمنونَ إذا قابلوا الكُفّارَ في الحربِ ؟

٥ـ خيَّرَ اللهُ المؤمنينَ في معاملةِ الأسرى بينَ أمرينِ . اذكُرْهما معَ الدليلِ .

٦ـ بيِّن فَضْلَ الشهداءِ كما في الآياتِ الكريمةِ .

نشاط :

اكتبْ آيةً من سورةِ (آلِ عمرانَ) تَدُلُّ على أَنَّ الشهداء أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقونَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

سورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ القِسْمُ الثّاني

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ
أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن
زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

فَتَعْساً لَهُمْ : فَهلاكاً لَهُمْ .

فَأَحْبَطَ أعمالَهُمْ : فأَبْطَلَها .

دَمَّرَ اللهُ عليهم : أهلكَ ما يختصُّ بِهم منْ نفسٍ ومَالٍ وولدٍ .

وللكافرينَ أمثالُه : ولِكُفّارِ مَكَّةَ أمثالُ تلكَ العاقبةِ ، والعذابِ المُدَمِّرِ .

مَوْلى الذينَ آمنوا : ناصرُهم .

مثوىً : مَسْكَنٌ ومَأْوَى .

وكأيِّنٍ منْ قريةٍ : وكثيرةٌ هيَ القُرى .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ﴾ .

تبتدىءُ آياتُ الدَّرْسِ بنداءٍ للمؤمنينَ لتقولَ لهم : إنَّهم إنْ ينصروا اللهَ يَنْصُرْهُم ، ويُثَبِّتْ أقدامَهُم أمامَ عدوِّهم ، وأما الذينَ كفروا فهلاكاً لهم ، وإضلالاً لأعمالِهم ، وذلكَ لأنَّهم كَرِهوا القرآنَ الذي أنْزَلَهُ اللهُ فأبْطَلَ أعمالَهم .

﴿ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ ﴾ .

في الآيةِ استفهامٌ مُوَجَّهٌ للكافرينَ يحثُّهُم على النَّظَرِ والسَّيْرِ في الأرضِ ليَرَوْا كيفَ كانَ عاقبةُ الذينَ كفروا من قبلِهم ، لقدْ أهلكَ اللهُ كُلَّ ما يَخُصُّهُم مِنْ أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم . والكافرونَ ينتظرُهُم منَ اللهِ المصيرُ نفسُهُ ، وذلكَ لأنَّ اللهَ مولى الذينَ آمنوا وناصرُهم ، وأما الكافرونَ فلا ناصرَ لهمْ مِنَ اللهِ ولا مولى لهم .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝١٢ ﴾ .

تُقَرِّرُ الآيةُ أَنَّ اللهَ يُدْخِلُ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ جناتٍ تَجري من تحتِها الأنهارُ ، وأمَّا الكافرونَ فإنَّهم في هذهِ الدُّنْيا يتمتَّعُونَ ويأكلونَ كما تأكلُ الأنعامُ ، والنّارُ هيَ مأواهُم ومصيرُهم في الآخرةِ ، جزاءَ كفرِهم وإعراضِهم .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ۝١٣ ﴾ .

تبينُ الآيةُ أَنَّ اللهَ تعالىٰ أهلكَ قرىً كثيرةً أشدَّ قوةً منْ قريتِكَ مكّةَ التي أخرجتْكَ أيُّها النبيُّ ، فلمْ يَنْصُرْ أولئكَ الذينَ أَهْلَكْتُهُم أحدٌ ، وفي هذا تهديدٌ لكفّارِ مكةَ الذين تآمروا على رسولِهم ﷺ وأخرجوهُ .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ۝١٤ ﴾

يسألُ المولى سُبْحانَهُ : هلْ مَنْ كانَ على نورٍ وهدًى منْ ربِّهِ كالذي يَرى عَمَلَهُ السَّيِّيءَ حسناً مِنْ

شِدَّةِ عماهُ وضلالِهِ ، ومع كلِّ ذلكَ اتبعوا أهواءَهم بَدَلَ شَرْعِ اللهِ ؟ هل يستويانِ ؟ والجوابُ بالقطعِ : لا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ قانونُ اللهِ أَنَّ من نَصرَ اللهَ نَصرَهُ اللهُ .

٢ ـ الكافرونَ سيُهْلِكُهُمُ اللهُ ، ويُبْطِلُ أعْمالَهُمْ .

٣ ـ قانونُ اللهِ في الأممِ متواصلٌ ومستمرٌ ؛ فالنَّصرُ لمنْ آمنَ ، والهلاكُ لمنْ كَفرَ .

٤ ـ الكافرونَ كالأنعامِ لا يَعْرِفونَ إلا التَّمَتُّعَ وأكلَ الطعامِ، ونَسُوا المصيرَ الذي ينتظرُهُم في الآخِرَةِ.

٥ ـ لا يستوي مَنْ كانتْ أفكارُهُ واضحةً بيِّنةً ، ومنْ كانَ لا يَميزُ بينَ الحسنِ والقبيحِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ ـ ما سُنّةُ الله في النّصر والهَزيمةِ ؟

٢ ـ ما النصُّ الذي يُشيرُ إلى أَنَّ قانونَ اللهِ مستمرٌ ؟

٣ ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿دمَّرَ اللهُ عليهم﴾ .

ب ـ ﴿وكأيِّن من قريةٍ هي أشدُّ قوةً من قريتِكَ التي أخرجَتْكَ﴾ .

٤ ـ شَبَّهَ اللهُ تعالىٰ الكافرينَ بالأنعامِ ، ما وَجْهُ الشَّبهِ بينَهم ؟

نشاط :

١ ـ الجزاءُ منْ جنْسِ العملِ . وضِّح ذلكَ منْ خلالِ فَهْمِكَ للآياتِ واكْتُبْهُ في دفترِكَ .

٢ ـ في هذهِ الآيةِ مواساةٌ وتسليةٌ للرسولِ ﷺ . وضِّحْ ذلكَ واكتبْهُ في دفترِكَ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

سورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ القِسْمُ الثّالثُ

مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ
لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى
ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟
لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟
زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ
إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

مَثَلُ الجنَّةِ : صِفَةُ الجنَّةِ .

غَيْرِ آسنٍ : غير مُتَغَيِّرِ الطَّعْمِ والرّيحِ .

مُصَفًّى : خالصٍ مِمّا يخالِطُهُ .

ماءً حميماً : ماءً شديدَ الحرارةِ .

ماذا قالَ آنفاً : ماذا قالَ قبلَ قليلٍ .

طَبَعَ اللهُ على قلوبِهم : خَتَمَ اللهُ على قلوبهم .

وآتاهم تقواهم : أعانَهم على تقواهُم ، وأعطاهُم جزاءَها .

فهل يَنْظرونَ : فهل ينتظرونَ .

أشراطُها : علاماتُها .

فأنّى لهم إذا جاءتْهم ذِكراهُم : فكيفَ لهمُ التذكُّرُ إذا جاءتِ السّاعةُ بغتةً .

مُتَقَلَّبَكُمْ ومثواكُمْ : انْتِقالَكُم واسْتِقرارَكُم .



التفسيرُ :

﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ .

تبتدىءُ آياتُ هذا الدَّرْسِ ببيانِ صفةِ الجنَّةِ التي جعلها اللهُ جزاءً للمتّقين ، هذه الجنّةُ فيها أنهارٌ مياهُها جاريةٌ غيرُ ساكنةٍ ، وهيَ متجدِّدةٌ دائماً ممّا يُبقي على طعمِها العذبِ دونَ تغيُّرٍ ، وفيها أنهارٌ من لبنٍ حلوِ المذاقِ لم يتغيَّرْ طعمُهُ ، ولم يَفْسُد ، وفيها أنهارٌ من خَمْرٍ خالصٍ مِنْ كلِّ عيوبِ خمرِ الدُّنيا ، فلا إسكارَ فيها ولا مضارَّ ، وفي الجنّةِ كذلكَ أنهارٌ من عَسَلٍ خالصٍ مِنَ الشَّوائبِ . وإلى جنبِ هذهِ الأنهارِ من أنواعِ الشُّربِ لهم فيها مِنْ كلِّ الثمراتِ والفواكهِ ، وقد غَفَرَ اللهُ لهمْ كلَّ ذنوبِهم ، ومحا عنهُم خطاياهُم ، فهلْ هؤلاءِ في تَنَعُّمِهِم كمنْ كانَ جزاؤُهم النارَ مُخّلدينَ فيها ؟ وشرابُهم ماءٌ حميمٌ عالي الحرارةِ جدّاً بحيثُ يُقَطِّعُ أمعاءَ الشاربينَ لشدّةِ حرارتِهِ ، هل يستوون ؟ لا .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ .

تتكلَّمُ الآيةُ عَنْ فريقٍ من الكُفَّارِ كانَ يستمعُ منَ النبيِّ ﷺ القرآنَ ، فإذا غادروا مَجْلِسَ النبيِّ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ سألَ بعضُهُم بعضاً باستهزاءٍ : ماذا كانَ يقولُ قبلَ قليلٍ ؟ ويردُّ اللهُ عليهم بأنَّهُم الذين خَتمَ اللهُ على قلوبِهم ؛ فلا يصلُ إليها الهدى من جرّاءِ كفرِهم ؛ وسببُ ذلكَ أَنَّهمْ اتّبعوا أهواءَهُم . أمّا المؤمنونَ الذينَ اهتدَوا فإنَّ اللهَ زادَهُم هدىً ، وأعطاهُم مزيداً من التَّقوى ، وجزاهُم على تقواهُم خيراً .

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾

ماذا ينتظرْ هؤلاءِ الكافرونَ بإصرارِهم على كفرِهم ؟ هل ينتظرونَ إلاَّ أن تأتيَهُمُ الساعةُ فجأةً ، فإنَّ علاماتِها قد مضتْ ، وبقيَ مجيئُها المفاجىءُ على حينِ غِرَّةٍ ؟ فكيفَ لهم إذا جاءتْ على هذهِ الصِّفةِ والحالِ أن يتذكروا ؟ إنهم سَيُذْهَلونَ لهولِ السّاعةِ ولا يتذكَّرون .

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ .

وخُتِمَتْ آياتُ هذا الدَّرْسِ بأمرٍ للنبيِّ ﷺ ولكلِّ مؤمنٍ مسلمٍ بَعْدَهُ أنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ مِنْ ذنوبِهِ لِيمحُوَ اللهُ عنْهُ هذهِ الذنوبَ ، وأنْ يطلبَ المغفرةَ لإخوانِهِ من المؤمنينَ والمؤمناتِ ، واللهُ عزَّ وجلَّ يعلمُ تَقَلُّبَ أحوالِكُم وحركاتِكم ، ويعلمُ مُستقرَّكُمْ ومَثْواكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ نعيمُ الآخرةِ نعيمٌ حقيقي ، وليس خيالياً كما يزعم الضّالوّنَ .

٢ـ المؤمنونَ يَتَمتّعونَ في الجنَّةِ بما أعدَّهُ اللهُ لهم من نعيمٍ ، والكافرونَ يُعذَّبُونَ في النَّارِ بأنواعِ العذابِ الشديدِ .

٣ـ الكافرونَ قَضَوا أعمارَهم في الاستخفافِ بالدَّعْوَةِ والاستهزاءِ ، فطَبَعَ اللهُ على قلوبِهم فهمْ لا يؤمنونَ .

٤ـ أمرنا اللهُ بالعلمِ بتوحيدِهِ ، وعبادته وحدهُ لا شريكَ لهُ .

٥ـ السّاعةُ لا تأتي إلا بغتةً ، لكنْ لها علاماتٌ ودلائلُ كما أرادَ اللهُ تعالىٰ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ عدِّدْ بعضَ ألوانِ نعيمِ الجنَّةِ .

٢ـ ما صفةُ كُلٍّ من الأنهارِ التاليةِ التي في الجنَّةِ :

أ ـ أنهارٌ منْ ماءٍ .

ب ـ أنهارٌ منْ لبنٍ .

ج ـ أنهارٌ منْ خمرٍ .

د ـ أنهارٌ منْ عَسَلٍ .

٣ـ ماذا أعدَّ اللهُ للكفَّارِ في النَّارِ ؟

٤ـ ما مَعْنى « أشراطِ السّاعةِ » ؟ واذْكُرْ ثَلاثةً مِنْها .

٥ـ لماذا طبعَ اللهُ على قلوبِ الكفَّارِ ؟

٦ـ ماذا رتَّبَ اللهُ وأعدَّ لِمَنْ اهْتَدى ؟

٧ـ جاء في الآيةِ الأخيرةِ عِلْمٌ وأَمْرٌ . بيِّنْ ذلكَ معَ ذكرِ الدَّليلِ .

نشاط :

١ـ اذكر ثلاثَ عَلاماتٍ مِنْ عَلاماتِ السّاعةِ ، واكتبْها في دفترِكَ .

٢ـ اكتب آخِرَ آيةٍ من سورةِ (نوحٍ) وبيِّنْ وجهَ الشَّبهِ بينها وبينَ هذهِ الآيةِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

سورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَّعْرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن
تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ
أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ
لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ : سورةٌ أحكامُها ثابتةٌ غيرُ منسوخةٍ .

المغشيِّ عليهِ من الموتِ : المحتَضَرِ الذي يكونُ في حالةِ الفزعِ .

فأولى لهم : أجدرُ بهم .

عَزَمَ الأمرُ : جَدَّ الجِدُّ ووقعَ الجهادُ .

توليتُم : خرجتُم عن طريقِ الدِّينِ ، وابتعدتُم عنه .

الأقفال : ما تُغلقُ بهِ الأبوابُ .

يتدَبَّرونَ : يقرؤونَ ويتفكرونَ .

الأقفال : ما تُغلقُ بهِ الأبوابُ .

ارتدّوا على أدبارِهم : رَجَعوا إلى الكُفْرِ .

سوَّلَ لهم : زيَّنَ لهم .

أَمْلى لهم	مدَّ لهم في الأمانيِّ والآمالِ .
إسرارَهم	ما يُخْفونَهُ منَ القولِ .



في هذهِ المَجْمُوعَةِ منَ الآياتِ في هذا الدَّرْسِ ، بيانٌ لموقفِ المُؤمنينَ ومَوْقِفِ المُنَافِقِيْنَ منْ قضيَّةِ الطَّاعةِ للرسولِ ﷺ والجهادِ مَعَهُ .

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

فأمّا الذينَ آمنوا فيطلبونَ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ أن تنزَّلَ عليهِم سورةٌ محكمةٌ ثابتةٌ واضحةٌ لا نسخَ في أحكامِها ، تُبَيِّنُ مُرادَ اللهِ في القتالِ على نحوٍ قاطع ، فإذا أنزل الله سُورَةً وَأَمَرَ فيها بالْقِتالِ رأيتَ مرضى القلوبِ منَ المنافقينَ ينظرونَ إليكَ ، وقَدْ ملأَ قلوبَهُمُ الرّعبُ والخوفُ ، وشَخَصَتْ أبصارُهُم كنظرِ المُحْتَضَرِ الذي حَضَرَتْهُ المنيَّةُ والوفاةُ . فهوَ لا يَطْرِفُ بصرَهُ منَ الهولِ ، وهذا يدلُّ على شدَّةِ كراهيَّتِهم للقتالِ .

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾

كان الأولى والأجدر بهؤلاء أن يلتزموا طاعةَ الرّسولِ ﷺ وأنْ يقولوا القولَ الحسنَ المعروفَ ، فإذا جَدَّ الجِدُّ ، ونادى منادي الجهادِ لبَّوا ؛ لأنَّهم إن صدقوا اللهَ فسيكونُ ذلكَ خيراً لَهُم في الحالِ والمآلِ ، في العاجلِ والآجلِ .

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

أفلا يخشى هؤلاءِ المنافقونَ أنَّهم بتولِّيهم عن دينهم وتخلِّيهم عنِ الجهادِ أن يتسبّبوا في وقوعِ الفسادِ في الأرضِ ؛ فالكفرُ فسادٌ وإفسادٌ ، وهو يؤدِّي إلى قطيعة الأرحام ووقوع الكوارثِ ، وإنَّ المُعرِضِيْنَ عن طاعةِ اللهِ ورَسُولِهِ ، التَّاركين للجهاد همُ الذين طردَهُمُ اللهُ من رحمته ، وضربَ على آذانهم وعيونهم فهم لا يُبْصِرون ولا يَسْمعون .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

أفلا يقرأُ هؤلاءِ المنافقونَ القرآن بتدبُّرٍ وإعمالِ فكرٍ ، أم أَنَّ قلوبَهم عليها أقفالٌ فلا تَعْقِلُ ولا تَعِي ؟

وتقرّرُ الآيةُ التاليةُ أَنَّ الذينَ يرتدّونَ عن دينِهم ، ويعودونَ إلى الكفر من بعدِ ما اتّضحَ الهُدى وظهرَ ، هؤلاءِ زيَّنَ لهم الشيطانُ ارتدادَهُم ، ومدَّ لهم أسبابَ الغوايةِ والضّلالِ . وسبَبُ ذلكَ كُلِّهِ أَنَّهم قالوا للكفارِ الكارهينَ للقرآنِ الذي أنزَلَهُ اللهُ ـ وهمُ اليهودُ ـ سنطيعُكُم في بعضِ الأمرِ فيما يَتعلّقُ بالجهادِ ، أي أَنّنا لنْ نُجاهِدَ مع الرّسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ رعايةً لكم ، وطاعةً منّا لكم ، واللهُ يعلمُ إسرارَهُم ؛ أي ما يدورُ في الخفاءِ والسرِّ بينَ هؤلاءِ المنافقينَ وهؤلاءِ اليهودِ من أقوالٍ واتفاقاتٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المؤمنُ حريصٌ على طاعةِ ربِّهِ ومعرفةِ أحكامِهِ .

٢ـ أمرُ اللهِ ثقيلٌ على نفوسِ المنافقينَ .

٣ـ الجهادُ يَكْشِفُ أصحابَ النّفوسِ الضعيفةِ منَ المنافقينَ .

٤ـ تركُ أمرِ اللهِ فيهِ الفسادُ وتقطيعُ الأرحامِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ كيفَ يكونُ حالُ المنافقينَ إذا نزلتْ سورةٌ فيها القتالُ ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿عَزَمَ الأمر﴾ .

ب ـ ﴿أفلا يتدّبرونَ القُرْآن﴾ .

ج ـ ﴿ارتدّوا على أَدْبارِهم﴾ .

٣ـ ماذا يترتَّبُ على تركِ أحكامِ اللهِ والجهادِ ؟

٤ـ ما النتيجةُ المترتِّبَةُ على كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ فلو صَدَقوا اللهَ. . . .

ب ـ فهل عَسَيْتُم إِنْ تولَّيتُم. . . .

ج ـ أولئكَ الذينَ لَعَنهُمُ اللهُ. . . .

* * *

الدَّرسُ الرَّابِعُ وَالأَربَعونَ

سورةُ مُحمَّدٍ ﷺ ـ القِسْمُ الخامِسُ

فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ
أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ
ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ
أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن
يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

أضغانَهم : أحقادَهم .

فلتعرفنَّهُم بسيماهُم : تعرفُهُم بعلاماتٍ تميِّزُهُم من غيرِهِم .

لَحْنِ القَولِ : أسلوبٍ من أساليبِهِم غيرِ الصَّحيحةِ في الكلامِ .

وَلَنَبْلُوَنَّكُم : وَلَنَختَبِرَنَّكُمْ بالجهادِ ونحوِهِ مِنَ التكاليفِ الشرعيةِ .

وَنَبْلُوَ أخبارَكُمْ : نُظْهِرَها وَنَكْشِفَها .

وَشاقُّوا الرَّسولَ : خالفوهُ واتَّبَعُوا غيرَه .

التفسيرُ :

هذهِ المجموعةُ من الآياتِ كلُّها في المنافقينَ ووسائلِ كَشْفِهِم للمسلمينَ .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

تسألُ الآيةُ الأولى عنْ هؤلاءِ المرتدينَ : كيفَ إذا توَفَّتْهُمُ الملائكةُ ، وهيَ تضرِبُ وجوهَهُم بعنفٍ ، وتَضْرِبُ ظهورَهُم وأدبارَهُم ، وسببُ ذلكَ أنّهمْ اتّبعوا في حياتِهم كُلَّ الذي يُسْخِطُ اللهَ وَيُغْضِبُهُ ، وَكَرِهوا رضوانَهُ فأبطلَ اللهُ أعمالَهُم .

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

هلْ ظنَّ هؤلاءِ المنافقونَ الذينَ في قلوبِهم مرضٌ أنْ لنْ يكشفَ اللهُ أحقادَهُم على الإسلامِ والمسلمينَ ؟ ولو نشاءُ أيُّها النبيُّ ، لعرَّفْنَاكَ بهم منْ خلالِ علاماتٍ وسماتٍ يتميَّزون بها . ولكنّا تركناكَ لتعرفهم وَحْدَكَ منْ خلالِ أساليبِهمُ الملتويةِ في الكلامِ . وكانَ المنافقونَ يخاطِبونَ الرّسولَ ﷺ بكلامٍ ظاهرهُ حَسَنٌ وباطِنُهُ قَبيحٌ ، ويتّفقون بينَهم على هذهِ الأساليبِ الملتوية غير الصَّحيحةِ . واللهُ لا يَخْفى عَلَيْهِ شيءٌ من أعمالِكم ، فَيُجازيكم عَلَيْها .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾

يقسم الحقُّ ـ تبارك وتعالى ـ أنه سَيَخْتَبِرُنا حتى يُظْهِرَ الذينَ يُجاهِدُونَ في اللهِ يُريدونَ وَجْهَهُ ، ويُظْهِرَ الذينَ يَصْبِرُون ابتغاءَ وَجْهِ اللهِ ، ويُظْهِرَ من خِلالِ التَّكاليفِ الشَّرعِيَّة أسرارَ العبادِ وَدَخائِلَهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وتُخْتَمُ هذهِ المجموعةُ من الآياتِ بتقريرِ أنَّ الذينَ كفروا ومَنعوا غيرَهُم منَ الدُّخولِ في دينِ اللهِ ، وعادَوا الرسولَ ﷺ وخالَفوهُ ، منْ يهودٍ وحلفاءَ لهمْ منْ بعدِ ما ظهرَ لهمُ الهدى واستبانَ ، هؤلاءِ لن يضرُّوا اللهَ شيئاً ، وسَيُبْطِلُ أعمالَهم ؛ فتصبحُ لا وزنَ لها ، ولا يُؤْجَرونَ عليها يومَ القيامةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الملائكةُ يَقْبِضُونَ أرواحَ الكافرينَ والمنافقينَ ، وهمْ يَضربونَهم بعنفٍ .

٢ـ اللهُ يُحاسِبُ النَّاسَ بأعمالِهمُ التي تَصْدُرُ عنهم ، وبذلكَ يُقيمُ الحُجَّةَ عَلَيْهِم .

٣ـ لم يُخْبرِ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ ﷺ عنِ المنافقينَ بأسمائِهم ؛ لِيَجْتَهِدَ المسلمونَ في معرفتِهم بِجُهْدِهِم وذكائِهم منْ خلالِ علاماتٍ يُعْرَفُونَ بها ، وتَصَرُّفاتٍ تَصْدُرُ عنهم .

٤ـ لابُدَّ من امتحانٍ يُمَحَّصُ بهِ الناسُ ، وتُعْرَفُ بهِ أقدارُ الرِّجالِ .

٥ـ المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿حتّى نعلمَ المجاهِدين﴾ عِلْمُ الظُّهورِ ، وإلاّ فإنَ اللهَ يعلمُ أفعالَ العبادِ قبلَ صُدورِها مِنْهُم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ كيفَ تَتوفىّ الملائكةُ الكافرينَ ؟

٢ـ كيف يَعرِفُ المسلمونَ المنافقينَ ؟

٣ـ لماذا كانَ الابتلاءُ أمراً ضرورياً لابُدَّ مِنْهُ ؟

٤ـ بيِّن مَعْنى قوله تعالىٰ :

أ ـ ﴿شاقّوا الرَّسُولَ﴾ .

ب ـ ﴿وَنَبْلُوَا أخباركم﴾ .

٥ـ يُعرفُ المنافقونَ في لَحْنِ القولِ . كيفَ يكونُ ذلكَ ؟

* * *

الدَّرسُ الخامسُ والأربعونَ

سُورةُ مُحَمَّدٍ ﷺ - القِسْمُ السّادِسُ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ
وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ
أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

فلا تَهِنُوا	: فلا تَضْعُفوا .
وَتَدْعُوا إلى السَّلْم	: ولا تَدْعُوهم إلى السَّلامِ والمُصالَحةِ عجزاً عنِ المواجهةِ .
ولنْ يَتِرَكُمْ أعمالَكُمْ	: ولنْ يَنْقُصَكُم أجورَ أعمالِكُم .
فَيُحْفِكُمْ	: فيشقُّ عليكم في الطَّلبِ .
ويخرجْ أضْغَانَكُم	: يظهرْ أحقادَكم .

التفسيرُ :

هذهِ المجموعةُ مِنَ الآياتِ توجيهاتٌ للمؤمنينَ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ بنداءٍ للمؤمنينَ بطاعةِ اللهِ ، وطاعةِ رسولهِ ﷺ ، وَألاّ يُبطلوا أعمالَهم بعصيانِ اللهِ

وعصيانِ رسولِهِ ، فإنَّ المعصيةَ قد تحبطُ الأعمالَ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ ﴾

تبيِّنُ هذهِ الآيةُ أنَّ الذين يكفرونَ ، ويصدُّونَ عن سبيلِ اللهِ ، ويعترضونَ طريقَ دعوةِ اللهِ ، ويموتونَ على ذلكَ الكفرِ ، فلنْ يغْفِرَ اللهُ لهم .

﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ ﴾

عودةٌ إلى توجيهِ المؤمنينَ بألا يضعُفوا ويَدعوا إلى مسالمةِ عدوِّهم وصُلْحِهِ دعوةَ ناشئةً عنِ الضَّعفِ ، حتى لا يَفرِضَ العدوُّ شروطَهُ على المسلمينَ فيُذِلَّهم ؛ لأنَّ المؤمنينَ همُ الأَعْلَوْنَ دائماً في كلِّ شيءٍ ، ولأنَّ اللهَ معَ المؤمنينَ بتأييدِهِ ونُصْرَتِهِ وتوفيقِهِ ، ولنْ يُنْقِصَهُمْ أجورَ أعمالِهم .

﴿ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

تُبيِّنُ هذهِ الآيةُ قيمةَ الحياةِ الدُّنيا مَقيسةً بالآخرةِ ، فهيَ لا قيمةَ لها ، وإنَّ المتمسِّكينَ بها على حسابِ الآخرةِ خاسرونَ ، فما الدُّنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وباطلٌ وغرورٌ ، لا ثباتَ لها ولا اعتدادَ بها ، فكيف تَحولُ بينَ المؤمنِ والآخرةِ ، وتمنعُهُ منَ السَّعْيِ في طلبِ الآخرةِ ؟ وتُبيِّنُ الآيةُ للمؤمنينَ أنَّكُم إنْ آمنتُم باللهِ واتقيتُمُ اللهَ فإنَّهُ سيعطيكُم جزاءَ أجورِكُم ، ولا يأخذُ منكُمْ أموالَكم .

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يُبكِّتُ اللهُ الَّذينَ يَتقاعَسُونَ عَنِ الإنْفاقِ في سَبيلِهِ ويَقولُ لَهُمْ : ها أنتم تُدعَوْنَ لِتُنْفِقوا الشَّيءَ اليسيرَ منْ أموالِكُم ، ومع هذا فإنَّ منكُم منْ يبخلُ ، والذي يبخلُ منْكُم إنَّما يبخلُ على نَفْسِه . ويُقصِّرُ عن مصلحةِ نفسِهِ ، لأنَّ الإنفاقَ سبيلٌ إلى مرضاةِ اللهِ وجنتِهِ ، وهذِهِ مصلحةٌ لِلْمُنْفِقِ ، واللهُ تعالىٰ هو الغنيُّ الذي لا يحتاجُ إلى نفقتِكُم ، ولكنَّهُ يختَبِرُكُم ، وأنتمُ الفقراءُ المحتاجونَ إلى اللهِ . وإنْ تتولَّوْا بعدَ ذلكَ فإنَّهُ سيأتي بقومٍ بدلكم ولا يكونوا على صفاتِكم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ . طاعةُ اللهِ وطاعةُ رسولِهِ ﷺ أهمّ مطالبِ الدِّينِ .

٢ـ الكفرُ باللهِ يحبطُ أعمالَ العبادِ ويُبْطِلُها .

٣ـ لا يغفرُ اللهُ لمن ماتَ كافراً ، بل هو خالدٌ مخلّدٌ في النَّارِ .

٤ـ بيانُ حقيقةِ الدّنيا وأنَّها زائلةٌ فانيةٌ .

٥ـ تهديدُ المسلمينَ الذينَ يتهاونُونَ عن نُصْرَةِ دِينِ اللهِ بأنَّهُ يأتي بقومٍ غيرِهم يَنْصُرُونَ هذا الدِّينَ .

٦ـ اللهُ مَعَ المؤمنينَ بنصرِهِ وتأييدِهِ ، وهُوَ يدعوهم إلى عَدَمِ الدَّعْوةِ إلى السَّلامِ مَعَ الأعداءِ عنْ ضعفٍ وَوَهنٍ .

٧ـ مِنْ رحمةِ اللهِ أَنَّهُ طلبَ منَّا إنفاقَ اليسيرِ منْ أموالِنا ؛ فالذي يَبْخَلُ إنَّما بُخْلُهُ يعودُ على نفسِهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ بيّن مَعْنى كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿ولا تبطِلُوا أعمالَكم﴾ .

ب ـ ﴿إن يسألكمُوها فَيُحْفِكُم تبخلوا﴾ .

ج ـ ﴿ثُمَّ لا يَكونوا أَمْثالَكم﴾ .

٢ـ متى تكونُ دعوةُ المسلمينَ الكفارَ إلى السّلامِ ذلَّةً وهواناً ؟

٣ـ ما الذَّنْبُ الذي لا يغفرُ اللهُ لصاحبِهِ ؟

٤ـ لماذا وصفَ اللهُ الدُّنْيا باللّعِبِ واللَّهْوِ ؟

٥ـ اذكر ما يفعلهُ الله بالمسلمينَ إن هم تركوا نصرةَ دينهِ ؟ وما الآيةُ الدالةُ على ذلكَ ؟

نشاط :

اكتبْ حديثاً شريفاً يُبيِّنُ فضلَ الصَّدَقةِ .

* * *